مخطوطة

الذريعة إلى مكارم الشريعة

المؤلف

الحسين بن محمد بن مفضل (الراغب الأصفهاني)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقبل من اعشقه راكبا وعاتب الغرب على ان ذهب
فعلت سحر كرباذ العلا اقبلت الشمس من المغرب

كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة

للامام ابى القاسم حسين بن محمد المفضل الراغب الاصبهانى

ذكره فى اوائل مفرداته وهو على سبعة فصول قيل

ان الامام حجة الاسلام الغزالى كان يتصفح كتاب

الذريعة دائما ويستحسنه لنفاسته

وكشف الظنون

ملخصا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقبل مراعشقه راكبا وطاب الغروب على ابهتي
وعللت سحابك يا ذا العلا اقلت الشمس من المغرب

كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة

للامام ابى القاسم حسين بن محمد المفضل الراغب الاصبهاني

ذكره في اوائل مفرداته وهو على سبعة فصول قيل

ان الامام حجة الاسلام الغزالي كان يحب كتاب

الذريعة دائما ويستحسنه لنفاسة

ما كشف الغطاء

ملخصا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا لطيف

نسأل الله [illegible] يجوده الذي هو سبب الوجود ونور الهدى
الى ما قال عليه ومسببا الى الاصفا اليه ويدلنا على حسن عمله
ويعينه على النفاذ في طاعته وان يجعلنا من حملة من نمن ان يحرسهم
من غائلة الشيطان حيث قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وجعلهم السلطان مشوبة اليمين حيث قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الشيخ ابو القاسم الخبر
من مخدر المفضال الزاعم رحمه الله كنت كاشرت فيما
سلف من كتاب تحقيق البيان في تاويل القرآن الى الفرق
بين احكام البشرية وعكازمها وان المكارم المطلقة هي اسم
للاخلاق التي جل ساوة بالكتاب كالحلم والجود
والحلم والعفو وان كان وصفه تعالى بذلك على جهة
موصوفه البشر وان الاحكام تتناول ذلك في العباد
وانه بالكتاب المكارم تسمو الانسان ان يوصف بكونه
خليفة الله تعالى بمعنى بقوله عز وجل اني جاعل في الارض
خليفة وبقوله تعالى ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم واشرت ان خلافة الله
عز وجل لا تصح الا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات
لا تتم الا بطهارة الجسم وقد استخرت الله تعالى الآن وعدت
في ذلك كتابا يكون ذريعة الى مكارم الشريعة وبينت كيف

يصل الانسان الى منزلة العبودية التي جعلها الله تعالى ذريعة الى
وكيف يترقى عنها اذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله
تعالى شرفا للصديقين والشهداء فاجمع بين احكام الشريعة
ومكارمه علما وايمانا عملا يكتسب العلم وتم التقى وتناه
الى جنة المأوى ورغبني انها الاخ الفاضل وفقك الله وايدك
واعادك من متزلقات في تصنيفه ما زايت لمن تشوقك
بان تزين ما وليه الله تعالى من حسن اخلاقك وخلقك بما
يتولاه من تحسين ادبك واكمال مروءتك فاجدر ذواك
الصبيح ان يحصل وضاء الذاي الصحيح حتى تصادف ابرجا طيب
مقاما جميلا ونزلا فطاب العود والورق فاما قبح المنزع ان يكون
حسن جسمه باعتبار قبح نفسه جنته بعزها يكوم وضرسه
بعرها ذئب كما قال حكيم لجاهل مليح الوجه اما البيت فحسن
واما ساكنه فزدني وان يكون بامتياز كنزه ماله وحسن
اثاثه نورا عليه حتى فقد سمى بعض الحكما الاغنيا الاغبيا يوشا
صوفها وزر وخمرا الجلا لها جيشه ودخل رجل على حكيم على
رجل فراى دارا منجدة وفرشا منسوطة ورأى صاحبها حلوا
من الفضيلة فبزق في وجهه فقال له ما هذا التيه ايها الحكيم
فقال يا هذا جلة ان البصاق يزيني في احسن مكان في الدار
ولم ار في دارك احسن منك فبته بذلك على دناءة اصله
وان قبحه لا يزول باذخار القنيات وكن ايها الاخ عالما بعلمك
عاملا لا تكن من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الشيطان ان يشبك ونحوك يا غراض الدنيا وزخارفها فيجعلك
مراوليا به ونحوفك بوساوسه كما قال اعزمن قائل اما ذكم الشيطان
يحوّن اوليآءه واعلم انه صح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه
ان يكون انسانا او انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يزني بقنية
مستغاز وحياة مستبزة وولد ان يتخذ قنية وحياة مؤبدة كما قيل

فلم يسر في عيوب الناس شيء كنقص القادرين على التمام

وان اردت ان تعرف بها العلماء الربانيا فاعزما قال امير المؤمنين
علي عليه السلام مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقوده وامثالهم في القلوب موجودة وان اردت ان تشاهدهم
في الجنة متنون فاشهد حال جازته حيث قال للنبي عليه السلام
اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
فقال عبد جاد جوابه وكان في الخبر ان اهل الجنة متزاورون فصدقه
النبي عليه السلام وقال له عرفت فالزم ولا تخدمنا عن ذلك واذا كان
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
فقد وصفهم الله بالصم والعمى اذ قال ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون ثم ذمهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون ثم فرق بينهم وبين من عاداهم فقال مثل
الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا
تذكرون فاخبر تعالى انهم لا يسمعون ولا يبصرون لفقدان
سمع القلب وبصره اللذين بهما حقايق المسموعات والمبصرات
وهذا الكتاب مشتمل على سبعة فصول

في احوال

في احوال الانسان وفضله واخلاقه

الانسان في هذه الدار كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه
الناس نيام والدنيا دار ممر لا دار مقر وبطن امه مبدأ سفره
والاخرة منصرفه وزمان حيوته مقدار مسافته وشبوه
منازله وسهوه فزلخه واياما معاصيا ام وانفاسه خطاه
يسارع به سير الشيب بزاكبها كما ان اتي احا الدنيا وان
كان نماكا احا شغل يشترى به وهو لا يدري وقد دعي
الى دار السلام كما قال الله تعالى لهم دار السلام عند ربهم
وقال تعالى والله يدعوا الى دار السلام وتوجه به اليها بخو
اشرف الرمزات الذ الثمرات حتاب يجري من تحتها الانهار
الى الجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لكن لما
كان الطريق اليها مضلة مظلمة قد استول عليها اشراك وظلمة
جعل الله عز وجل لبابا من العقل الذي ركبه فيا وكتبه التي
انزلها علينا نورا لها دينا ومن عبادته التي امرنا بها حسابا وافيا
قال في وصف نوره الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشا ويضرب الله الامثال للناس فجعل المصباح مثلا العقل
والمشكاة مثلا لصدر المؤمن والزجاجة لقلبه والشجرة المباركة
وهي الزيتونة للدين وجعلها لا شرقية ولا غربية تنسبها الى

خاتمة

وجعله الذي انزل

وجعل

مصونه عن التفريط والافراط كما قال ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم وانزلت للقرآن ومثل ان القرآن مثل العقل
مثل الزيت المصباح وانه مكاد يكفي لو ضوئه وان لم يلمسه العقل
ثم قال نور على نور اي نور القرآن ونور العقل ومثل انه يخص
بذلك من يشاء وقال في وصف ما جعله الله تعالى للناس الحسن
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي المختصين بعبادتي فمن
لم يتم بعبادته نوزه وحرمانه حسنه عمه في ذجاه ومكن من استحواذه
عليه كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
فلم يتزود من دنياه زاده كما امره بقوله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وجاءت رجله فيستزجع منه
ما اعز من جسده وذات يده فيفتقر حين لا ينفعه تحسره
ويقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين ويقول هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وايضا فان
الانسان من وجه في دنياه جارث وعمله حرثه ودنياه
مزرعته ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيادره
ولا يحيد الا مازرعه ولا ينال الا ما حصده ولهذا قال تعالى
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان

يريد

يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وكما ان في الدنيا مكاييل وموازين واعمالا ظاهرة ومشاهدة وكتابة
كذلك في الآخرة مثل ذلك كما قال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال ان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وقال وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
بالحق وكما ان في الدنيا تذكية وتميزا من القاذورة والخطائم
كذلك في الآخرة تميز من الخبيث والآثام كما قال الله تعالى
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقال
في اعمال الكفار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء
وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فمن عمل
للآخرة يوزن في كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد كما
قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل
عمله كما قال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما
كانوا يعملون فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالزقوم
والحنظل في الربيع تزوى عضل الاوراق حتى اذا جاء حين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحماد لم ينل طائلا واذا اجتمعتا البقل لم يغذ نباتا ومثل
اعمال الآخرة كبحرة الكرم والنخل المستبعد المنتظر في
النشأ فاذا جاء وقت القطاف والاجتناء افاد كل زاد واذخرت
منه عدة وعتاد والى نحوها اشار الله تعالى بقوله ضرب الله
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار ولما كانت زهرات الدنيا انيقة الظاهر خبيثة الباطن
نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
ربك خير وابقى والله تعالى يؤتي فضله من يشاء والله الهادي

الانسان مركب من جسم مدرك بالبصر ونفس مدركة بالبصيرة
والى الاشارة بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فالاشارة بالروح الى
النفس واضافته تعالى الروح اليه تشريف لها وعنى بالنفس
المذكورة في قوله تعالى اخرجوا انفسكم ووجود النفس في الانسان
لا يحتاج ان يدل عليه لوضوح امره بل نبه الحاجز لها والغافل
عنها بالقوى التي تحصل لها في الجسم كالحيوة والحركة والحس
والعلم والرأي والتمييز ويكون الجسم متمرنا بها وجملا مستحسنا
ومستطابا محببا وبفقدها عند عدم هذه الاشياء فتصير جيفة تحتاج

الدعوة

الى عجلة تحمله وهي بمحل الاعتراض الروح جانبه كالجسم في كونه مملا
للاعتراض بالكمالية وقد حث الله تعالى على بحث النفس والتفكر
فيها وحمل معرفتها معترفة له لمعرفته تعالى في قوله وفي انفسكم
آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكان يقال
في الامم السالفة من اكثر البارى زهم لكونه جاحدا ومن اكثر
النفس زهم لكونه جاهلا وقيل كان في كتب الله تعالى المنزلة
اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقال النبي عليه السلام
اعزكم بزيد اعرفكم بنفسه وقال الله تعالى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم تنبيها انهم لما نسوه تعالى وآثروا نسيانهم
اياه على نسيانهم لها وقال الحكماء قد ركب الله تعالى الانسان
تركيبا محسوسا معقولا على هيئة العالم واوجد فيه شبه كل
ما هو موجود في العالم حتى قيل الانسان هو عالم صغير ومختصر
للعالم الكبير وذلك ليدل به على معرفة العالم فيتوصل بها الى
معرفة صانعها فغاية معرفة الانسان لربه تعالى ان يعرف
العالم فيعلم انه موجود وان له موجدا ليس مثله تعالى الله
علوا كبيرا

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

وقد جعل الله تعالى للانسان
حسا قويا يدل على وجوده بما فيه ما يظهر من تاثيرها قوة الغذاء
وبها النشوء التربية والولادة وقوة الحس وبها الاحساس باللذة
والالم وقوة التخيل وبها تصور اعيان الاشياء بعد غيبوتها
عن الحس وقوة التذوع وبها يكون الطلب للموافق والهرب

من المخالف والرضى والغضب والايثار والكراهة وقوة التذكر
ويكون النطق والعقل والحكمة والروية والتدبير والمهنة
والراي والمشورة فاما القوى المدركة منها فخمس الحواس
الخمس والخيال والفكر والعقل والحفظ فاما الحواس فلكل
واحد منها ادراك مخصوص فللمس عشرة ادراكات للحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة
والرخاوة والثقل والخفة وللذوق سبع الحلاوة والمرارة
والملوحة والحموضة والحرافة والعفوصة وللشم اثنان
الطيب والنتن وللسمع الصوت الحيف والصوت الثقيل
وللبصر احد عشر النور والظلمة واللون والجسم وسطحه
ووضعه وتقعره وابعاده وحركاته وسكناته واعداده وشكله
فادون هذه الادراكات اللمس ثم الذوق ثم الشم فالمس
لا يكاد ينفعل بها الا فيما يعود نفعها الى صلاح الجسم وارفع
الادراكات العقل ثم الفكر ثم التخيل ثم الحس لان العقل والفكر
يدركان الاشياء الروحانية فاما السمع والبصر فسلطان
فيهما لخدمان النفس والجسم وخدمتهما للنفس اكثر
ويدركان الاشياء الجسمانية والتخيل متوسط من العقل
والفكر ومن السمع والبصر فاخذ تارة من السمع والبصر ويسلم
الى العقل والفكر وذلك في حال اليقظة وياخذ تارة من العقل
والفكر ويسلم الى السمع والبصر وذلك في حال النوم ولما كان
مسالك اثر هذه القوى من الدماغ قبل مسكن الفكر وسط

والثقة
اثنان

الدماغ

الدماغ ومسكن الخيال مقدمه ومسكن الحفظ والذكر
مؤخره ولما كان قوام الدماغ بل قوام الجسم كله من القلب
الذي منشا الجزاره العنزرة صار في حكم الدماغ
عن هذه القوى تارة بالدماغ فيما للانسان دماغ واذا
قويت منه هذه القوى المدركة وعلى حالي الدماغ اذا
ضعفت فيه هذه القوى وعبرت عنها تارة بالقلب الثاني
اكثر وعلى ذلك قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب ولما كان ادراك الخيال بهذه القوى المدركة وكا
الفكرة خادمة للعقل والتخيل خادما للعقل والفكر
تارة وللسمع والبصر تارة خلق الله تعالى بالذكر القلب
وهو اجل العضوين والسمع والبصر وهو الطرف الاخس
ولذلك عظم الله تعالى المنة على الانسان باعطائه اياه هذه الثلاث
وجعل من استعملها وذم من اهملها فقال عز من قائل وجعل
لكم السمع والابصار والافئده وقال في ذم من لا ينتفع بها
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
آذان لا يسمعون بها وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي لا
يفهمون المعنى لانهم لا يسمعون الاصوات ولا يبصرون
الذوات وجعلهم نكما من حيث انهم لا يوزدون معنى
مستنبطا بالفكر ومدركا بالعقل واعلم ان السمع والبصر
كالاخوين يخدم كل واحد منهما صاحبه في ادراكه فقد
سبق السمع عن البصر في ابلاغ القلب عما باحداه عن الغلط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلذلك في ساعة ما لا يدركه البصر في بؤرة وبيوت العين
عن السمع في بياض القلب بطائعة الكتب لا يدركه السمع وقد
سيما اذا كان المخاطب ناقص العبارة او غير متمكن في الكلام
او دقة المعنى وغمض بعاون القوى الروحانية وكيفيات
ادراكها القوى الروحانية متعاونات في ادراكهن رسوم
المعلومات فان الخيال مصور عن المحسوس فسي صوره
الروحانية فيه فينقش بها نقش الشمع بصورة الخاتم ثم
يأخذه الفكر فيميز بعضها عن بعض سوى الغفال فيصحب عن خواصها
ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان اراد
اخراجه قولا سلط عليه القوة الناطقة فيعبر عنه باللسان
وان اراد اخراجه فعلا سلط عليه القوة الباطشة فتوجده بالجوارح
وقد يذهب بعض الحكماء الى ان لهذه القوى مقرات من تصور
ما يدركها فقال ان القوة المفكرة وسكنها وسط الدماغ بمنزلة
الملك سكن وسط المملكة والخيالية وسكنها مقدم الدماغ
خازنة بمنزلة صاحب البريد والحافظة وسكنها مؤخر
الدماغ خازنة بمنزلة خازن والقوة الناطقة خازنة
بمنزلة ترجمانه والعاملة خازنة بمنزلة كاتبه والحواس خازنة
بمنزلة الجواسيس واصحاب الاخبار الصادقة اللهجات فيما
يرفعونه من الاخبار فسلط كل واحد الخزن من الصنع
الذي وكل به من رفعه الى صاحب البريد وصاحب البريد
سلط ما يراه حسنا ويرفع الباقي صافيا الى حضرة الملك مميزة

ويميز ما نفعه ومضاره ويمثل ما يخاف ضرره او فوت خير به
فحينئذ يقدم باخراجه فالوا وكان الملك انما لا يستغني بها
بغيره وافعالا يستبد فيها هو بنفسه والافعال التي هو فيها
بنفسه اشرف مما يفوضها الى غيره كذلك للقوة الناطقة
افعال يفوضها الى غيرها وافعال يختص بها وهي التروية والفكر
والاعتبار والقياس والغرض فيه فهذه الاشياء بين الامور
واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول
بتوسط المعلوم والاطلاع على الامتزاج ونحو هذا المعنى نادرة
ان كعب الاحبار قال دخلت على عائشة رضي الله عنها
فقالت الانسان عيناه هادياه واذناه قمعاه ولسانه ترجمان ويداه
جناحان ورجلاه بريدان فاذا طاب الملك طابت جنوده
فقال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

للانسان فضل على الحيوانات كلها في نفسه
وجسمه اما فضله في نفسه فبالقوة المفكرة التي بها العقل والحكمة
والتدبير والرأي فان البهائم وان كان كلها حس وبعضها
تخيل فليس لها مفكرة ولا روية ولا استنباط المجهول المعلوم
ولا يعرف علل الاشياء واسبابها وليس في قوتها تعلم الصناعات
الفكرية وانما تعلم بعضها بعض الصناعات المتخيلة فاقوالها في ذلك
كالفيل والفرد واما فضله في جسمه فبالآلة العاملة واللسان
الناطق واعتدال القامة الدال على استقباله على كل ما اوجد
في هذا العالم وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله لقد خلقنا الانسان

في احسن تقويم وبقوله فصوركم فاحسن صوركم ولم يعن الصورة التخطيطية فقط بل عناها والصورة المعقولة والتشريفية تعالى اياه بذلك قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومن زعم ان الانسان خلق خلقة ناقصة عن الوحشيات من حيث لم يكف الملبس كما كفته ولم يعط سلاحا في ذاته كما اعطى كثيرا منها فقد قصر وقاصر اعطى الانسان بدل ذلك التمييز الذي يمكنه ان يتحذ كل ملبس وكل سلاح حسب ما يشاء فيتناوله متى اراد وينفعه متى اجتبى ثم لو اعطى الانسان بعض الاسلحة التي اعطيته لم يمكنه ان يستعمل غيره كالوحشيات وايضا فلو اعطى ذلك لكان سرف الحيوان لا يعطى التمييز لانه حينئذ كان يستغني عنه فيطار فابدنه وفعل الله تعالى منزه عن ذلك ان قيل كيف ان فعال خلق الانسان ضعيفا فيا ضعفه الا انا نقول الا على لما فيه من الحاجات الدنيه التي كفيتها واعلم ان كل ما اوجد في هذا العالم فانما اوجد لاجل الانسان اما لانتفاعه به كالخيل والبغال والحمير او للاعتذية له كالبقر والغنم والحبوب والثمار واما لانتفاع ما ينتفع به الانسان كالعشب والحشرات وما لا يعرف الانسان نفعه فليس يخرج من كونه نافعا وقد من الحكماء نفع جلها وما لا تسبيل لبعضنا او لجلنا الى معرفة نفعه فليس جهلنا به قادحا في حكمة الله تعالى في ايجاده وترتيبه جهلنا نفعه وقد شحذ لمعرفته بعض الحيوانات كالشجر

الذي فيه الحيتان بالقوة وما شحذ لمعرفته واشخذ اجمه الا النجار وما اليق من الكل بحكمة تعالى جهلنا بان يفشل وما على بان لا نفهم البقية والله اعلم

الانسان وان كان هو كونه انسانا الفعل هو جوهر فذلك يشترط ان يراعي ما به صار انسانا وهو العلم والعمل المحكم فبقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل ولهذا قيل الناس ابناء يحسنون اي ما يعرفون ويعلمون من العلوم والاعمال الجيدة يقال احسن فلان اذا علم واذا عمل حسنا فاما الانسان من حيث ما يتغذى وينمى فنبات ومن حيث ما يحس ويحرك فحيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق وفواده ومقتضاه ولهذا قيل ابا الانسان لولا اللسان لا بهيمة مهملة او صورة ممثلة فالانسان نضارع الملك بقوة النطق والعلم والفهم ويضارع البهيمة بقوة الغذا والنكاح ومن صرف همته كلها الى تربية القوة العلمية بالعلم والعمل فحليق بان يلحق بافق الملك ويسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم ومن صرف همته كلها الى تربية القوة الشهوية باتباع اللذات البدنية باكل كما ياكل الانعام فحليق بان يلحق بافق البهائم فيصير اما نعما كثيرة واما شاة كخسيسة واما ضارعا ككلب وحقود كالجمل او مسكينا كثيرا واذا زوانا كثعلب او مجموع ذلك كله فيصير كشيطان مريد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولكون كثير ممن صورته صورة الانسان

وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون عن الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فبين ان الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر الدواب وقال مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي مثل واعظ الكفرين كمثل الاعنام سواء انهم سمعوا نعيم فاليهائم ولهذا الظن عجز الشاعر عن بعض من ذمه فقال

اللوم اكرم من دبر وواده واللوم اكرم من بر وساوما

ولم يعقل ومن ولد لنسبها انه لا يستحق ان يقال له من كونه بهيمة

وعليها قال المتنبي جول لكل مكان في همم خلق

تخطي او اجتث فاستهامها بمن وما ذكرنا لم يكن من بعض

هذه الانواع وبعضها من التفاوت ما بين انسان وانسان فانك

قد ترى واجدا كعشرة بل واجدا كمائة وعشرة اخرى هذه دون

واجد كما قيل لامرأة في منطقها اعشرة هذه اجب اليك ام واحد كعشرة

فقال بل واحد كعشرة ولم ار لمثال الرجال تفاوتا الذي

المجد حتى غدا الف بواحد بل وقد ترى واحدا كعشرة الاف

وترى عشرة آلاف دون واحد كما قال عليه السلام وهو اصدق

قيلا الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والابل في تعاذفهم

اتم لمائة بعير فمائة ابل هي عشرة آلاف بل لو قيل قد ترى واحدا

كعالم وعاملا مثل واحد لجاز كما قال عليه السلام وزنت بمائتي

نحكم

وليس

فرجحتهم بل قد قال ابو نواس لبشر الله مستكثر جميع انعام في واحد

الانسان لما ركب تركيبا من بهيمة وملك فشبهه للبهائم بما فيه

من الشهوات البدنية من المأكل والمشرب والمنكح وشبهه للملك

بما فيه من القوى الروحانية من الحكمة والعبادة والجود ما

واسطة من جوهرين رفيع ووضيع ولهذا قال تعالى وهديناه

النجدين فالنجدان من وجه العقل والهوى ومن وجه الاخرة

والدنيا ومن وجه الايمان والكفر ومن وجه الهدى والضلالة

ومن وجه موالاة الله عز وجل وموالاة الشيطان المذكوران

في قول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى

النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور

الى الظلمات ومن وجه النور والظلمة المذكوران في هذه الاية

اي الفضيلة والنقيصة ومن وجه الحيوة والموت المذكوران

في قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه فمن وفقه الله عز وجل

للهدى واعطاه قوة ليبلغ المدى فراعى نفسه وزكاها فقد

افلح ومن حرمه التوفيق فاهمل نفسه ودساها فقد خاب

وخسر كما قال الله سبحانه وتعالى قد افلح من زكاها وقد خاب

من دساها

الانسان من حيث هو انسان ان كل واحد كالاخر كما قيل

فالارض من ترب والناس من رجل

وانما شرف ان يوجد كاملا في المعنى الذي لاجله اوجد فان

ذلك ان كل نوع اوجد الله تعالى في هذا العالم او هدى بعض الخلق
الى ايجاده وصنعه فانه موجد لفعل يحتاج به ولولاه لما وجد
وله غرض لاجله خلق ما خلق به كالبعير انما خلق له لينقاد والفرس
الى الجري لكن لم يخلق الانسان والفرس ليكون لنا جمالا
نطيب به والبستان والمنجل لنفلح بهما الباب والسرير ونحوهما
والباب لنحرز به البيت فالفعل المخلق بالانسان هو
عمارة الارض المذكورة في قوله تعالى واستعمركم فيها
وذلك تحصيل ما به ترجيد المعاش لنفسه وغيره وعبادته المذكورة
في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك هو
الامتثال للباري تعالى في عباداته في اوامره ونواهيه وخلافته
المذكورة في قوله تعالى ونستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
وغيرها من الآيات وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر
طاقة البشر في السياسة باسمها لمكارم الشريعة ومكارمها
الشريعة هي الحكمة والقيام بالعدالة من التحري في الحكم والاحسان والتفضل
والفضيلة منها ان تبلغ بذلك الى حد المأوى وجوار رب العزة
تبارك وتعالى وكل ما اوجد لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك
الفعل منه ومناوئته لفقدان ذلك منه كالفرس للعدو والسيف
للعمل المخلق به في القتال ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله اوجد
كان ناقصا فاما ان تطرح طرحا او ترد الى منزلة النوع الذي
هو دونه كالفرس اذا لم يصلح للعدو اتخذ حمولة او اعد اكولة
فمن لم يصلح لخلافة الله تعالى ولا لعبادته ولا لاستعمال ارضه

فالم

فالبهيمة خير منه ولذلك قال الله تعالى في ذم الذين تكلموا بهذه
الفضيلة ان هم الا كالانعام بل هم اضل
قد تقدم ان الخلافة مسمى بالسياسة
وذلك يحوي مكارم الشريعة والسياسة ضربان احدهما
سياسة الانسان نفسه وبدنه وما يختص به والثاني سياسة
غيره من دونه واهل بلده ولا يصلح لسياسة غيره من
لا يصلح لسياسة نفسه ولهذا ذم الله تعالى من يرشح لشيء
غيره فامر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو غير مهذب
نفسه فقال اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
اي هذبوها قبل التزيح لهذب غيركم وتهذيب النظر فيما يفقهها
قبل ان تتسودوا نفسها انكم لا تصلحون للسياسة فما يعرفه
الفقه والسياسة العامة والسياسة تحري من المشورة
تحري ذي الظل من الظل ومحال ان يعوج ذو الظل ويستقيم
ظله ولاجل ان يهتدي المشورة والسياسة لا قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات
فانه يامر بالفحشاء والمنكر فحكم انه محال ان يكون مع اتباعه
الشيطان يامر الا بالفحشاء

اما مكارم
الشريعة فمبدأها وطهارة النفس بالعلم واستعمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العفة والصبر والعدالة ونهايتها التخلق بالحكمة والجود
والحلم والاحسان فبالعلم تتوصل الى الحكمة وباستعمال العفة
يتوصل الى الجود وباستعمال الصبر يدرك الشجاعة وبالحلم وباستعمال
العدالة يصح الافعال ومن حصل له ذلك فقد بدرع المكرمة
المعنية بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وصلح لخلافة
الله عز وجل وصار من الربانيين والشهداء والصديقين
واعلم ان العبادة اعم من المكارم فان كل مكارم عباده
وليس كل عباده مكارم والفرق بينهما ان للعبادات
فرائض معلومة وحدود امرت شرعا وتاركها يصير ظالما
معتديا والمكارم بخلافها ولن يستكمل الانسان مكارم الشرع
مالم يقم بوظائف العبادات فتحرى العبادات من باب العدل
وتحرى المكارم من باب الافضال والنفل ولا تقبل نفلا من
اهمل الفرض ولا تقضايا من ترك العدل فان العدل فعل ما يجب
والفضل الزيادة على ما يجب وكيف يصح تصور الزيادة على شئ
هو غير حاصل في ذاته ولهذا قيل لا يستطيع الوصول من
ضيع الاصول فر شغله الفرض عن النفل فمعذور ومن
شغله النفل عن الفرض فمغرور وقد اشار تعالى بالعدل
الى الاحكام وبالاحسان الى المكارم بقوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ففعل الخير هو الزيادة

على العبادة والمجاهدة الاتي والقيام بما فيه تزجية حياة
الناس وصلاح معاشهم فالانسان الواجد لم يكف مؤنة معاشه
بانفراده من مأكله وملبسه ومسكنه وليس له سبيل الى
ثباته في الدنيا الا بان يسد جوعته ويستر عورته وتقيه الحر
والبرد فلم يكن له بد من تحصيل ذلك من الوجه المباح له ولذلك
قال تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ولك الا تظمأ فيها ولا
تضحى ومتى كان سعي العبد في ذلك على الوجه الذي يجب وكما
يجب يكون سعيه عبادة وجهادا في سبيل الله تعالى كما قال عليه
السلام من طلب الرزق فعلى ما يليق فهو في جهاد ومتى لم يكن على ذلك
فسعيه هباء منثورا كما قال تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكان فيما تولاه خادما
للناس مسخرا بالارادة فيه لخدمتهم حتى كانه من جملة البهائم
التي سخرها الله تعالى لعباده فامتن عليهم بها في قوله والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة
شرطا في صحة خلافه الله وكمال عبادته لا يصلح لخلافة الله
ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد
ازيل رجسه وخبثه فالنفس نجاستها كالبدن نجاسته لكن نجاسة
البدن قد تدرك بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة
واياها قصد تعالى بقوله انما المشركون نجس والمراد والرجز
فاهجر وقوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وانما
لم يصلح لخلافة الله الا من كان طاهر النفس فان الخلافة

هو الاقتدار على قدر طاقة البشر في تحري الافعال الالهية

القول في

ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل فكل اناء بالذي فيه يرشح ولن يعجم مشكل سوء عن عرف شوء ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقال عليه السلام المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله بل قد اشار تعالى الى ذلك بقوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ولاجل انه لا يطيب عمل من خبثت نفسه قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال يعصمهم في قوله عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب انما اشار بالبيت الى القلب واشار بالكلب الى الحرص والحسد ونحوهما وبه ان نور الله لا يدخله اذا كان فيه ذلك واستدل على صحة ان الحرص يسمى كلبا بانه يقال فلان احرص من كلب ويقوى ذلك ما روي المعوي لا تسكن الا قلبا نظيفا والى الطهارتين اشار بقوله وثيابك فطهر والرجز فاهجر وكنى بالثياب عن البدن كقول الشاعر

ثياب بني عوف طهارى نقية واوجههم عند المشاهد غرّان

وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

وقد قال بعض الحكماء العلة انما منعت الحيوانات بذلك لانهم كانوا يطهرون نفوسهم الناطقة بما افادتهم الدين والعلم من قولهم جوزته اي بقشته وما روي انهم كانوا قصارين فاشارة الى هذا المعنى وان كان من لم يختص بمعرفة الحيوانات يصور من هذا التشبيه المهنة المعروفة بين العامة فيما يفزع اليه من طهارة النفس حتى يترشح لخلافة الله تعالى ويستحق به ثوابه هو العلم والعبادات الموطئة التي هي سبب الحيوة الاخروية كما ان الذي يطهر به البدن الماء الذي هو سبب الحيوة الدنيا وبه ولذلك سمى ما انزل الله تعالى من كلامه الما فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فسمى العلم والعبادة حيوة من حيث ان النفس متى فقدتها هلكت هلاك البدن تماما في صفة الماء وجعلها من الماء كل شيء حي اولا يؤمنون وقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس رضي الله عنهما عنى بالماء القرآن اذ كان به طهارة النفس قال والاودية القلوب لحملة بحسب مائعته قال بعض العلماء في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله وينزل من السماء ماء ليطهركم به انه عنى القرآن كقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واجيد بصحته قوله فان الماء المنزل من السماء المختص بالطهارة الذي لا يسد غيره من الماء مسده هو هذا الماء المعنى بالعلم والعبرة واما المختص بطهارة البدن فقد يسد غيره مسده في العلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لان الذي ينبع من الارض بعمل عمله والذي يلزم [illegible] من القوى

والعلم هو القوى الثلاث قوة الفكر تهذبها حتى تحصل الحكمة وقوة تسوسها حتى تحصل العفة والجود وقوة الحمية باسيلاها حتى تنقاد للعقل فتحصل الشجاعة والحلم فتتولد من اجتماع ذلك العدالة فجميع الرذائل تحدث من فساد هذه القوى اما من فساد الفكرة فتولد الجربزة والبله واما من فساد قوة الشهوة فتولد الشرة او خمود الشهوة واما من فساد الحمية فتولد التهور او الجبن ومن حصول هذه الاشياء او حصول بعضها تحصل اما الظلم واما الانظلام فجميع رؤس الفضائل الخلقية اربعة وجميع رؤس الرذائل الخلقية ثمانية

الثلث م

اعلم ان مثال الانسان في بدنه كمثال والٍ في بلده وقواه وجواسه بمنزلة صناع وعمال والعقل له كمثل عالم ناصح والشهوة منه كعبد سوء جالب للمرة والحمية له كصاحب شرطة والعبد الجالب للمرة خبيث ماكر سعي للوالي بصورة الناصح وفي نفسه ذئب العرب وتعاند الوزير في تدبيره ولا تغفل ساعة عن منازعته ومعاندته وكان الوالي في مملكته متى استناب في تدبير بلده وزيرا دون هذا العبد الخبيث وادب صاحب شرطه وجعله مؤتمرا لوزيره وسلطه على هذا العبد وشباعه حتى يكون هذا العبد منوسا لا سائسا ومدبرا لا مدبرا لاستقام امر بلده فكذا النفس متى استعانت العقل في التدبير وادبت الحمية وسلطته على الشهوة وقوايا استتب امرها والا فسدت

ولما قد حذرنا الله تعالى غاية الحذر من اتباع الهوى فقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال في ذم من ابتعد اوامر من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال الخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب وقال في مدح من عصاه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اشاره الى الهوى فالعقل وان كان اشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله عز وجل في العالم فليس دابه الا الانسان تمايز في بزه فان قبايحه المزين والانسلاك عنه دلك جعل له الجبة لتكون نايبه عنه في المدافعة والممانعة ولهذا لا يتبين فضيلة العدل من الجبة له وهذا التفرقيل المهين من لا سفيه له وقال تعد والذباب على من لا كلاب له ويشبه المستأسد الجاهل وايضا مثل النفس في البدن مثل محمد بعث الى بعض نواحي امواله وعقله خليفة مولاه ثم اليه ليسدده ويرشده وشهد له وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة مولاه وبدنه منزله فرس دفع اليه ليركبه وشهوته شايس خبيث ثم اليه ليتعهد فرسه ولا فدر لهذا الشايس عند المولى والقرآن منزله كتاب اتاه من مولاه وقد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا وآجلا كما وصفه الله تعالى بقوله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وقوله ما فرطنا في الكتاب من شئ والنبي عليه السلام اتاه اليه

نفيسة ح الى النفوس الكريمة ح الى الزنيب ح

ابقه

بالكتاب ليتبين له ما يشكل عليه مما قصروه من كتاب وسنة ان
شئت هذا الوال سولاه ويعمل خليفة فلا يراجعه فيما يشرعه ويقننه
ويصرف همته كله الى تنفيذ فرشه وشاربه ويقيم شاس فرسه
مقام خليفة ربه ومن وجه آخر الانسان من حيث ما جعله
الله تعالى عالما صغيرا جعل بدنه كمدينة والقوى كملك مدبر
فيها وقواده من الفكر والخيال والجوارح كجنده واعوانه والاعضاء
كرعيته والشهوة كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك
رعيته صار بدنه كرباط وقلبه ونفسه كمقيم فيه مرابط فان
جاهد اعداءه قهرهم واسرهم وقيدهم على ما يجب وكما يجب جاز
اذا عاد الى حضرة كما ضمنه تعالى حيث يقول فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
فالدفاع الهوى فرضه جهاد كما قال عليه السلام وقد سئل اي
الجهاد افضل قال جهاد هواك وان ضيع ثغره واهمل رعيته
ثم استرد اعاده الله كما قال النبي عليه السلام كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته وقال الله تعالى يقول للكافرين
يوم القيمة بارادتكم الشهوات اكلتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
الفاء ولم تجز الكثير اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
بغير الحق وبما كنتم تفسقون فالعقل سائس متعبد وشهوته كنمرة
كان الفان خرجا فاوفرسه مزورا وكلبه معلما فهو قيم ادراك
حاجته من الصيد ومتى كان احرق وفرسه جموحا اوحرونا
وكلبه عقورا فلا فرسه منعت صاحبه تقاذا ولا كلبه تستاين معه

وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة

ملك الموت ان يجذب فضلا عن ان يدرك ما طلب والانسان
مع هواه ثلاثة احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيملكه كما قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه والثانية ان يغالبه فيقهرها مرة
وتقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وبعناد النبي عليه السلام
بقوله جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب
هواه كثير من الانبياء وبعض صفوه الاولياء وهذا المعنى
قصد بقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى وقصد النبي عليه السلام بقوله
ما من احد الا وله شيطان وان الله قد اعانني على شيطاني حتى
ملكته فان الشيطان تسلط على الانسان بحسب وجود الهوى
فيه والله اعلم بالحقيقة

فيكون معنى قول الله تعالى ان

من شان العقل ان يرى ويختار ابدا
الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في المبدا
مؤنة ومشقة والهوى على الضد من ذلك فانه يوثر ما يدفع
به الوذى في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه
في العواقب كالصبي الرمد الذي يوثر اكل الحلاوات واللعب
في الشمس على زوال العليل والجماعة ولهذا قال النبي عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا فان
العقل يزري صاحبه مالة وما عليه والهوى يريه ما له دون ما
عليه ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال النبي عليه السلام
جبلت الشي تعمى وتصم ولذلك ينبغي للعاقل ان يتهم رايه ابدا في اسبا

الهوى لما علمه وظن انه هوى لا عقل وبلوه ان يستفتي القلب فيه
قبل امضاء العزم فيه وجئ اذا قيل اذا عرض لك امران فلم تدر
ايهما اصوب فعليك بالتكرم فلا بما تهواه فاكثر الخير
في التكرم قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وقال عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وايضا
فان هوى العقل يقوى اذا فزع الى الله عز وجل بالاستخارة
وساعد عليه العقول الصحيحة اذا فزع اليها بالاستشارة
وشرح له الصدر اذا استعين فيه بالعبادة وما سواه الهوى
فالصد من ذلك واجب فان العقل يرى ما يرى بحجة وعذر
والهوى يرى ما يرى بشهوة وميل وربما تشبه الهوى بالعقل
بتعلق شبهة مزخرفة ومعذرة مموهة كالعاشق اذا سئل
عن عشقه والمتناول للطعام ردي اذا سئل عن فعله قال بعض
العلماء اذا مال العقل نحو مولم جميل والهوى نحو ملذ قبيح نازعا
بحسب غرضيهما وجاكما ان القوة المميزة بادر نور الله عز
وجل الى نصر العقل ووسوس الشيطان الى نصرة الهوى
فقال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات فمتى كانت القوة المميزة من اولياء الشيطان
وبحسبه لم تر نور العقل فعميت عن نفع الآجل واغترت بلذة
العاجل على علم ومتى كانت من حزب الله واوليائه اقتدت
بوزنه واستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الآجل

فاذا قال ولما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع
عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون وما بينه الله تعالى عن اتباع الهوى قوله ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لو
اعطى كل انسان ما يهواه مع ان كل واحد يهوى ان يكون
اغنى الناس واعلاهم منزلة وان ينال في الدنيا الخير الابدي
بلا مزاولة ولا تعب لكان في ذلك فساد العالم وقيل في قوله تعالى
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء الآية انه ضرب الشجرة الطيبة للعقل والخبيثة
مثلا للهوى فمن فروع الطيبة النور والاسلام وفروع الخبيثة
الكفر والعناد ان قيل ما الفرق بين الشهوة والهوى
قيل الشهوة ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل
الله سبحانه وهي قوة جعلت في الانسان لتنبعث بها النفس
لنيل ما تظن انه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر
وهي استجابة النفس لما فيه لذاتها البدنية والهوى هي هذه
الشهوة الغالبة اذا استتبعت الفكرة وذلك ان الفكرة من العقل
والشهوة والعقل فوقها والشهوة تحتها فمتى ارتفعت الفكرة
ومالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المحاسن واذا اتضعت
ومالت نحو الهوى والشهوة صارت وضيعة وولدت المقابح
والنفس قد تندم ما تريد بمشورة العقل تارة ومشورة الهوى
تارة ولهذا قد تسمى الهوى ارادة

اول ما يعرض من ذلك

الناسخ ثم الخاطر والى ذلك اشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله
ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الملك فوعد
بالخير وتصديق بالحق واما لمة الشيطان فايعاد بالشر
وتكذيب بالحق ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشآء الآية ثم من بعدهما الارادة ثم العزم ثم العمل
فالناسخ يلى الخاطر والخاطر على الارادة والارادة وهى
المة على العزم فالناسخ والخاطر يعبر عنهما بالهاجس والهاجس
متجاوز عنه مالم يصر ارادة وعزما فحق الانسان اذا خطر له
خاطر ان ينبذه عاجلا فان وجده خيرا زاده حتى يجعله فعلا
وان وجده شرا بادر الى قمعه وقلعه قبل ان يصير ارادة
ويطمئن منه فلبه تطهيرا رضه من خبثات النبات وهذا
المعنى زاد الحسن بقوله رحم الله عبدا وقف عند همته فان
كان لله عز وجل مضى والا كف قال بعض الحكماء ان بدا لك
خطرة اضحك والا صارت شهوة وان تداركت الشهوة
والا صارت طلبا وان تداركت الطلب والا صار عملا وقال بعض
الحكماء ان ولى الله اذا الته لمة الشيطان التجأ لذلك وراى
بصيرته ظلمة ووجد وعوة واذا الته لمة الرحمن انشرح
صدره واوجب الشيطان بخلافه لقوله تعالى واذا ذكر الله
وجدت اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يستبشرون والله ولى الرشاد

تم

وقد نبه بان طهارة النفس باصلاح القوى الثلث فاصلاح
المفكرة بالتعلم حتى يميز بين الحق والباطل فى الاعتقاد والصدق
والكذب فى المقال ومن الجميل والقبيح فى الفعال واصلاح
الشهوة بالعفة حتى يسلس للجود والمواساة المحمودة بقدر
الطاقة واصلاح الحمية بامتثالها حتى يحصل التحلى وهو كف النفس
عن تقاضا وطرز الغضب وتحصل الشجاعة وهى كف النفس
عن الخوف وعن الحرص المذمومين واصلاح القوى الثلث
تحصل للنفس العدالة والاحسان وتحته جماع المكارم
من طهارة النفس وحسن الخلق الممدوح بقوله عليه السلام
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا والطفهم باهله وتعنى
بالطاقة بالاهل تهذيبهم وتاديبهم المشار اليه بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا والممدوح ايضا قوله
عليه السلام أحبكم الى احاسنكم اخلاقا الموطاون اكنافا
الذين يالفون ويؤلفون وقيل جماع المكارم فى قوله
تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون
وذلك انه بالايمان تحصل العلم والحكمة وذلك باصلاح المفكرة
وبالمجاهدة بالاموال والانفس تحصل العفة والجود اللذان
هما بعان لاصلاح الشهوة والشجاعة والحلم اللذان هما
بابعان لاصلاح الحمية وعلى ذلك قوله تعالى خذ العفو

وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال النبي عليه السلام
في تفسير ذلك هو ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل
من قطعك فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة واعطاء الما
من حرمك نهاية الجود ووصل من قطعك نهاية الاحسان
والله اعلم

الطبع اصله من طبع السيف وهو اتخاذ الصورة المخصوصه
في الحديد وكذلك الطبيعه والضرب اعتبارا بالضرب بالمدر المسم
واليخينه اعتبارا بالبخت والنجر اعتبارا بنجر الخشب والغريزه
اعتبارا بما غرز عليه وكل ذلك اسم للقوة التي لاسبيل الى غيرها
والسجيه اسم للحاله التي عليها الغريزه اعتبارا بالشامه التي في
اصل الخلقه والسجيه اسم لما سجي عليه الانسان من قولهم عين
ساجيه اي فاتره خلقه واكثر ما استعمل ذلك كلما لا
يمكن تغييره واما الخلق في الاصل كالخلق كقولهم الشرب والشرب
والتقدم والتقدم لكن الخلق يقال في القوى المدركه بالبصيرة
والخلق في الهيئات والاشكال والصور المدركه بالبصر
وجعل الخلق تاره اسما للقوه الغريزه ولهذا قال عليه السلام
فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل وتاره يجعل
اسما للهيئة المكتسبه التي يصير بها الانسان خليقا ان
يفعل شيئا دون شيء كمن هو خليق بالغضب لحدة مزاجه ولهذا
خص كل حيوان مخلوق اصل خلقه كالشجاعه للاسد
والجبن للارنب والمكر للثعلب ويجعل الخلق تاره من الخلقه

اي الملائمه

الاحسان

اي الملائمه وكانه اسم لما ما مرن عليه الانسان من قواه بالعاده
وقد ذوي افضل الافعال الخلق الحسن وذوي ما اعطى الله
افضل من خلق حسن فجعل الخلق مره للهيئه الموجوده في
النفس التي يصدر عنها الفعل بلا فكر وجعل مره اسما
للفعل الصادر عنه باسمه وعلى ذلك اسما انواعها نحو العفه
والعداله والشجاعه فان ذلك يقال للهيئه وللفعل جميعا وربما
سمي الهيئه باسم والفعل الصادر عنها باسم كالسخا والجود
فان السخا اسم للهيئه التي عليها الانسان والجود اسم للفعل
الصادر عنها وان كان قد يستعمل كل واحد باسم الآخر واما
العاده فاسم لتكرر الفعل والانفعال من عاد يعود وربما
يجعل الخلق رئيس للعاده فعل الاستهلال وهو بالقوه والانسان
الى الفعل فاما ان تحدث السجيه الى خلاف ما خلق له فمحال
فالسجيه فعل الخالق عز وجل والعاده فعل المخلوق ولا
يبطل فعل المخلوق فعل الخالق لكن ربما تقوى العاده قوه
محكمه حتى تعد سجيه وهذا النظر قيل العاده طبيعه ثانيه

خروج

اختلف الناس في
الخلق فقال بعضهم هو من حيث الخلقه ولا يستطيع احد
تغييره مما جبل عليه ان خيرا وان شرا كما قال

ليس

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه ولا يستطيعه منكرم
وبهذه الاخلاق الاغراض فمنهن محمود ومنها مذموم
ويعلق ايضا بقول النبي عليه السلام من اتاه الله وجها حسنا وخلقا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حسنا فليشكر الله وما زوي فرغ الله من الخلق والخلق الخير
ويحال ان تقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق عز وعلا وقال
بعضهم تغيير ذلك واستدل بما زوي حسنوا اخلاقكم فلو لم
يمكن لما امر به قال ولان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين
اجد مسببا بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض
والميتة والشاء خلقه خلقه ما وجعل فيه قوة ترشح الانسان
لاكماله وتغيير حاله وان لم ترشحه لتغيير ذاته كالنوى الذي
جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلا الى تحصيله نعون
الله تعالى بخلا وان يفسده افسادا قال والخلق من الانسان
يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة
الى ان غير شجيه وجعل له سبيلا الى اصلاحها ولهذا قال تعالى
قد افلح من زكاها ولو لم يكن كذلك لبطل فائدة المواعظ
والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوز العقل
ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا
في الانسان ممتنعا وقد وجدناه في البهائم ممكنا فالوحشي
قد ينقل بالعادة الى الانس والجامح الى الاسلاس لكن الناس
في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبلوا جبلة تسرع قبول
وبعضهم جبلوا جبلة بطيئة القبول وبعضهم في الوسط
وكل لا ينفك من اثر يقبل وان قل فاذن ان من منع من
تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا مخيل فان القوى
محال ان نبت منه الانسان تفاحا ومن اجاز تغييره فانه

اعتبر امكان ما في القوة الى الوجود وافساده بامثال نحو
النوى فانه يمكن ان تتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا حتى
يعفن وهذا صحيح ايضا فاذن لختلافهما بحسب اختلاف نظرهما

المنزه والمنفعة اصعب هذه القوى الى التي معاداة قمع
الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا
واكثرها منه تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان
الذي هو حسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه ثم يوجد
فيه قوة الحمية ثم آخرا توجد فيه قوة الفكر والنطق والتمييز
ولا بصير الانسان خارجا من جملة البهائم واسر الهوى الا
بامانة الشهوة البهيمية او بقهرها وقمعها ان لم يمكنه امانتها
اياها فهي التي تغتره وتغره وتصرفه عن طريق الآخرة وتبطله
ومتى قمعها او اماتها صار الانسان حرا نقيا بل صار الهيا ربانيا
فنقل حاجاته ويصير غنيا عما في يدي غيره وسخيا بما في يديه
ويحسنا في معاملاته فان قيل فاذا كانت الشهوة بهذه
المثابة في الاضرار فاي حكمة اقتضت ان ابلي بها قيل الشهوة
انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى
ملكت القوى فاما اذا اوتيت فهي المبلغة الى السعادة وجواز
دخول الجنة حتى لو تعوذت من نقعها لما امكن الوصول الى
الآخرة الا بها وذاك ان الوصول الى الآخرة بالعبادة ولا
سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيا ولا سبيل الى الحيوة

الدنيا وتهيئة الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظ البدن الا بما يؤديه
ما يتحلل منه ولا سبيل الى العادة ما يتحلل منه الا بتناول الاغذية
ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذن الشهوة محتاج اليها
ومرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية
لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته
من وجه ومع عداوته لا تستغني عن الاستعانة به فحق العاقل
ان يأخذ نفعه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع
به وما أصدق قول المتنبي اذا تصورني ومن الشهوة
وان قصدتها فما أجود ما اراد بها شعر
ومن تكذب الدنيا على الحر ان ترى عدوا له ما من صداقته بد
واما فان هذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى لذات
الجنة من المأكل والمشرب والمنكح اذ ليس كل الناس للذات
المعقولة ولو نوهنا بها من تنفعه لما شوقوا الى ما وعد وابه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] الانسان في
العقائد والاذكار يتعاطاها كل متعاط لفعل من الافعال
النفسية فانه مقوى فيه بحسب الاعتياد منه ان خيرا فخير
وان شرا فشر فاحتمال صغار الامور ممكن احتمال كبارها
واحتمال كبارها يستحق الحمد ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي
الله عنه الايمان بدو نكتة بيضاء في القلب كلما ازداد الايمان

ازداد

ازداد ذلك البياض واذا اشتمل العبد الايمان ابيض القلب
كله وان النفاق بدو لمعة سوداء كلما ازداد النفاق
ازداد ذلك السواد فاذا اشتمل النفاق اسود القلب
كله فالانسان يكمل في الفضيلة بأربع درجات الدرجة الاولى
الاعتقاد وهو ان يعتقد الجميل ويجعل اعتقاده عن براهين
واضحة وادلة قاطعة لا عن شبهات واهية واقناعات سفسطية
والثانية في الفعل وهو ان يترك العادات الشنيعة فيجعلها
تحت عنانه فيتجنب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وان يعود
العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها ويتنعم بها كما قال عليه
السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة وكما انه تكمل بأربع درجات
فانه ينتكس بأربع درجات درجتين في الاعتقاد وهما ان
لا يعتقد شيئا من العلوم الحقيقية فيبقى عن كلها غفلا او ان يعتقد
عن تقليد اعتقادا فاسدا فيتخبط به ودرجتين في العمل
وهما ان لا يتعود العادة الجميلة وان يتعود العادة القبيحة
فمن صار في الفضيلة الى الدرجة الرابعة فهو ممن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومن صار في الرذيلة
الى الدرجة الرابعة فهو من الذين وصفهم الله بقوله اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم قال افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها وقال الحكيم الاعتقاد فاسدا فقال
ذاك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل الى معالجته فتحه
وللانسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلثة احوال اما ان يكون في

ابتدائها فيقال هو عبدها وابنها ولهذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يزعه والثاني ان يتوسطها فيقال هو اخوها وصاحبها والثالث ان ينتهي فيها الى تقدير وسعه ويتصرف فيها كما اراد فيقال هو زوجتها وسيدها ومنه قيل فلان رباني في العلم فان رب الشيء هو الذي يربيه وسيده هو الذي يملك سوائده اي جميعه وغايه الفاضل في الفضيله ان ينفع منه الفضائل ابدا من غير فكر ولا روية لغلبه قواها عليه وبعد ما ينفي فيها عنه كالصانع الحاذق في صنعه وغايه الرذل في الرذيله ان ينفع منه الرذائل لغلبه قواها عليه ولهذا جد الخلق بانه حال للانسان داعيه الى الفعل من غير فكر ولا روية

وذم من التخلق الفرق بين الخلق والتخلق ان التخلق يعم استعمال واكتساب ويحتاج الى بعث ومثير من خارج والخلق يعم استعمالا وان تتاج ولا يحتاج الى بعث من خارج والتخلق والتكلف بلا فاصل بينهما مذموم محمود وذلك ما كان على سبيل الارتياض والتدرب ويحتاج صاحبه شرا وجهدا على الوجه الذي ينبغي وما لقي ان الذي ينبغي واياه قصد الشاعر بقوله

ولن تطبع الخلق حتى تخلقا ... لم قد قال النبي عليه السلام

ما العلم الا بالتعلم وما الحلم الا بالتحلم وهذا مذموم وذلك ما كان على سبيل المزاولة ولا يحتاج صاحبه الا حين يقصد ان يأكله وسمي ذلك زيا وتصنعا وتشبعا ولن يتأتى صاحبه من اضطراب يدل على تشبعه كما كان كليلة الطبع المتكلف

كما ازدهم شقيا زاد ذلك تعقيدا وعلى ذلك قول الشاعر

واستزع مفعول فعلت تغترا ... كما فتى في طاعة ضده

واياه قصد عمر رضي الله عنه بقوله من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله عز وجل ومجال المتشبع كالجرح يندمل على فساد فلا بد ان ينبعث وان كان بعد حين كما قيل فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البنا على فساد وكما ان العضو المفلوج لا طواع صاحبه في تحريكه وان جاهد حتى حرك الى اليمين تحرك نحو الشمال وكذا ايضا الشر هو الطوع والمتهور وان جاهد واتقسم فان قوائم تابى مطاوعتهم وقد ذم النبي عليه السلام ذلك بقوله المتشبع بما ليس عنده كلابس ثوبي زور فيها انه كاذب بقوله وفعله فيتضاعف وزره وقد حمل على ذلك قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون واياه قصد النبي عليه السلام بقوله الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وافضح الزنا النفاق في الدين وافضح النفاق ما كان في اصل الاعتقاد وهو اظهار الايمان مع استبطان الكفر ولذلك جعل الله عقابهم اعظم فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ٥

جميع الفضائل

النفسية ضربان نظري وعملي وكل ضرب منهما يحصل على وجهين احدهما سعي بشري يحتاج فيه الى زمان وتدرب ومما زينه ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وان كان فيهم

من يكفيه أدنى مراتبه وفيهم من يحتاج الى زيادة ثمان سنة
وذلك بحسب اختلاف الطبايع والذكا والبلادة والتاهل
بفيض بفضل الهي يخوان يولد انسان فيصير من غير تعلم من البشر
عالما كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وغيرهما
من الانبيا الذين حصل لهم من المعارف من غير تمام سنة عالم
يحصل للحكما وقد ذكر بعض الحكما ان ذلك يحصل لغير الانبيا ايضا
والغيبة بعد الغيبة فكل ما يتذرب فقد يكون بالطبع كصبي يوجد
سخي صادق اللهجة سخيا وجريا على عكس ذلك وقد يكون بالتعلم
وبالعادة فمن صار فاضلا طبعا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة
ومن كان رذلا بثلاثتها فهو كامل الرذيلة

جبل الانسان في كل فضيلة ان يكتسبها خلقا
وجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء امكنه ان يبرز
ذلك فعلا او لم يمكنه وذلك بان يكون على هيئة الاسخيا والشجعا
والحكما والعدول وان لم يكن ذا مال يبذله ولا عزم له مقام
تظهر فيه نجدته ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته
فقد قيل لبعض الحكما هل يوجد معروف الوزي فقال نعم ان
يحسن خلقك وتسوي لجارك خبزا وقال عليه السلام
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم واعلم ان
كل فعل فمحتاج الى ايجاده وتجويده وتزيينه دنيا وبا كان
للزيتي ان تخوبا او اخرويا ويحتاج فيه مع ذلك الى امور لا تتم ولا تكمل الا بها
وهو ان يحتاج ان يعاطاها قصدا الى المكرمة والالم يعد بها

تعالى

تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله وان
تجيزا يخلو من طوعه كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وان لا يقصد به جلب منفعة دنيوية او دفع مضرة
فانه يكون بفعله تاجرا ويحب عند بعض المحققين ان لا يطلب
به منفعة اخروية ايضا فقد قيل من عبد الله تعالى بعوض
فهو لئيم ومن فعل ذلك لانشراح صدر فهو اولى ممن فعله
لمجاهدة نفس ولهذا قال عليه السلام ان استطعت ان تعمل لله
في الرضا باليقين فافعل والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير ولم
العوم مرء فهو باعتبار من لم تهذب نفسه ولم تزل مرضه
فريك ذا فم مر من يضا يجد مرا به ابدا الا ترى لا
واما من كمل بانه يستطيب الحق وان كان ثقيلا كما قال النبي عليه السلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن اصلح خلقه وهذب نفسه
فهو اعظم الملكين فمن ملك نفسه وقواها فهذبها وزكاها
فقد طلع بذلك على ملكوت السموات والارض وملك اطوع جيش
بلا عطا يلزمه ونبه الله تعالى على ذلك بقوله اذ جعل فيكم
انبيا وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين فجعل
النبوة مخصوصة فيهم وجعل الملك عاما لم تنبيها على
المعنى الذي ذكرت قوله تعالى ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتاهم
ملكا عظيما وقد ذكر بعد ذلك انواع نعمه تعالى وما كتب
منها والله ولي الفضل والاحسان وله اسباغ نعمه

وعاد نفس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموهوبة والمكسوبة نعم الله عز وجل وان كانت لا تحصى
فمفصلة كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فانها بالقول
المجمل خمسة أنواع الاول وهو اعلاها واشرفها السعادة
الآخروية وايانا قصد تعالى بقوله واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ وذلك هو الخير المحض والفضيلة الصرف وهو ابعدها
اشياء بقاء بلا فناء وعلما بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر
ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية واقتنائها
كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا واصول ذلك اربعة اشياء
العفاف وكماله العلم والعفة وكمالها الورع والشجاعة وكمالها
المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف وهي المعبر عنها بالدين
وكمال ذلك الفضائل البدنية وهي اربعة اشياء الصحة والقوة
والجمال وطول العمر والفضائل المطيفة بالانسان وهي اربعة
اشياء المال والعز والاهل وكرم العشيرة ولا سبيل الى حصول
ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك باربعة اشياء هدايته
ورشده وتسديده وتاييده فجميع ذلك خمسة انواع من
عشرين فرقا ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو
نفسي فقط واعلم ان الفضيلة الكاملة والسعادة الحقيقية
هي الخيرات الآخروية واما ما عداها فتسمية بذلك اما لكونه
معاونا في بلوغ ذلك ونافعا فيه وكل ما اعان على خير وسعادة

فهو خير وسعادة وهذه الاشياء التي هي معينة ونافعة في
بلوغ السعادة الاخروية متفاوتة الاحوال فمنها ما هو
نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال
دون حال وعلى وجه دون وجه ربما يكون ضرره اكثر
من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ
عليه باعتياده الوضيع على الرفيع والخسيس على النفيس فالناس
في متجرتها طالب لخير وهارب من شر كما قال

كل يحاول حيلة يرجو بها دفع المضرة واجتلاب المنفعه
والمرء يغلط في تقرف حاله فلذا تجد اكثر العقلاء على البدعه

لكن قد يحسب الشحم فيمن شحمه وزمر ويقدر في الشيء انه رزق
نافع وحشوه ثم نافع فلذلك يحق على العاقل ان يجلي بصيرته
ويعرف من كل مايطلب حقيقته لئلا يكون كمن يرى جبلا عظيم
ه فيراه جيفة نظفا مستغاة فاخذها فلدغته وقد قسم الخيرات
كل وجه آخر فقال الخيرات ثلاث هو مثمرة لذاتها وموثرة لغيرها
فالموثرة لذاتها السعادة الاخروية والنفسية والموثرة
لغيرها الدراهم والدنانير فانا لو تعقبنا ارتفاع الضرورات
التي يستدفع بها الكلب مثلا والجعل باسرها والموثرة لذاتها
وما هو لغيرها كصحة الجسم فمعلوم ان الرجل وان اتيحت
له الدنيا فلا انسان ربما لا يكون صحيح الرجلين يستعين على
المشي وكما ايضا الخيرات كلها نافع وجميل ولذيذ والمستلذ
لذاته خير وشيء وصوم وكل واحد من ذلك ضربان احدهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مطلق وهو الذي يجمع الاوصاف الثلثة في الخير كالحكمة فانها
نافعة وجيدة ولذيذة وفي الشر كالجهل فانه ضار وقبيح
ومولم والخير مقيد وهو الذي جمع شيأ من اوصاف الخيرات
وشيأ من اوصاف الشرور وذو ضرب نافع مولم كجرع قصر انفعه
غائة وان نفعه في ادراك الثار فقد آذاه وذو ضرب نافع قبيح
كالحمق فانه وان نفع من حيث ما قيل استراح من لا عقل
له فهو جد قبيح وذو ضرب نافع من وجه ضار من وجه كمن
في سفينه خاف الغرق فالقى متاعه في الماء فخلص السفينه وكل
ما نفعه ولذته وجماله اطول مدة واعم عائدة فهو افضل الخير
العاقل ان يرغب الله تعالى ان يعطيه ما فيه مصلحة مما
لا سبيل له بنفسه الى اكتسابه وان يبذل جهده مستعينا
بالله عز وجل فيما لا كسب له وبلوغ الاعلى فالاعلى منه على
الترتيب فبذلك يشرف ومن ضيع النفس المتناهي مع التمكن
من تحصيله فهو دنى الهمة زائن بخسيس الحال واشرفها
ما اذا حصل لم يغضب ولم يحتج في حفظه الى اعوان وخفظه
وكان نافعا عاجلا وآجلا مطلقا في كل حال وكل زمان ومكان
وذلك هو الفضايل النفسيه ولا سيما العقل والعلم فاما
الفضايل الخارجه نحو المال والجاه فانها تنال الخيرات الموسطه
ذنها تجلب الى الفضيله مره والى الرذيله مره لانها سبب
للخيرات اذا كانت مع العقل وسبب للشرور اذا
كانت مع الجهل وقد نبه الله تعالى على كون ذلك شرا

للشر بقوله انما اموالكم واولادكم فتنه وقوله فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وذلك السعيد هو الخير العاقل غنيا كان او فقيرا قويا
كان او ضعيفا ان قبل الخير والسعادة والفضيله والنافع
فعل بيمن وفوز قيل انما الخير المطلق فهو المختار
من اجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذي يشوقه كل
عاقل بل قد قيل هو الذي تشوقه الكل لا يشوقه فان
الكل يطلب في الحقيقه الخير وان كان قد يعتقد في الشر
انه خير فيختاره فمقصده الخير ومناده الشر وهو المجتوى
من اجل نفسه والمجتوى غيره من اجله قال النبي عليه السلام
لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنه فجعل
الخير المطلق الجنه والشر المطلق النار كما تري فقد يقال
لكل ما يوصل الى الخيرين خير ولهذا سمى الله تعالى المال
خيرا في قوله ان ترك خيرا لكن المال والجاه في الحقيقه قد
يكون خيرا لبعض الناس شرا لبعضهم لمعلوم انه كان شرا
لمن قال تعالى الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده
واما السعادة المطلقة فحسن الحيوة في الاخره وهي الاربع
التي تقدم ذكرها من البقاء بلا فنا والغنى بلا فقر والعلم
بلا جهل والعز بلا ذل وقد قال لما يوصل الى هذه
السعادات الاربع وهي الجنه عز المقدسه وسعادتها
الشقاوة واما الفضيله فاعم لما يحصل به الانسان من

شبكة الألوكة www.alukah.net

على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ومضادها الرذيلة
واما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير
والنافع في الشيء ضربان ضروري وهو ما لا يمكن الوصول الى
المطلوب الا به كالعلم والعمل الصالح للمكلفين في البلوغ الى
النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده
كالسكنجبين في كونه نافعا في قمع الصفرا فان ذلك قد
يسد غيره مسده وكل نافع يسمى فضيلة وسعادة وخيرا
لكونه مبلغا الى ذلك . وموصلا اليه

فقد ثبت مما تقدم ان الخيرات والفضائل خمسة انواع
اخروية ونفسية وبدنية وخارجية وتوفيقية فيجب
ان نعلم ان بعض ذلك محتاج الى بعض اما ما يحتاج ضروريا بحيث لو لم
يوجد ذلك لم يصح وجود الآخر او يحتاج نافعا بحيث لو لم
يوجد لاحتاج الآخر وذلك ان السعادة الحقيقية الاخروية
لا سبيل الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولذلك
قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا فبين انه لا مطمع لمن اراد الوصول
اليها الا بالتقى ولا سبيل الى تحصيل الفضائل النفسية الا
بصحة البدن وقوته وانه لا غنى لكمال الفضائل النفسية
والبدنية من الفضائل الخارجة فانه وان امكن ان يتصور
حصولها لمن لا اهل له ولا مال ولا عشيرة فانما لا يمكن الا بها
قد تقدم ان ذلك بالقول

انما يحمد ان يعد اشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة
وان هذه الاشياء انافعه في بلوغ الفضيلة الحقيقية والسعادة
الاخروية وجاز به مجرى الجناح المبلغ وان لم تكن الحاجة
اليها في بلوغ ضرورية فاما المال فحاجته تمكن من فضائل
اذا فقد تكاد تعدمها معلوم ان كثيرا من القرب كالزكوة
والحج تكاد الفقير فالفقير في تحري المكارم محتاج الى الهيجاء
بغير سلاح وكباش متقيد بلا جناح وفضله مغفل كالبحث
الارض ونار كامنة في الحجر وما اصدق ما قال الشاعر
والمرء يسعد في الغنى والفقر منقصة وذل
وقول الآخر فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن لا مجد له
وكان النبي عليه السلام يقول اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفة
والغنى وقال عليه السلام نعم العون على تقوى الله المال والاهل فجعل العون على بلوغ السعادة من كثرة اهله وخالصوه
منازلهم عيون واذان وايد قال الله تعالى حاكيا عن لوط
عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال الشاعر
المرء ان جمع القوم يخشى وان جزم واحدهم مباح وقال عليه
السلام في نفع الولد اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلث
صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له وقال نجح
الولد من ذابحة الجنة وقال نعم العون على التيمن المال والبنون
فالمال مزدعة الرجل فيتخذها الله تعالى ليزرع فيها ما يحصد
كما قال تعالى نساؤكم حرث لكم واما العشيرة فيدفع بها عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحمل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يذود عن حريمه ولذلك
قيل الدين والسلطان اخوان توأمان وقرينان مولدان
ومولدان ان عمارة البلاد وصلاح العباد وقيل الدين اس
والسلطان حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له
فضايع وسمى الله تعالى الحجة سلطانا لقهرها اولى البصائر
وقال عز اسمه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض واما كرم العشيرة فانه يقال له الحسب والشرف
اخص بما تراه الاباء والعشيرة ولذلك قيل للعلوية اشراف ومن
الناس من لا يعد الاصل فضيلة وقيل المرء بنفسه واستدل
بقول علي امير المؤمنين رضي الله عنه الناس ابناء ما يحسنون
وقوله قيمة كل امرء ما يحسنه وقول الشاعر

كل ابن من شيب والكسب اد ما تفتخر مجمود عن النسب

وقول الحكم الشرف بالهمم العالية لا بالعظام البالية وليس
ذلك كما ظن لان كرم الاعمام والاخوال يحمله لكرم المرء
ومظنة له فالفرع وان كان قد يفضل اجدادا معلومات
اصله فقد تفوق ثمرته الفضيلة والرذيلة فانه لا يكون من النخل
الحنظل ولا من الحنظل النخل ولذلك قال الشاعر

وما يك من خير اتوه فانما توارثه آبا ابائهم قبل

ولم يبت العقلي الا وشيجة ويغرس الا في منابتها النخل

وقيل ان الشرف اذا اشرف اشرافها وسن ذلك ان الاخلاق
تابع الامزجة ومزاج الاب كسر اما تادى الى الابن كالالوان

والخلق والصور ومن اجل ما ادبها اليه قال صلى الله عليه وسلم
تخيروا لنطفكم وقال اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله
وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وما دكن
من نحو قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه الناس ابناء
ما يحسنون فحث للانسان على اقتباس العلى ونهى عن الاقتصار
على مآثر الآباء وان المأثرة الموروثة قليلة الغناء مالم يصانها
فضيلة النفس لان ذلك انما يحمد لكي يوجد الفرع مثله
ومتى اخلف الفرع وخلف فكانه يخبر بأجد شيئين اما
بتكذيب من يدعي الشرف بعنصره او بتكذيبه في انتسابه
الى ذلك العنصر وما فيهما جظ للمختار والمحمود ان يكون
الاصل في الفضل راسخا والفرع به شامخا كما قال الشاعر

كانوا قديما بحسن حديثهم وكرم اخلاق بحسن خصال

ومن لم يجتمع له الامران فلان يكون شريف النفس دنيء
الاصل اجدر من ان يكون دني النفس شريف الاصل اذ الفضل
لم يعز وان كان شعبة من الشعرات اعتد الناس في الخطب
فما الحسب الموروث لا درة يجتلب الا خير كتسب
ومن كان عنصره في الحقيقة سنيا وفي نفسه دنيا فذلك
اتى امامن اعماله نفسه وشينها واما لتقوة دعاوى قبيحه
وصحبة اشرار وغير ذلك من العوارض المفسدة للعناصر
الكريمة فليس بشيء نبيلا واجدا

قد اشتهان قوم بذلك فعالوا في ما ان

يكون صحيح البدن بريا من الامراض الشاغلة عن تجرى
الفضايل العقلية وليس كذلك البدن للنفس بمنزلة الآلة
للصانع والشبكة للزبان اللذين بهما صار صانعا وزبانا
وجميع اجزاء البدن بالقول المجمل اربعة العظام التى
بجرى للبدن كالالواح للشبكة والعصب الذى بجرى
لبجرى الرباط الذى تشد به الالواح واللحم الذى
بجرى لبجرى الحشو للرباطات والجلد الذى بجرى بجرى
الغشا لجميعها فاذا اعتدلت هذه الاربعة بان بعتدل فيها
الاربع القوى وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
سمى ذلك الصحة ولولا صحة البدن لما حصل الانتفاع به
واما القوة فهى جودة تركيب هذه الاركان الاربعة
وهى العظام والعصب واللحم والجلد وما تبعها وبها تصلح
البدن للشى والتصرف فى امور الدنيا والآخرة واما
الجمال فنوعان احدهما امتداد القامة الذى يكون عن
اعتدال الخزانة العظمية فان الخزانة اذا ارتفعت احدث الجسم
الى العلو كالنبات اذ انجم كلما كان اطلب للعلو فى منبته
كان اشرف فى جنسه والاعتبار بذلك استعمل فى كل ما
جاد فى جنسه العالى والفائق وكثر المديح بطول القامة
فى عرفهم كان نزوز القبطرية علقت الانها منه بجرى مجرى
الخراسم طويل الساعدين كالماناط بجاد اشبيه بلوا الناس
من احمال ان يكون بعدود افوق الخصب طويل الاطراف مدورها

جملت

يجب الذراع غير مثقل بالشحم واللحم كما قال
فتى قد قد السيف لا متماثل ولا رهل لبانة وبادله
ولا نعنى بالجمال ههنا ما تعلق به شهوة الرجال والنساء ذلك
انوثيته واما نعنى به الهيئة التى لا تنبو الطباع عن النظر
اليها وهو ادل شى على فضيلة النفس لان نورها اذا اشرقت
تادى الى البدن اشراقها وكل شخص فله حكمان احدهما
من قبل جسمه وهو منظره والاخر من قبل نفسه وهو
مخبره وكثيرا ما تتلازمان ولذلك فزع اصحاب الفراسة
فى معرفة احوال النفس اولا الى الهيات البدنية حتى
قال بعض الحكماء قل صورة حسنة تبعها نفس رديئة
فتنقش الخواتم مقلوبة من الطين وطلاقة الوجه عنوان
ما فى النفس وليس فى الارض قبيح الا ووجهه احسن ما
فيه قال النبى عليه السلام اطلبوا الحاجات من حسان
الوجوه وقال عمر رضى الله عنه اذا بعثتم رسولا فاطلبوا
حسن الوجه حسن الاسم فالوجه والعين تظهر فيهما آثار
النفس وكالمرآة يستدل بما عليها ولذلك يظهر فيها
اشر شرور النفس وخيرها ورضاها وتخطها ولذلك
عبر بالوجه عن الجملة وعن رئيس القوم فلان وجه
القوم وعينهم حتى قال تعالى كلى بما كل الا وجه وكون
الوجه المقبول فى دلالته على فضيلة النفس وان ليس
حكما لازما فهو على الاعم والاكثر وعلى ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جيشا ممره برجل قبيح الوجه فاستنطقه فزاره الكن
فامر باسقاطه وقال الزوج اذا كانت باطنه كظاهره كانت صباحة
واذا كانت باطنه فصاحه واراه لا ظاهر له ولا باطن مرتكاك
من البيان في فضل كمال الجسم قول الله تعالى ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم وقال وزادكم في الخلق
بسطه واما طول العمر فلولاه لقل حظ الانسان من السعادات
الدنيا ويه التي لولاها لما نيلت السعاده الاخرويه والله
ولي الفضل والاحسان وعليه المعول

امهات

الفضائل الانسانيه وان كن ان يتفاضلن بنات من امهات الفضائل
اخر وهن ذلك ان العفاف متى يقوى تولد من حسن نظره
حوده الفكر وجوده الذكن ومن حسن بعله الفطنه
وحسن الرواغ وتولد من اجتماع ازبعها حوده الفهم وجوده
الحفظ والشجاعه متى يقوت تولد منها الجود وحال النعمه
والقدر في حال المحنه والصبر تزيل الجزع وتوزن السهامه
المحنه بالرجولية كما قال

حاماز حالا للبجاد والاسى وبلك العوالي للكماة والمآتم
والعقد اذا عقوب ولين العشاره والشجاعه منع عن الضيم
وما لعزه وقولت الاناه والعدالة اذا يقوت تولد
الرحمه والرقه هي الاسعاف من ان يقوت احوجه
[illegible] والكرم

جمع

جمع هذه الفضايل وذاك ان الانسانيه هي الخصايل التي
المختصه بالانسان وبقدر ما يكتسبه الانسان يشبهها
وفيه تفاضل كثير كما تقدم في الفرق فيما بين الانسان
والانسان فمنهم من يزيد حتى يلحق فوق الملائكه فلو تصور
ملكا جسميا لكان هو اياه لا يزيد عن الانسانيه الا بالصوره
التخطيطيه وعلى هذا قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم ومنهم
من انضع حتى صار في افق البهايم فلو تصور بذكا او حمارا
منتصب القامه متكلما لكان هو اياه لانسلاخه من الانسانيه
الا بالصوره التخطيطيه وعلى هذا قوله تعالى ان هم الا كالانعام
بل هم اضل ومنهم من يسمو او ساطه هذه فيرجح من وجه دون وجه
كثيره ولهذا صح ان يقال فلان اكثر انسانيه من فلان
وما يحتوي عليه لفظ الانسانيه هو الاخلاق والافعال المحموده
واما المذمومات من الافعال فنشأ عن الانسان فيها البهايم
والسباطين واما المزوجه فلها اسمان فقوي اجدها ما حرى
ان يكون هي والانسانيه متقاربتين وهو ان يجعل من قولهم
مزج الطعام وامزاه اذا خلطه المزج لموافقه الطبع وكانها
اسم الاخلاق والافعال التي يعملها التوسط المسلمه فعلى هذا
يكون اسما للافعال المخصوصه كالانسانيه والثاني ان يكون
من مزه فجعل اسما للتي تدعى الى محمود المزح دون
المزاه فيكون كالرجولية وذلك اخص من الانسانيه اذ لا
يستعمل فيها الرجال والنساء والمزوه فكثير العامه يستعمل

الاخلاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالى بمعونته وتأييده من داخل بأن تقوى قلوبهم اذا آ
اوبلقى رعبا في قلوب الاعداء على ذلك قوله تعالى انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون واما بحسن سعادة
الدنيا ولا يعتبر فيه العاقبة فيقال لها الدولة والدولة
وعلى هذا قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله
في وصف الفيء كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والباسط
تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش
والاول قال تعالى اذ ايدتك بروح القدس والعصمة
فضل الهي يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر
حتى يصير كالمانع له من باطنه وان لم يكن مانعا محسوسا واياه
عنى بقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه وقد روي ان يوسف راى صورة يعقوب عليهما السلام
وهو عاض على ابهامه فاجم وليس ذلك مانعا في الكلية
كما صورة بعض المتكلمين فان ذلك يصور منه ويدكن
لما كان قد حذره منه وعلى هذا قال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن عصمته
تعالى ان كمز الوعيد على من عصمه لا يغفل ساعة عن
مزاعاة نفسه كقوله تعالى للنبي عليه السلام ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين

واعلم

واعلم ان رشده تعالى وتسديده ونصرته تكون بما
يخوله من الفهم الثاقب والصدر الواسع والقلب المتواضع ويعينه
المعلم الناصح والرفيق الموافق وامداده من المال ما لا
يتعاسر عن مغزاه قلة ولا يشغله عنه كثرة وبين العشيرة
والعشيرة ما يصونه عن شفه الشفعاء وعن العنف منه من جهة
الاعزاء وان يخوله من كنز الحمد وقوة العزيمة ما يحفظه
عن التسفف للدنية والتأخر عن بلوغ مرتبة سنية من
الفضايل النفسية بعضها بعض العقل والعفة والشجاعة
والجود والعدالة وسائر الفضايل يتلازم فان العقل اذا
اشرق عقل صاحبه عن الاقدام على ما يوزغه سفهه عن
الاقدام على المخاوف التي تفوته المحمدة وعلى ان يتسمح بعمل
ما في يده لمن يحتاج اليه وان سذل لكل ذي حق حقه وذلك
هو العفة والشجاعة والجود والعدالة وكذا اذا كان عدلا
حمله على ترك تناول ما لا يجوز تناوله وان لا يحجم عما يلزمه
الاقدام عليه وان لا يبخل بفضل ما في يده واذا كان شجاعا
لا يهزه شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى طلب عزة
ولا يخاف العقر فبهذا النمط جعل بعض الشعراء
الشجاعة شماجة والشماحة شجاعة فقال
ايقنت ان من السماح شجاعة ملى وان من الشجاعة جودا
وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهادا
فقال جهادك هواك وجعل بعض العقلاء جودا اصل الجود

كل منزلة

عدالة

جودان جود عما في يدك وجود عما في يد غيرك وهو اعظمها
وهذه الفضائل اذا حصلت حصل بها الانسانية والجنسية
والكرم وعنها تناضل الاسلام والايمان والتقوى والاخلاص
البواعث ـــــــ على فعل الخير وتحري الفضائل
البواعث على تحري الخيرات الدنيا وتهلك دنيا الترغيب
والترهيب ممن يرجى نفعه ويخشى ضرره والتنازع الحمد
وخوف الذم ممن يعتد بحمده وذمه والثالث تحري الخير
وطلب الفضيلة فالاول من مقتضى الشهوة وذلك من فعل العامة
والثاني من مقتضى الحياء وهو من فعل الشاطين وكبار اتباع
الدنيا والثالث من مقتضى العقل وذلك من فعل الحكماء
ولهذه المنازل الثلث قيل خير ما أعطى الانسان عقل يردعه
فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن
فافتقره فان لم يكن فصاعقة تخرق تترح منه العباد
والبلاد وكذا البواعث على الخيرات الاخروية تلك الاول
الرغبة في ثواب الله تعالى والخوف من عقابه وذلك منزلة
العامة والثاني محامدة ومخافة ذمه وذلك منزلة الخاص
والثالث طلب مرضاته تعالى والتقرب وذلك منزلة
النبيين والصديقين والشهداء وهي اعزها وجودا ولذلك
قال بعضهم افضل ما تقرب به العبد الى الله تعالى ان يعلم
انه لا يريد العبد من الدنيا والاخرة غيره قال الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون

وجهه وقيل الرابعة الانسان ان الله تعالى في دعائك
الحقه بعالم الجان قال الجان فبينا انا نتظر قال بعضهم من
عبد الله تعالى بعوض فهو لئيم وقال بعض العلماء هذه الثلاث
الثلاثة منازل الظالم والمقتصد والسابق واجد المنازل
الثلاثة ما روي عنه عليه السلام سائل العلماء وخالط
الحكماء وجالس الكبراء فقد قال بعض العلماء تمسك من الله تعالى
في ثوابه وحوفك عن عقابه ومخالطة الحكماء تزينك من
الجهل وتبعدك من البذخ ومجالسة الكبراء تهذبك فيما عدا
فضل الباري الموانع من تحري الفضائل وذلك ضربان
قصور وتقصير فاما القصور فبان لا يكون له المعاني العشرة
التي قدمناها ولا التمكن من اكتسابها او يكون له ذلك ولكن
يعوقه عن استعماله عائق من مرض او شغل ضروري لهذه
كحاجة الانسان فيما يسد به جوعته ويستر به عورته
وهما عدم الوسع المذكور في قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وذو الامر من الفزع الى الله تعالى والتضرع
اليه بان يجبر نقصه بتمام جوده وسعة رحمته واما
التقصير فاربعة اشياء الاول ان يكون انسانا لا يعرف
الحق من الباطل ولا الجميل من القبيح فبقي غفلا وهذا شعبان
وهو العليم العاب والثاني ان يكون قد عرف ذلك لكن
لم يعتد فعل الصالح ورتب له سوء عمله فزاده حسنا فعاطاه
وامره اصعب من الاول لكن يمكن ان يتمرن على العادة الجميلة

حتى تعودها وان كان مدخل ترك العادة شديدا والمالك
ان تعتقد في الباطل والقبيح انه حق وجميل فتواظب على ذلك
ومداواة ذلك صعب جدا فقد صار من طبع على قلبه او تنقش
بنفسه خسيس كما غذي كتب فيه ما تؤدي جذفه منه الى خرقه
وفساده والسابع ان يكون مع جهله وتربيه على الاعتقاد
الفاسد شرا في نفسه ترى الخلاعه وقوة النفس فضيله
وذلك اصعب الوجوه وان نحوه قصد من قال من العذيب
تاديب الذيب لتهذيب وغسل المسح لبيتن فالاول من
هولاء الاربعه يقال له الجاهل والثاني يقال له الجاهل والضال
والثالث يقال له جاهل وضال وفاسق والرابع يقال له جاهل
وضال وفاسق وشرير الارتقاء في درجات الفضائل
والانحدار عنها الى اقصى الرذايل للانسان منازل
الفضايل يرتقي صعب ومنحدر سهل وعلى الارتقاء فيها حث
ربنا تبارك وتعالى بقوله وسارعوا الى مغفره من ربكم
وجنه وبقوله فاستبقوا الخيرات ومدح قوما بقوله
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وعن الانحدار
منها نهى الله تعالى بقوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين وبقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ودمر قوما شانهم
ذلك بقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم وبقوله

وكم من عزة الى ازدل العمر لكيلا تعلم من بعد علم شيا
فان الايه تقتضي هذا المعنى وان كان ظاهرها يدل
على الجهل الذي يورثه الهرم فالخيرات يرتقى فيها
فتبلغ الاشرف المنازل الاربع درجات ايضا فاما درجات
الارتقاء فاولها ان يرتدع الانسان عن المأثم ويحجزها وينده
ويسهر عليها ويعزم على ترك معاودتها وذلك اول درجه
التايبين المطيعين لله تعالى ولرسوله عليه السلام وثانيها
ان يقوم بالعبادات الموظفه عليه ويشارع فيها بقدر وسعه
وذلك درجة الصالحين وثالثها ان يحرى بعلمه الحقيقي
تعاطي الحسنات من غير تلفت منه الى المحظوظات مجاهدة
هواه واماته شهواته وذلك منزله الشهداء ورابعها ان يكون
مع هذه الاحوال المتقدمه مرضي ظاهرا وباطنا بقضاء الله
تعالى فلا ينازعه في تحت حكمه ولا يتسخط شيا من امره ويعلم
ان الله تعالى اولى به من نفسه وذلك درجة الصديقين
وهذه المنازل الاربعه هي المزادة بقوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا واجدر ان تكون هذه المنازل الاربعه هي المشار
اليها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلم ان ادنى منزله الرضا
اشرف المنازل بعد النبوه فمن رضي عن الله عز وجل

وجعل نعمها فتبلغ الى الازدل
المنازل الاربع درجات م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد رضي الله عنه لقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
فجعل اجل الرضا من مقر وما بالآخر فمن بلغ مقدم
المنزلة عنده في حياته الدنيا واطلع على جنته الماوى
وخطب مودته الملا الاعلى وحظي بتحيتهم المعنية بقوله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما
صبرتم فنعم عقبى الدار واما ذرجات الانجدار والبعد
عنها فاولاها الكسل عن تحري الخيرات وتوزنه ذلك الزيغ
المعنى بقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها العباء
وهو ثقل النطر ونقص العمل فيورثه ذلك ريناً على قلبه بقوله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وثالثها الوقاحة
وهو ان يركب الباطل ويزاول في صورة الحق ويذب عنه فيورثه
ذلك قساوة قال كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وزابعها الانهماك في
الباطل وهو ان يستحسنه فيحبه ويحبه فيحسنه ويحبه فيورثه
ذلك ختماً على قلبه واقفالاً عليه كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وقال الرعلى قلوب اقفالها والكسل
سبب العباوة والعباوة سبب الوقاحة والوقاحة
سبب الانهماك كما ان الزيغ يوجب الرين والرين يوجب
القساوة والقساوة توجب الختم والاقفال فحق الانسان
ان يراعي نفسه في الابتداء ولا يرخص في ارتكاب الصغائر
فتؤديه الى ارتكاب الكبائر كما قيل ان الامور

ان الامور في فيها مما يصيح به الحليم وقد قال الله تعالى
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً انكم رضيتم بالقعود
اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فدل ان قعودهم اول اذى
لهم الى ان صاروا محكوماً عليهم انه لا تنال فيهم الخروج معه صلى
الله عليه وسلم بوجه

تزيدوا في الزلال حتى فسدت اخلاقهم

الناس متى تركوا تعاطي الاحسان والافضال وتحري العدالة
فيما بينهم فلا تواتيها لا خلقاً ولا تخلقاً ولا زياً ولا سمعة
ولا رغبة ولا رهبة فصاروا في تعاطي الشر سواسية
كاسنان المجاز عديم فيهم الفضيلة كما قال النبي عليه السلام
لا تزال امتي بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا فحينئذ ان
بقي في نفوسهم اثر قبول الخير انشأ الله تعالى فيهم من بعدهم
باللسان والسيف المحق كبعثة النبي عليه السلام في العرب
لما بقي فيهم من اثر الخير من تعظيم الشهر الحرام والبيت
الحرام والوفاء بالذمام وان قل فيهم اثر قبول الخير سلط الله
عليهم شيفاً جائراً كما قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضاً وكما قال النبي عليه السلام ان الله منتصف من اوليائه
لاوليائه ومن اعدائه باعدائه وعاملهم بما عاملوا به بني اسرائيل
حيث سلط عليهم بختنصر وقد ذكر ذلك في قوله تعالى
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد

الايه وان عدم منهم اثر القبول بعث فيهم عذابا يفنيهم اما
طوفانا او جايحه او نارا تحرقه او ريحا فيها عذاب اليم فطهر
منهم البلاد ويريح منهم العباد ضنع الله بعاد وثمود وقوم
لوط وقوم نوح وذلك كالارض اذا استولى عليها السوس لابد
من تسليط النار عليها حتى تعود بيضا

الناس ضربان خاص وعام فالخاص من قد تخصص من المعارف
بالحقايق دون التقليدات ومن الاعمال ما سلع به الى الجنه
الماوى دون ما تقترحه على الجبوه الدنيا والعامة اذا اعتبر
ذلك فالذين يرضون من المعارف بالتقليدات ومن اكثر
الاعمال بما يودي الى منفعه دنياويه واذا اعتبر باموز الدنيا
فالخاص ما تختص باموز البلد بما يختزم من افتقاده احدى
السياسات المدنيه والعام ما تختزم بافتقاده شيء منها وهم
من وجه آخر ملته خاصته وعامته واوساط والاوساط
هم المسمون في كلام العرب بالسوقه فالخاص هو الذي
سوس ولا ساس والعام هو الذي ساس ولا سوس
والوسط هو الذي سوسند من فوقه وهو سوس من
دونه ومن وجه آخر ملته اضرب اصحاب الشهوات وهم
الجده والبناز والاكل والشرب والبعال واصحاب الكرامه
والرياسه وهمهم المدح واستجاب الصيت والحمده واصحاب
الحكمه وكل واحد منهم يستعظم من هو من جنسه ولهذا احتاج
السلطان في كل ذلك وتنبيهه ليكون معظما عند الجميع من
الكل قدرين الثاني

الناس معظمه اصحاب الجبكه الحكمه واصحاب الكرامه والرئاسه
لرياسته واصحاب الشهوات لماله وخزنه قنياته ومن وجه
آخر ملته اضرب ملكي وشيطاني والنبي قال الملكي الذي
يستعمل القوه العاقله فقد جنده وهم المومنون حقا
والشيطاني الذي يستعمل القوه السبعيه وهم من عمر بقلبه
منفي العقل والانسي الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا
وهم المذكورون في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنه نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصليه جحيم وهو المومن والفاسق والكافر
وهم المذكورون في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثه فاصحاب
الميمنه ما اصحاب الميمنه واصحاب المشامه ما اصحاب المشامه
والسابقون السابقون اولئك المقربون ومن وجه آخر
صربان ايمان وكفار فالايمان ملته اضرب عالم ومقلد وسابق
وهم المذكورون في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الايه وهم ايضا اعني الايمان ملته اضرب
انبيا للشاهده والهدايه لقوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وحكام وهم الاولياء للكفايه والرعايه لقوله تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون وعوام للمجاهده والكفاية وهم المذكورون في قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا سقم ولا طل ولا رمد يسد النماء ويبيس الاشجار
وكالثمرة التي قل وزنها وكثر شوكها وصعب مرتقاها

ومما يضادها فصل العقل العقل اول جوهر اوجده
الله تعالى وشرفه مدلا له ما روى عن النبي عليه السلام انه
قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب
ولو كان على ما توهمه قوم انه عرض لما صح ان يكون اول مخلوق
لانه محال وجود شيء من الاعراض قبل وجود جوهر يحمله
وقال عليه السلام لا دين لمن لا عقل له وقال لا يعلمكم اسلام امرئ
حتى يعرف واعقده عقله ومن هذا الوجه الذي اشار
النبي عليه السلام قالت الحكماء من لم يكن عقله اغلب خصاله الخير
عليه كان جهله في اغلب خصاله الشر عليه وبالعقل صار الانسان
خليفة الله عز وجل ولولاه لم ينتفع الفضايل
عن العالم فضلا عن الانسان وبما غرزه الله تعالى في الانسان
منه اهتدى من وفقه الله تعالى الى تزكية نفسه المذكورة
في قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
في قوله تعالى قد افلح من زكاها وحصل به حرث الاخرة
وثمرة حرث الاخرة على التفصيل سبعة اشياء تقاباً فناء
وقدرة لا عجز وعلم لا جهل وغنى لا حاجة ومن لا حوب

سبل يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
وهم اصناف من عبد بالطبع وان كان ملكا وملك بالطبع
وان كان عبدا مشرفا والملك من جعل الفضايل النفسية
التي بها يصير الانسان بحيث يصح ان يوصف بانه رباني
ونبي وملكي ويصح ان يكون خليفة الله في ارضه والعبد
من قال النبي عليه السلام فيه بعس عبد الدرهم بعس عبد
الدينار بعس وانتعس واذا شيك فلا انتقش وقال
بعض الحكماء ما من انسان الا وفيه خلق من اخلاق الحيوانات
وبعض النبات ليكون الانسان مشابكا لما في الجنسية من
ان منه غشوما كالاسد وعائثا كالذئب وخبا كالثعلب
وشرها كالخنزير وجامعا كالنمل ووقحا كالذباب وليد
كالجمان والوفا كطير الوفا وصنعا كالشنفرة وانفا كالاسد
والتمس وغيورا كالديك وهادئا كالحمام ومنهم حسن
المنظر والمخبر كالاترج ومنهم بخلاف ذلك كالعنصل والبلوط
ومنهم قبيح المنظر حسن المخبر كالجوز واللوز ومنهم
حسن المنظر قبيح المخبر كالحنظل والدفلى والمؤمن
الذي هو من الحيوانات كالنحل يأخذ الطيب الاشجار ولا يقطف
الا ولا يلسع شجرا ولا يؤذي بشرا ومع على الناس ما يكسب
منفعة وحلاوة وطيب ريحه وهو في الاشجار كالاترج
طيب جلا وريحا وطعما او وزقا والفاسق الشرير هو كالحيوانات
كالحية والافعى ومنه ذو الاشعان كالكشوث فلا اصل له ولا ورق

تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
وهم ايضا صنفان عبد بالطبع وان كان ملكا وملك بالطبع
وان كان عبدا مشرفا والملك من جعل الفضايل النفسية
التي بها يصير الانسان بحسب يصح ان يوصف بها ذاتا
والمي وملكي وصح ان يكون يحاسبه الله في ارضه والعبد
من قال النبي عليه السلام فيه بعس عبد الدرهم بعس عبد
الدينار بعس وانتعش واذا شيك فلا انتقش وقال
بعض الحكما ما من انسان الا وفيه خلق من اخلاق الحيوانات
وبعض النبات ليكون الانسان مشاركا لما في الجنسية من
الناس غشوم كالاسد وعائث كالذئب وخب كالثعلب
وشره كالخنزير وجامع كالنمل وروح كالذباب وليد
كالجمل والوف كطير الوفا وصنع كالشرفه وانف كالاسد
والنمس وغيور كالديك وهاد كالحمام ومنهم حسن
المنظر والمخبر كالانترج ومنهم بخلاف ذلك كالعنص والبلوط
ومنهم قبيح المنظر حسن المخبر كالجوز واللوز ومنهم
حسن المنظر قبيح المخبر كالحنظل والدفلى والمؤمن
المتقي هو في الحيوانات كالنحل يأخذ اطايب الاشجار ولا تعطف
ثمرا ولا يكسر عودا ولا يؤذي بشرا يعطي الناس ما يكسر
نفعه وحلو طعمه وطيب ريحه وهو في الاشجار كالانترج
يطيب حملا ونورا وعودا ورقا والمنافق الشرير هو في الحيوانات
كالنمل والارضة وفي الاشجار كالكشوث فلا اصل له ولا ورق

بعض

ولا سهم ولا ظل ولا ثمر بعد التماز ويئيس الابصار
وكالثمرة التي قل وزنها وكثر شوكها وصعب مرتقاها

بلغ المؤلف

ومما يضادها فصل العقل العقل اول خلق هذا وجد
الله تعالى وشرعه دلالة ما روي عن النبي عليه السلام انه
قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب
ولو كان على ما تو همه قوم انه عرض لما صح ان يكون اول مخلوق
لانه محال وجود شي من الاعراض قبل وجود جوهر يحمله
وقال عليه السلام لا دين لمن لا عقل له وقال لا يعجبكم اسلام امرئ
حتى يعرف عقله وعمله ومن هذا الوجه الذي اشار
النبي عليه السلام قالت الحكما من لم يكن عقله اغلب خصاله الخير
عليه كان جهله في اغلب خصاله الشر عليه وبالعقل صار الانسان
خليفة الله عز وجل ولو توهم مرتفعا لارتفعت الفضايل
عن العالم فضلا عن الانسان وما عرفه الله تعالى عباده
منه اهتدى من وفقه الله تعالى الى تزكية نفسه المذكورة
في قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
في قوله تعالى قد افلح من زكاها وجعل حرث الاخرة
وثمرة حرث الاخرة على التفصيل سبعة اشيا فقال لا فناء
وقدرة لا عجز وعلم لا جهل وغنى لا حاجة ولا

الانتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزاجه لا شعل وعز ملا ذل والى العقل اشار بقوله
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
الاية معنى نور السموات اي منورها والنور هو العقل
وقد تقدم وجه ضرب هذا المثل ويقال العقل على ضربين
احدهما غريزي اضافه وهو المذكور بانه اول مخلوق والثاني
بالاضافه الى آحاد الناس فيقال عقل فلان وهو من الاوائل
العقل عدالي ممنزله الصور من الشمس
غريزي وهو القوة المتهيئة لقبول العلم ووجوده في الطفل
كوجود النخل في النواة والسنبلة في الجنة ومستفاد وهو
الذي سقوى به مالك القوة وهذا المستفاد ضربان ضرب
يحصل للانسان حالا فحالا بلا اختيار منه فلا يعرف
كيف حصل ومن اين حصل وضرب باختيار منه فيعرف
كيف حصل ومن اين حصل وحصوله بعد اجتهاده في تحصيله
ولكون العقل غريزيا ومستفادا قال امير المؤمنين علي
رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع
مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع السمع وضوء العين
ممنوع والى الاول اشار النبي عليه السلام بقوله ما خلق
الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار عليه السلام
بقوله لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس الى خالقهم
بانواع البر فتقرب انت اليه بعقلك يسبقهم بالدرجات
والزلفى عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخرة وقال

ما كتب احد شيا افضل من عقل يهدي الى هدى او يرد
عن ردى ولا خلاف المطرفين قال قوم العقل مسموع
وقال قوم هو مكتسب وكلا القولين صحيح من وجه ووجه
والعقل الغريزي للنفس بمنزلة البصر للجسد والمستفاد
لها بمنزلة النور وكما ان البدن متى لم يكن له بصر فهو
اعمى كذلك النفس متى لم يكن لها بصيرة اي عقل غريزي
فهي عمياء وكما ان البصر متى لم يكن لها نور من الخارج
بصيرة كذلك العقل اذا لم يكن له نور من العلم مستفاد لم
يجد بصيرته ولذلك قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وقد جعل للعقل بطش وادراك ورؤية
وابصار وجعل له اصيادا من العمى وغيره وقال عز وجل
وبرابهم يبطشون الك وهم لا يبصرون وقال ما كذب
الفؤاد ما راى وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ولما كان فقدان البصيرة اشنع من فقدان
البصر لان بانتفاع البصيرة ينتفع البصر قال
الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور فتهم بفقدان البصيرة نفيها ان فقدانها
اختياري اذ هو تنكهم استفادة العلم واكتسابه
وقال ان البصر صفة وزيادة وقال تعالى الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
ولولا ان العين لذيذ منها البصيرة لما قال عن ذكري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان الذكر لا يدرك بحاسة العين وقال ابن عباس رضي
الله عنهما لمن عيّره بفقدان البصر انا نصاب في ابصارنا
وانتم تصابون في بصائركم وكيف لا يكون فقدان البصيرة
اعظم ضررا من فقدان البصر وقد تقدم ان البدن
بمنزلة فرس والنفس بمنزلة راكبه وضرر عمى الراكب
نفسه اشد عليه من عمى فرسه

العقل المكتسب ضربان احدهما
التجارب الدنياوية والمعارف المكتسبة والثاني العلوم
الاخروية والمعارف الالهية وطريقاهما متنافيان وقد
ضرب امير المومنين علي رضي الله عنه لذلك لله امثالا
فقال ان مثل الدنيا والاخرة كمثل المشرق لا يرجح
احدهما الا بمضي الاخرى وكالمشرق والمغرب كما ان
قرب من احدهما بعد من الاخر وكالضرتين اذا ارضيت
احدهما اسخطت الاخرى ولذلك ترى قوما اكياسا في
تدبير الدنيا بلها في تدبير الاخرة وقوما اكياسا في
امور الاخرة بلها في امور الدنيا حتى قال عليه السلام
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال لمن رغب
بعض الصالحين الى البلة اكثر اهل الجنة البلة ولاختلاف طريقهما
قال الحسن ادركنا اقواما لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو
رأوكم لقالوا شياطين ولقلة الاعتناء بالمعارف الدنياوية
قال الرجل وصف نفسه بالعقل به انما العاقل من وجد

العقل

الله تعالى وعمل بطاعته وقال تعالى حكاية عن اهل
النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فمن
تصور اختلاف الطريقين اعني طريق الدنيا وطريق الاخرة
لم يعترض لذلك به التي عثرت لقوم قالوا لولا فعلنا
حتى لما جهله الذين لم يلحق شاوهم في تدبير الدنيا وجاؤا
الصناعات ووضعوا الحكم والسياسات وذلك كما انه
من المحال ان يظفر سالك طريق الشرق بما لا يوجد الا في
الغرب او يظفر سالك طريق الغرب بما لا يوجد الا في
الشرق كذلك من المحال ان نظفر سالك معارف الدنيا بمعارف
طريق الاخرة وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون ولا يكاد يجمع بين معرفة الدنيا والاخرة
معا على التحقيق والتصديق الا من رشحهم الله تعالى لهذه
الرتبة امر معاشهم ومعادهم جميعا كالانبياء وبعض الحكماء
ولما كان العقل هو الذي يردع الانسان عن الذنب والكسالة
على التمام والكمال في الورى عشيرا لم تفك احدا من ذنب
ترتكبه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما مشى الا
اذنب او هم

العقل اسم عام لما يكون بالقوة وبالفعل ولما كان غريزيا
وما كان مكتسبا وهو في اللغة قيد البعير للانسان ثم
هذا الحيوان شبيها على عاداتهم في استعارة اسماء المحسوسات

للمعقولات وحسنا المصدر به لما كان يسمع مرة للحدث
ومرة للفاعل نحو عدل وصوم وزور ومرة للمفعول
نحو خلق وامر لكن يصور منه كونه سببا للعتاد الاتان
به وكونه مفيدا له عن تعالى ما لا يجمل وكونه معتادا به
من بين الحيوان والنهي في الاصل جمع نهية او اسم مفرد
نحو جعل وصرد او وصف نحو ليل خنع وسابق حطمة
وجعل اسما للعقل الذي ينتهي من المحسوسات الى بعد نهه
ما فيه من المعقولات ولهذا احتاج ان يأتي به على بدء معاني
المحسوسات في نحو قوله تعالى افلم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات
لاولي النهى وقال وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي
النهى والحجر اصله من الحجر اي المنع وهو اسم لما يمنع به
الانسان من حظر الشرع والتخول في احكامه وعلى ذلك
قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر وسمي حجي من حجاه
اي قطعه ومنه الاحجية فكانه سمي بذلك لكونه قاطعا
للانسان عما يقبح واما اللب فهو الذي قد خلص
من عوارض الشهوة ونزع لاستفاده الحقائق من دون
القشر الى الحواس ولذلك علق الله تعالى في كل موضع
ذكره بخفايا المعقولات دون الامور المحسوسة
نحو قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار

والنهار لآيات لاولي الالباب فوصفهم بهداية الله اياهم
وقد سمى الله تعالى العلم نورا والجهل ظلمة قال الله تعالى
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية وسماه روحا
في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وسماه
حياة والجهل موتا نحو قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا الآية وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات
ان الله يسمع من يشاء الآية وسماه ماء بقوله وانزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الآية والايمان زيدة العقل والعمل
ولذلك قال الله تعالى في مواضع ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
فعلق به ما علق بهما وسمي العقل قلبا وذلك انه لما كان القلب
مبدأ مآثر النفوس وحاياتها والفضائل سمته به ولذلك عظم الله
تعالى امره لاختصاصه بما قد اوجد لاجله قال تعالى يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال من
خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فبين ان القلب في
الحقيقة يكون قلبا اذا كان متخصصا بما قد اوجد لاجله
وما اوجد لاجله هو المعارف الحقيقية وقال النبي عليه السلام
ان في البدن مضغة اذا استقامت استقام البدن واذا اعوجت
اعوج البدن ولما كان الشرف في المعارف هو ما تخصص به
القلب قال الله تعالى تزاد الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما وجد يكون بحشما حتى ان الحيوان اذا رأى انسانا احتشم
بعض الاحتشام وانزجر بعض الانزجار ولذلك سعاد الابل
للرائي وكذلك جاءه الرعاة اذا رأوا منهم من كان اوفر
عقلا واغزر فضلا فهابهم بصدده انقاده والمهم طوعا فالعلما
اذا لم يعاندوا انقاده واضروزه لاكثرهم علما واوفرهم تقيا
وافضلهم عقلا ولا سكن فضله الاكل مستأنسا بالمعايش مطلع
للرياسة حافظ على غرض دنياوي قد جعل عقله خادما
لشهوته فلحفظه على رياسته ينكر فضل الفاضل ولفضيله
العقل الوافر كان كثير ممن كانوا يعاندون النبي عليه السلام
قصدوه ليقتلوه فما كان الا وقع طرفهم عليه فرأى لهم نور الله
تعالى يعزيا عنه فالقي في قلوبهم منه روعة فما بوده فمن بدعته
لد طايعا وخبيثا لانكره بعد الاجابة ولهذا المعنى قال عليه السلام

لولم يكن فيه آيات بينة كانت بديهته تغنيك عن خبره

وقد علم ان الانسان لم تميز عن البهايم الا بالعقل ولم يشرف
الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حيوة افتك منه فهو عيز
معدوما بل ليست في حكم الموجودة فان الحيوة الحيوانية
لم تحصل ما لم يعانها الاحساس صلة بما يوافقه ومطالبه
ويلائم بما يخالفه فيهرب منه وذلك خسس المعارف فمقتضى
الحيوة الانسانية انها اذا اغزر من المعارف المختصة بها
ان لا تعدها ولذلك سمى الله تعالى الجاهل ميتا في غير موضع
من كتابه فقال ومن كان ميتا فاحييناه ولاجل ان الحيوة

فان

ان العلم شمى الله تعالى العلم روحا في قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وقد ذكرنا ان حاجة الانسان الى العلم
اكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لا يحاله وتفعه
دايم في الدنيا والآخرة والمال قد ينفع وقد يضر واذا نفع
فنفعه منقطع فمن استفاد علما ضيعه او تاه من استفاده
فاهمله فقد خسر خسرانا مبينا كما قال تعالى واتل عليهم نبا
الذي آتيناه آياتنا الى قوله لعلهم يتفكرون

العلم اذا كان الشيء بحقيقته وهو ضربان احدهما حصول
صور المعلومات في النفس والثاني حكم النفس على الشيء
بوجود شيء له هو موجود او نفي شيء عنه هو غير موجود له
نحو الحكم على زيد بانه خارج او ليس هو طالبا فالاول هو
الذي قد يسمى في الشرع وفي كلام الحكما العقل المستفاد
وفي النحو المعرفة والثاني هو الذي يسمى العلم وسعادي
الى المفعولين ولا يجوز الاقتصار على احدهما من حيث العقد
اذا قيل علمت زيدا منطلقا اثبات العلم بانطلاق زيد
دون العلم بزيد واعلم ان العلم ينقسم احدهما
الى الاخر على ثلثة اوجه احدها عقل ليس بعلم وهو العقل
الغريزي والثاني علم ليس بعقل وهو المتعدي الى
مفعولين والثالث عقل هو علم وعلم هو عقل وهو
العقل المستفاد والعلم الذي يقال له للمعرفة ولم يسمع

ومنتهى كل مفعول واجد

ان تعدى العقل الى مفعولين وقال عملت زيدا سلطانا فمعناه
تعالى جعلت لكون العقل موضوعا للعلم البسيط دون
المركب وسمي عقلا من حيث انه مانع لصاحبه ان يقع
افعاله على غير نظام وسمي علما من حيث انه علامة على الشئ
وهذا اذا اعتبر حقيقته مما تين به شرف اللغة العربية
واما الفرق بين العلم البسيط اعني المتعدي الى مفعول
واحد وبين المعرفة فقد يقال فيما يدرك آثاره وان لم
يدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال الا فيما يدرك ذاته ولهذا
يقال فلان يعرف الله تعالى ولا يقال يعلم الله عز وعلا لما كان
معرفته تعالى لست الا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته
وايضا فالمعرفة تعالى فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط
والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وكيفيته
وعلته ولهذا لا يقال الله تعالى عالم بكذا ولا يقال عارف لما كان
العرفان يستعمل في العلم القاصر وايضا فالمعرفة تقال
فيما سبق اليه تفكر وتدبر والعلم قد يقال في ذلك
وفي غيره وضد العرفان الانكار والعلم والجهل واما
البداية فالمعرفة المبتدئة بضرب من الحيل وهو
تقديم المقدمة واجالة الخاطر واستعمال الروية واصله
من دربت الصيد والتربة يقال لما تعلم عليه الطعن والمناقة
التي يتعلم بها الصائد ليأنس الصيد بها فيزهى من وزايلها والمدرب
يقال لما يصلح به الشعر ولمدرب الشاه ولا يصح ان يوصف

بذلك الباري تعالى لان معنى الحيل لا يعتبر عليه ولم يرد ذلك
سمع يتبع وقول الشاعر لاهم ان الذي والآيات
من تعترف الاعراب الاجلاف واما الحكمة فانها لو صنم
حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي احق منه بالعلم النظري
وفي العمل اكثر استعمالا في العلم وان كان العمل لا يكون
محكما من دون العلم به ومنها قيل لاحكم العمل احكاما وسلم
بذا احكما والحكمة من الله عز وجل اظهار الفضائل المعقولة
والمحسوسة ومن العباد معرفة ذلك بقدر طاقة البشر
وقد جدت الحكمة بالفاظ مختلفة على نظرات مختلفة
فقيل هي معرفة الاشياء الموجودة بحقايقها يعني كليات
الاشياء فاما جزئياتها فلا سبيل للبشر الى الاحاطة بها وهذا
الحد بحسب اعتبارها بالعلم وقيل هي امانة الشهوات على
ما يجب وهذا الحد بحسب اعتبارها بالعمل فيما هو غاية المراد
من الانسان وقيل هي الاقتداء بالخالق في السياسة بقدر طاقة
البشر وذلك ان يجتهد ان تنزه علمه عن الجهل وعمله
عن الظلم وخلوه عن المحال وحلمه عن السفه ونحو هذا
العلم بقرب العبد من خالقه سبحانه في الدنيا ونسبة
العلوم الى الحكم من وجه كنسبة الاعضاء الى البدن
كونها اعضاء لها ومن وجه كنسبة المرؤسين الى الرئيس
في كونها مستوليه عليها ومن وجه كنسبة الاولاد الى الام
في كونها مولدة لها وهي في تعارف الشرع اتم للعلوم العقلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي المدرك بالعقل وقد افرد ذكرها في عامة القرآن
الكتاب لجعل الكتاب رسما لما لا يدرك الا من جهة النبوات
والحكمة لما يدرك من جهة العقل وجعلا منزلين وان كان
انزل الهامين الله تعالى قد يكونان مختلفين وجمع بينهما في الذكر
لحاجة كل واحد منهما الى الآخر فقد قيل لولا الكتاب لصيح
العقل جائرا ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب وقيل الكتاب بمنزلة
اليد والعقل بمنزلة الميزان ولا تعرف المقادير الا بهما
وكذلك عبر عن الحكمة بالميزان في قوله تعالى انزل الكتاب
بالحق والميزان ولا يبلغ الحكمة الا احد رجلين اما مهذب في
نفسه مؤمن في فعله ساعده معلم ناصح وكفاية وعمر واما الذي
اصطفيه الله تعالى ففتح عليه ابواب الحكمة بفيض الهي ووكل اليه
مثاليه جوده فبلغه ذروة السعادة بدون ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله تعالى ذو الفضل العظيم

العقل الشرف في الانسان يحصل عنه العلم والمعرفة
والدراية والحكمة وقد تقدم ذكر من يحصل عنه ايضا
الذكاء والذهن والفهم والفطنة وجوده الخاطر وجوده
الفهم والتخيل والبديهة والكيس والخبر واساءة الظن
والفراسة والزكانة والكهانة والعرافة والالهام ورداءة
الظن والرأي والتدبير وصحة الفكر وجوده الذهن
وجوده الحفظ والبلاغة والفصاحة فاما الذكاء فالمضاء
في الامر وشرعه القطع بالجزم واصله من ذكت النار وذكت

الريح وشاة مذكاة يدرك ذبحها بحدة السكين وذكاء السن
تم فيه قوة الذكاء ولكن لما كان اكثر ما يوجد ذلك فيمن
سن شبابه صار يعبر عنه عن تمام السن ومنه قيل للجزع
المذكيات غلابا واما الذهن فقريب من الذكاء الا انه يقال
في ادراك ما وقع فيه النازع واما الفطنة فتوقد ما ادرك بما
يقصد اكماله ولهذا كثر في استنباط الاجابي والوصول
واما الفهم فقدمة للعقل فمن لا يعترف معنى الشيء فهما
لم يحققه عقلا وقد سمي الفهم عقلا وان كانت مرتبته
دون مرتبة العقل فقوة الفهم ان يدرك الاشياء الكثيرة
والعقل يدرك كليا ما ومعنى ذلك ان العقل يعرف ان
العدد الحسنة والظلم قبيح والفهم من فهم من كل
واحد من العقلاء هل هو عدل او ظلم وقد يوصف الفهم
لا يوصف بالعقل كالحاذق في لعب الشطرنج وكل من يوصف
بالعقل فانه يوصف بالفهم واما الخاطر فحركة الفهم نحو
الشيء يقال خطر الشيء ببالي ولم يقل خطر بالي شيء ويجوز
ان يكون من الخطر للقلوب كقولهم عيش ناصب وقد قيل في
قولهم نقل الشيء واحسنت انها ايضا من المقلوب قال الشيخ
هو الموشر في الجاشة والعقال ولا مساغ له واما الوهم
فانقياد النفس لقبول اثر ما يرد عليها من قولهم حمل وهم
وطريق وهم والفرق بينه وبين الخاطر ان الخاطر قد يقال
فيما لا تقبله النفس والوهم لا يقال الا فيما تقبله النفس
واما الخيال فنحو الوهم لكن لا يقال الا فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما يكون من جهة الحاسة وفيما له صورة ما ومنه سمي الطيف
الوارد من صورة المحبوب خيالا والخيال قد يقال لذلك
الصورة في المنام وفي اليقظة والطيف لا يقال الا فيما كان في
حال النوم ولهذا نسب الخيال الى الكاذب من جوابه فقال ان عمر
ثم قال ان لك لخيالا ولكنك لست بالمكن تذكر طيف الخيال
واما البديهة فمعرفة ما فيه تجن بلا فكر وقصد فالبديهة
في المعرفة كالبديع في الفعل واما الروية فما كان من
المعرفة بعد فكر كثير وهو من روى واما الكيس فالعدة
على جودة استنباط ما هو اصلح في بلوغ الخير ولهذا قال النبي
عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
من حيث انه لا خير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت
وقول العرب لكيس من قبثه لتعوذها بصورة الكيس لا انها
ذات كيس في الحقيقة وكاس في مشيته اي اظهر الكيس برفع
احدى رجليه وضمهم الغادر كيسان اما على طريق التهكم
او لتنبيها ان الغادر بعد ذلك كيسا . اولان كيسان في
الاصل اسم لغادر ثم سمي كل غادر كتسميتهم كل حداد قينا
واما الخبز فالمعرفة المتوصل اليها من قولهم خبزته اي اصبت
خبزه وقيل هو من قولهم ناقة خبزى اي غزيرة فكان
الخبز هو غزارة المعرفة ويجوز ان يكون من قولهم
ناقة خبزة وهي المخبزة عن غزارتها كقولهم ناقة تاجرة
واما الظن فاصابة المطلوب بضرب من الامارة والامارات

الطيف

بمشيته

والفطانة

الامارات

الامارات متردده من يقين وشك فقد يسمى ما ترجح
اليقين وتارة من طرف الشك حتى تفسر اهل اللغة بهما
فمتى رؤي الطرف اليقين اقرب استعمل معه ان المثقلة
والمخففة فيها نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وقوله وظنوا انه واقع بهم ومتى رؤي الطرف

علة تغير

الشك اقرب استعمل معه ان التي للمعدوم من الفعل نحو
ظننت ان تخرج وان خرجت وانما استعمل الظن بمعنى العلم
في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم لامرين احدهما
تنبيها ان علم اكثر الناس في الدنيا بالاضافة الى علمهم في الآخرة
كالظن في جنب العلم والثاني ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد
يحصل الا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله تعالى الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والظن متى كان عن امارة
قوية فانه يمدح به ومتى كان عن تخمين لم يعتمد ذم به
كما قال تعالى ان بعض الظن اثم واما الفراسة فالاستدلال

والفطانة

بهيآت الانسان واشكاله والوانه واحواله على اخلاقه
وفضائله ورذائله وزعم قيل هي صناعة صياده لمعرفة
اخلاق الانسان واحواله وقد نبه الله تعالى على صدقها
بقوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعرفهم بسيماهم
وقوله ولتعرفنهم في لحن القول ولحنها من قولهم نزع
السمع الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان
ضرب يحصل للانسان عن خاطر لا تعرف سببه وذلك ضرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الإلهام بل ضرب من الوحي وإياه عنى النبي عليه السلام
بقوله المؤمن ينظر بنور الله وهو الذي يسمى صاحبه
المزوع والمحدث وقال النبي عليه السلام ان يكن في هذه الامة
محدث فهو عمر وقيل في قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب هو بالقاية في النزوع وذلك
للانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل نزل به الروح الامين على
قلبك وقد يكون بالإلهام في حال اليقظة وقد يكون في حال
المنام ولأجل ذلك قال النبي عليه السلام الرؤيا الصادقة جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة والضرب الثاني من
الفراسة كون صناعة متعلمة وهي معرفة ما بين الالوان
والاشكال مما بين الامزجة والاخلاق والافعال الطبيعية
ومن عرف ذلك وكان ذا فهم ثاقب قوي بالفراسة
وقد عمل في ذلك كتب من تتبع الصحيح منها اطلع على صدق
ما ضمنوه والفراسة ضرب من الظن ونسل بعض تحصله
الصوفية عن الفرق بينهما فقال الظن سقاب القلب والفراسة
بنور الرب ومن قوي فيه النور المذكور في قوله
تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وكان
ذلك النور شاهدا اصاب فيما حكم به ومن الفراسة قال
النبي عليه السلام في المتلاعنين ان امرأة منهما تبين لو لاحكم الله
عز وجل ومن الفراسة علم الرؤيا وقد عظم الله امرها
في جميع الكتب المنزلة وقال النبي عليه السلام وما جعلنا الرؤيا

التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في
القرآن وقال الذين كم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا
لفشلتم وقال في قصة ابن هيم عليه السلام يا بني اني أرى في المنام
اني أذبحك وقال حكاية عن يوسف عليه السلام يا أبت اني رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
والرؤيا هي فعل النفس الناطقة ولو لم يكن لها جثة لم يكن
لإيجاد هذه القوى في الإنسان فائدة والله تعالى يتعالى عن
الباطل وهي ضربان مضرب وهو الأكثر أضغاث أحلام واحاد
النفس من الخواطر الرديئة لكون النفس في ملك الخيال
كالماء الممتوح الذي لا يقبل صورة ومضرب وهو الأقل
صحيح وذلك قسمان قسم لا يحتاج الى تأويل وقسم يحتاج الى
تأويل ولهذا يحتاج المعبر الى معاودة للفرق بين الضغث
ومن غيره ما وليتميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية
وتفترق من طبقات الناس اذ كان فيهم من لا يصح له رؤيا
وفيهم من يصح رؤياه ثم من لا يصح له ذلك منهم من تنشح
ان يلقى اليه في المنام الأشياء العظيمة الخطر ومنهم من لا يرشح
لذلك ولهذا قال اليونانيون يجب ان يشغل المعبر
بعبارة رؤيا الحكما والملوك دون الطغام وذلك لان له حظا
من النبوة وقد قال النبي عليه السلام الرؤيا الصادقة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ولهذا العلم
يحتاج الى مناسبة من يخبره وبينه قرب عظيم وتراف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا فيه وثب نوز الحظ من الحكمة وسائر العلوم نوع
له قوة عجيبة وأما الزكانة فضرب من الفراسة وهو
معرفة فعال باطن بفعل ظاهر يضرب من التوهم والقافة
ضرب من الزكانة لكنه ادق وهي ضربان احدهما تتبع
اثر الاقدام والاستدلال به على السالكين والثاني الاستدلال
بهيئة الانسان وشكله على نسبه وخص القيافة من العرب
ببني مدلج وقيل ان ذلك لمناسبة طبيعية لا بتعلم وهي
محكوم بها في الشرع وقال بعض الحكماء خص الله تعالى بذلك
العرب ليكون سببا لارتداع بعضهم عما يورث شوب
نسبهم وخبث حسبهم وفساد بذورهم وزروعهم صيانة
للنسبة النبوية وليكون ذلك حذفا للنبيه عليه السلام
ولاجل حفظه تعالى نسبهم بذلك وقال وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي لتعرف
بعضكم بعضا لمعرفة اصله واما الكهانة والعرافة فان
الكهانة واللعرافة فان الكهانة تختص بالامور المستقبلة
والعرافة تختص بالامور الماضية وكان ذلك في العرب
كثيرا واخبر من وجد وزوي عند الاخبار العجيبة
سطيح وسواد بن قارب وقيل كان وجود ذلك في العرب
احد اسباب معجزات النبي عليه السلام لما كان مخبرة
ومحثا على اتباعه ونزع ذلك عنهم بعد النبوة حتى زوي
لا كهانة بعد النبوة وقال النبي عليه السلام من اتى

كاهنا

وبنو لهب

كاهنا او عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد تنبيها
على انه قد زفع وما جرى مجراها التظنن وهو تشام الانسان
بشيء تسمع من المناظر والمسامع مما سخر منه النفس
مما ليس بطبيعي فاما بقاؤها مما هو طبعي في الانسان
كتطيره من صرار الحديد وصوت الحمار فلا يعد من
هذا واشتقاقه من الطير واصله من زجر الطير وما
سواه ملحق به وعلى ذلك قول الشاعر

وما انا ممن يزجر الطير جوله اصاح غراب ام تعرض طائر

حكاية

ثم كثر في غيره قال تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال
طائركم عند الله اي السبب الذي يسعدكم او يشقيكم
عند الله وقال ان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه الا انما طائرهم عند الله وسمى هما الانسان الذي
يعاف عليه طائرا فقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه والتظنن اجالة الخاطر نحو المراد لاجل ذلك البصيرة
اياه فللقلب عين كما ان للبدن عينا من صح عين قلبه
واعانه نور الله عز وجل اطلع على حقائق الاشياء وادرك
العالم العلوي وهو في الدنيا صار مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكون الاطلاع
عليه قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كشف الله
الغطاء ما ازددت يقينا والرأي اجالة الخاطر في
وجه ما يريده وقد يقال للقضية التي تثبت عن التأمل

ذاي والزاي للفكرة كالآلة للصانع التي يستغني عنها
ولا يكون الا في الامور الممكنة دون الواجبة والممتنعة
ليكون من جهة الممكنات فيما يكون الينا فالطبيب يجعل
زايه في نفس الزاي وانما تجيله في كيفية الوصول اليه
ويحتاج الزاي الى اربعة اشياء اثنان من جهة الزمان
في التقديم والتاخير اجدهما ان يعيد النظر فيما ترتيبه
ولا يعجل امضاءه حتى قد قيل اياك والزاي الغطير وقيل
دع الزاي يغيب واكثر من يستعجل في ذلك ذو النفوس
الشهمة والامزجة الحارة والثاني ان لا يدافع بعد احكامه
فقد قيل زر وتحزم فاذا استوضحت فاعزم وقيل احزم
الناس من اذا وضح الامر صدع فيه وقال تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واكثر من يدافع
ذلك ذو النفوس الهمجية والامزجة الباردة والانسان من
جهة الناس اجدما يوكل الاستبداد يا الزاي فان الاستبداد
بالزاي من فعل المعجب بنفسه فقد قيل الاحمق من قطعه
العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة والثاني
ان يختار من بحور متساورته

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب
ولكن اذا ما اجتمعا عند واحد فحبذا من طالع بنصيب

ومن دخل في امر بعد الاحتراز من هذه الاربعة فقد احكم
امره فان لم يحج عمله لم يلحقه مذمته واما الدهر فهو

الزاي

الزاي لكن يقال اذا استعمل في النظر في عواقب الامور
واشتقاقه يقتضي ذلك لانه قاتل دبر الامور وعليه جرت
الشاعر في قوله الشاعر

ومن تزل العواقب يهملاً فأيس منعيه ابداً بنيل

واما الفكرة فقوة مطرقة للعلم الى المعلوم وهو مخيل
عقلي موجود في الانسان والفكر جولان تلك القوة بين المعاني
بحسب نظر العقل وقد يقال للفكر الفكر وزماعمل
الفكر واخطأ مثال الزاهد وخطاه والفكر لا يكون
الا فيما له مائية مما يصح ان يجعل له صورة في القلب مفهومة
ولاجل ذلك قال النبي عليه السلام تفكروا في الآلاء ولا تفكروا
في الله وقال تعالى أولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض
وقال يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
وسئل بعض الحكماء عن الفكرة والعبرة فقال الفكرة
ان تجعل الغائب حاضراً والعبرة ان تجعل الحاضر غائباً
واما الذكر فوجود الشيء في القلب او في اللسان
وذلك ان الشيء له اربع وجودات وجوده في ذاته ووجوده
في قلب الانسان ووجوده في لفظه ووجوده في كتابته
فوجوده في ذاته هو سبب لوجوده في قلب الانسان
ووجوده في قلبه سبب لوجوده في لسانه ووجوده في
كتابته ويقال للوجود بين اي الوجود في القلب والوجود
في اللسان الذكر ولا اعتداد بذكر اللسان بالم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يكن عن ذكر في القلب بل لا يكون ذلك شيئا والذكر بالقلب
فربان اجدهما استعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه
بنسيان او غفلة وهذا هو في الحقيقة الذكر والثاني اثبات
وجود الشئ في القلب من غير نسيان او غفلة وذكر الله تعالى
على النحو الاول غير متصور عند الاولياء وانما يحصل اذا كان على
النحو الثاني واعلم ان ذكر الله تعالى يكون لعظمته فيتولد
منه الهيبة والاجلال وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء والحزن
وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء وتارة لنعمه فيتولد
منه الشكر ولذلك كثر النعم شكرها وتارة لافعاله
الباهرة فيتولد منه العجز فحق المؤمن ان لا يفك من ذكر الله في
هذه الاوجه الثلثة ان قيل ما حقيقة ذكر الله تعالى
عباده ابتداء الاعمال حتى قال النبي عليه السلام كل امر لم يبدأ فيه
الله فهو ابتر قيل نبه بذلك على ان الامور كلها يجب
ان يقصد بها وجه الله وكل امر لا يقصد به ذلك فهو ناقص
وشرع ذكره باللسان ليكون سببا لذكره فيجازي
بفعله وجه الله تعالى ولا يعمل ما يباين رضاه وعلى ذلك قوله
تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا عرض لك نسيان لما
يلهيك فاذكر ربك تتذكر به انه مطلع عليك ولهذا قال
عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
واما الحفظ فالمواظبة على مراعاة الشئ وقلة الغفلة
عنه ومنه محافظة الجزم حتى قيل للغضب المقتضي لذلك

حفيظه ويقال لثبات صورة الشئ في القلب حفظ ويقال
للقوة الحافظة ايضا حفظ وفلان جيد الحفظ اي القوة
الحافظة والحفظ للنفس من وجه جائز يجري الخزانة
للملك يضع فيها الذخائر الى وقت الحاجة ومن وجه
جائز يجري الكتاب الذي يكتب فيه الشئ ليرجع اليه
فتذكر به والناس متفاوتون فيه بحسب امزجتهم فمنهم
من قوى الله تعالى ذلك منه كما جعله الله تعالى لنبيه عليه
السلام ولذلك كان كونه اميا شرفا له اذا كان له من الحفظ
ما يغنيه عن الاستعانة بالكتابة ولهذا قال الله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فضمن انه يحفظه
عليه بما جعله فيه من القوة الالهية وروى انه لما نزل قوله
تعالى وتعيها اذن واعية قال النبي عليه السلام لعلي رضي
الله عنه سألت الله ان يجعلها اذنك فلم تسمع بعد ذاك
شيأ الا وعاه ومن الناس من يسرع اليه النسيان فما
سمعه يكون كالخط مكتوب على بسيط الماء واما الدراسة
فاجاده اختيار الالفاظ والاصابة في تاليفها وقد زيها
ومعناها وتجري الصدق فيها ولا يكون الكلام تام البلاغة
ما لم يجمع هذه المعاني فانه اذا فتح اللفظ او فتح المالف
او كان اكثر مما يجب او اقل مما يجب او لم يطابق اللفظ
المعنى اما حقيقة او استعارة او تابعه او كان المعنى محالا
او كذبا خرج الكلام بقدر ما اختل منه عن باب البلاغة

وقد وصفت البلاغه باوصاف مختلفه بحسب انظار مختلفه
فقال بعضهم البلاغه هي الايجاز من غير عجز والاطناب
من غير خطل وقيل ما فهمه العامه ورضيه الخاصه
وقيل ما اختيار مسا دا لى غير ذلك من الاوصاف وانما
الفصاحة فاشتقاقها من فصح اللبن اي خلص وهي
الاصابه في اللفظ وفي الائتلاف دون اعتبار الصدق
وصواب المعنى فكل كلام جزل اللفظ حسن التركيب
فموصوف بالفصاحه صدقا كان او كذبا فالبلاغه ترجع الى
اللفظ والمعنى والفصاحه الى اللفظ دون المعنى
من معرفه الله تعالى الضروري والمكتسبه وغايه
ما يبلغه الانسان من ذلك اشرف ثمره العقل معرفه
الله عز وجل وحسن طاعته والكف عن معصيته وعلى
ذلك دل قوله عليه السلام العقل ثلثه اجزاء جزء معرفه
الله تعالى وجزء طاعه الله تعالى وجزء الصبر عن معصيه
الله تعالى وقال النبي عليه السلام الايمان عريان ولباسه
التقوى وزينته الحياء وماله العفه وثمرته العلم فمعرفه
الله عز وجل العاميه مركوزه في النفس وهي معرفه
كل احد بانه مفعول وان له فاعلا فعله ونقله من الاحوال
المختلفه واليه اشار تعالى بقوله فطرة الله التي
فطر الناس عليها وبقوله صبغة الله وقوله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الايه

فهذا القدر من المعرفه في نفس كل احد وينبه الغافل عنه
اذا نبه عليه فيعرفه كما يعرف ان ما هو مساو او لغيره فهو لك
الغير مساو له ومن هذا الوجه قال تعالى ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وقال في مخاطبه المؤمنين
والكفرين اذا مسكم الضر فاليه تجارون وقال بعده ثم اذا
كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واما معرفه
الله المكتسبه فمعرفه توحيده وصفاته وما يجب ان
تثبت له من الصفات وما يجب ان ينفى عنه وهذه المعرفه
هي التي دعت اليها الانبياء عليهم السلام وجثوا عليها ولهذا قال للناس
كلهم قولوا لا اله الا الله ولم يدع احدا الى معرفه الله عز وجل
بل دعا الى توحيده وهذه المعرفه اعني المكتسبه على ثلثه
اضرب ضرب لا يكاد يدركه الا نبي وصديق وشهيد
ومن دانا لهم وذلك المعرفه بالنور الالهي من حيث لا
يعتري فيه شك بوجه كما قال تعالى انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وضرب يدرك بغلبه
الظن اعني الظن الذي يفتره اهل اللغه باليقين كما
قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
وضرب يدرك بخيالات ومثل وتعليلات واياه عنى
بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فالاول الجزي بحسب ادراك الشئ من قريب ولهذا قال
تعالى في وصفهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

او الوى السمع والثانى بجزى مجزى اذا كل الشئ من بعيد
وقد يعترى فيه شبهه لكن بزول بادنى تامل كما قال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون والملك بجزى محيى من برى الشئ وزاسه
بعيد فلا سفك من شبهات كما اخبر تعالى عن عبده جاله بقوله
ان يطن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ولاجل معوبه معرفه
الله تعالى على الحقيقه حتى يخلص الانسان من افات الشرك
قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقال تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقال
تعالى قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه
وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه
وغايه معرفه الانسان بربه ان يعرف اجناس الموجودات
جواهرها واعراضها المحسوسه والمعقوله ويعرف
اثر الصنعه فيها وانها محدثه وان محدثها ليس بانا ولا
مثلا لها بل هو الذى صح ارتفاع كلها مع بقائه تعالى وتعالى
ولا يصح بقاؤها وارتفاعه عز وجل فبهذا النظر
قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل
للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته بل لهذا
قال النبى عليه السلام تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله
ولما كان معرفه العالم كله يصعب على الانسان الواحد
لقصوره افهام بعضهم عنها واشتغال بعضهم بالضروريات

التى يعرفها منهم جعل تعالى لكل انسان من نفسه وبدنه
عالما صغيرا اوجد فيه مثال ما هو موجود فى العالم الكبير
ليجزى ذلك من العالم مجزى مختصر من كتاب بسيط
يكون مع كل احد نسخه يتأملها فى الحضر والسفر وبالليل
والنهار فان نشط وتفرغ للتوسط فى العلم نظر فى الكتاب
الكبير الذى هو العالم فيطلع منه على الملكوت ليغزر
علمه ويتسع فهمه والا فله مقنع بالمختصر الذى معه
ولهذا قال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون ولشرف هذا تلميح
على ذلك قال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شئ وقال ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الآيه فنبه بهذه جميعها حيث قالوا
ربنا ما خلقت هذا باطلا انهم عرفوا الغرض المقصود بخلقه
وذلك هو آخر الايجابات لان الايجابات اربعه بحث عن وجود
الشئ بهل هو وبحث عن جنسه بما هو وبحث عن اعيانه
عيزه باى شئ هو وبحث عن الغرض بلم هو وهذه الايجابات
ننسى بعضها على بعض لا يصح معرفه الثانى الا معرفه
الاول ولا معرفه الثالث الا بمعرفه الثانى ولا معرفه
الرابع الا بمعرفه الثالث وقولهم ربنا ما خلقت هذا
باطلا يعنى انهم عرفوا الايجابات الاربعه والا شهدوا
بما لم يعلموا ومن شهد بما لم يحيط كذب وان كان ما
شهد به الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين حيث

قالوا ائتنا بسلطان الله وان كان هو رسوله فدلت هذه الآيه
على ان البحث الذي يؤدي الى معرفه حقايق الموجودات
التي تتضمن معرفه الباري هو من العلوم الشرعيه خلاف
قول الصم البكم العمي الذين لم يجعل الله لهم نورا حيث
يدعوا من اشتغل بمعرفه ذلك

بعثه الانبيا عليهم السلام

ان الناس من الضروريات التي لابد لهم منها وذلك ان جل الناس
تقص عن معرفه منافعهم ومضارهم الاخرويه جزوها بها
وكلها بها وبعضهم ان كان لهم سبيل الى معرفه كليات ذلك
على سبيل الجمله فليس لهم سبيل الى معرفه جزئياتها ولم يمكنهم
ان يعرفوا كيف يجب وفي اي وقت يجب وكم يجب فلما كان
ذلك من الله تعالى على كافه عباده حاصهم وعامهم ارسل
بعضهم من انفسهم تتلوا عليهم اياته ويزكونهم ويعلمهم
الكتاب لكي اذا تمسكوا به صلح معادهم ومعاشهم وشمل
عليهم ادراكهم ولهذا ازاح الله تعالى علتهم ببعثه الانبيا
صلوات الله عليهم فقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

لكل نبي آيتان احدهما
عقليه يعرفها اولوا البصائر من الصديقين والشهداء ومن
يجري مجراهم والثانيه جسيه تدركها اولوا الابصار
من العامه فالاولى بالهم من اصولهم الزكيه وصورهم
المرضيه وعلومهم القاهره ودلائلهم المتقدمه

عليهم

عليهم والمستجيبه وانوارهم الساطعه التي لاتخفى على ذوي
البصائر كما قال الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم يكن فيه آيات مبينه كانت بديهته تغنيك عن خبر

فاذن كان حق النبي ان يكون من اكرم نوع في العالم وان
يكون عقل ازيادها او قدر ولهذا لم يبعث نبي من الاعراب
التي يضعف عقول اصحابها ولهذا قال تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها
من بعض ونبه بقوله بعضها من بعض انه جعلت النبوه
في اهل بيت واحد ولا يخرج عنهم لكونهم اشرف وجب
ان يكون عليهم انوار تزوق من رآها واخلاق يمكن من
اتباعها كما قال تعالى والقيت عليك محبه مني وقال لنبينا
عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم ويجب ان يكون كامله
ذا حجه وبيان يشفي سامعه اذا كان يتضمنها بنو العقل
ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشا من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله وهذه الاجوبه اذا حصلت لاتحتاج
ذو البصيره بها الى معجزه ولا يطلبها كما لا يطلبها الانبيا
عليهم السلام من الملائكه فيما يحدثونهم به بحجه ولهذا
لما عزل النبي عليه السلام علي بن ابي بكر رضي الله عنه الاسلام
تلقاه بالقبول حتى قال ما احد عرضت عليه الاسلام

الا كانت له كصوه عين أبي بكر فانه لم يتابعهم فيه واما الآية
الثانيه ففي المعجزه التي تدرك بها الحواس من الانبياء وذلك
تطلبه أحد رجلين اما ناقص عن الفرق بين الكلام الالهي
الكلام ومن البشري وعن ادراك ما يتميز ما تقدم ذكره فيحتاج
الى ما يذكره حتى يتصوره عن ادراك ذلك واما ناقص
مدد ومع نقصه تعاند يقصد بما يطلبه العناد كما قال تعالى حكايه
عن كفار مكه وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات الى
قوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا
لله عز وجل رسولان
الى خلقه أحدهما من الباطن وهو العقل والثاني من
الظاهر وهو الرسول ولا سبيل لاحد الى الانتفاع
الفقرة لم يتقدم للضمير بالرسول الى الباطن فالباطن يعترف بصحة دعوى الظاهر
بدل ولولاه لما كان يلزم الحجة ولهذا احال الله عز وجل من
تشكك في وجدانه وصحة نبوة انبيائه على العقل وامره
بان يفزع اليه في معرفة صحتها فالعقل قائد والدين
مسدد ولو لم يكن العقل لم يكن الدين وافيا ولو لم يكن
الدين لاصبح العقل جائرا واجتماعهما كما قال الله سبحانه
وتعالى نور على نور والله اعلم
على من لم يتهذب في العلوم العقليه المعقولات
تجزي مجزى الادويه الجالبه للصحة والشرعيات تجزي
مجزى الاغذيه الحافظه للصحه وكما ان الجسم متى كان مريضا

لم ينتفع بالاغذيه بل يستضر بها كذلك من كان مريض
النفس كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع
القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل ضار ذلك فانا
له معتمرة الغذاء للمريض وعلى هذا قال الله تعالى واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآيتان
وايضا فالقلب بمنزله المزرعة للمعتقدات والاعتقاد فيه
بمنزله البذر ان خيرا وان شرا وكلام الله تعالى بمنزله
الماء اذا سقى الارض يختلف نباته بحسب اختلاف بذوره
وكذا القرآن اذا ورد على الاعتقادات الراسخه في
القلوب يختلف تاثيراته والى ذلك اشار تعالى بقوله
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع
الآيه وقال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا فالجهل بالمعقولات
جار مجرى شر مزج على البصر وغشاه على القلب ووقر
في الاذن والقرآن لا يدرك حقايقه الا من كشف
غطاؤه ورفع غشاوه وازيل وقره ولهذا قال تعالى
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخره حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنه
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وايضا فالمعقولات
كالحبوه التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالمذكر
المعين والسمع وكما انه من المحال ان يسمع الميت قبل

فرادهم الله مرضا

ان يجعل الله تعالى فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك
من المحال ان يدرك من لم يحصل المعقولات حقايق الشرعيات
ولهذا قال تعالى فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا
ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا
من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون يعني آيات السموات والارض
وغيرها الايمان والاسلام والبر والتقوى الايمان
هو الاذعان للحق على سبيل التصديق له بالقبول ولهذا وصف
تعالى العلم والايمان بوصف واحد فقال انما يخشى الله من
عباده العلما وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق
له بالقبول هذا اصل الايمان لكن صار اسما لشريعة محمد
عليه السلام وصح ان يطلق على من يظهر ذلك وان لم يحقق
ما اعتقاده عن يقين ولم يصدر كاليهودي في ان اصله
المنسوب اليه يهود والنصراني في ان اصله المنسوب الى بطرس
وبي فرد ثم صار اسما لمن يحقق بالشريعة على ان الاسلام
والايمان لا يمنع من ان يطلق على من يظهره فان معنى المؤمن
هو من صار ذا امن وباطنا الشهادتين يأمن الناس
من ان يزاق دمه او يباح ماله في الحكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله فقد عصم منا دمه وماله الا بحقهما وروي
شهادة ان لا اله الا الله كلمة جعلها الله بينها فمن قالها
من قلبه فهو مؤمن ومن قالها بلسانه ولم يكن في قلبه

فلما لنا

فلما لنا وعليه ما علينا وجسا بد على الله وذلك انه لا يطلع على
القلوب الا الخالق تعالى والشريعة وازدة ان يطلق اسم الايمان
على من يظهر ذلك بقرينة مالم يظهر منه ما ينافي الايمان بعض
بخلاف ما ادعاه المعتزلة بانه لا يصح اطلاق اسم المؤمن
على الانسان مالم يختبر في الاصول الخمسة ويوقف
على حقيقة ما عنده والاسلام هو الاستسلام لما دعوا اليه
الشرع من فعل ما يقتضي فعله والملة العود الى الطاعة
والدين الانقياد له وهما بالذات واحد لكن الدين هو
الطاعة فيقال اعتبارا بفعل المدعو في انقياده الى
الطاعة والملة من املت الكتاب فيقال اعتبارا بفعل
الداعي اليها والشارع لها ولكونهما بالذات واحدا قال الله
تعالى دينا قيما ملة ابيكم فامد الملة من الدين والدين
اعم من الاسلام اذ هو مستعمل في الحق والباطل والاسلام
لا يستعمل الا في الحق ولهذا قال ان الدين عند الله الاسلام
وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والاحسان
يجري الحسنى في الايمان والاسلام ولهذا قال عليه السلام
لما قيل له ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه والتقوى
جعل النفس في وقاية من يخطه الله تعالى وذلك بترك
الهوى والبر السعة في علم الحق وفعل الخير مستفاد
من البر اي السعة من الارض وهو المعبر عنه بانشراح
الصدر واطمئنان القلب وقال النبي عليه السلام البر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما حاك من
نفسك وتردد في صدرك وقال البر طمأنينة والشر
ريبة ومن البر الجود ولاجله جعل الجود في الايمان
قال الله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء والاخلاص ان يقصد الانسان
بما يعمله وجه الله تعالى منزها عن الالتفات الى غيره
ولذلك قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين ولقلة وجود ذلك قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون ولما كان الايمان تعالى باعتبار
العلم وهو متعلق بالقلب والاسلام بفعل الجوارح والتقوى
بمجموع الهدى قال عليه السلام الاسلام علانية والايمان في
القلب والتقوى ها هنا واشار الى صدره لما كان الصدر
مقر قوى الانسان من المعتقدات والشهوة والغضب
ثم قال ولا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه وقال الايمان قايد والعمل سابق
والنفس حرون فان اتى قايدها ولما كان الايمان والاسلام
والتقوى متلازمة قال تعالى واعدت للمتقين وقال
في موضع اخر وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فله اجره عند ربه الآية الايمان اختلف في
الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل

معا والاخلاص

معا واختلافهم بحسب اختلاف انظارهم فمن قال هو الاعتقاد
المجرد فنظر منه الى اشتقاق اللفظ والى انه قد فصل
بينهما في عامة القرآن وعطف بالعمل عليه كقوله عز وجل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولان النبي عليه السلام فرق
بينهما في حديث جبريل عليه السلام حين سأله عن الاسلام وعن
الايمان ففسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال
هو الاعتقاد والعمل فلقوله عليه السلام الايمان معرفة بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان وكذلك اختلفوا هل يكون
في الايمان زيادة ونقصان فقال قوم يكون ذلك فيه
لقوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
وقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ومن خالفهم قال الشيء انما يزيد بتغلبه على
ضده وينقص بغلبة ضده عليه قالوا والايمان لا يحصل الا
بعد ان يكون غالبا على الكفر فلا يضامه حتى يقال انه تغلب
عليه وكذلك اختلفوا في جواز اطلاق اسم الايمان على من اقر
بالشهادتين فقال بعضهم يجوز ذلك نظرا منه الى قول
النبي عليه السلام في الجارية التي سألها عن الله عز وجل
فاشارت نحو السماء وعن النبوة فاشارت اليه عليه السلام
فقال اعتقها فانها مؤمنة ولان الايمان ليس بذي مرتبة
واحدة ومن قال لا يجوز فنظر الى قوله تعالى انما المؤ
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمار وي عنه عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام انه قال من قال انا مومن فهو فاسق ومن قال انا
عالم فهو جاهل ان قيل ما معنى قول النبي عليه السلام لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مومن قيل الايمان ذو منازل كما وصفه عليه
السلام وانما يكون الانسان مؤمنا بالمشوية اذا استوعب
منازله فتعزى من جميع الشرور وتخلص بجميع الخيرات
على قدر طاقة البشر ومتى انخرم بعض ذلك خرج هو عما
هو كقولهم عشرة في كونه اسما لعدد مخصوص اذا سقط
بعضه سقط ذلك الاسم عنه ومن شرط الايمان الكامل
ان لا يكون زانيا ولا سارقا والله اعلم

الايمان بضع وسبعون بابا

عن رسول الله عليه السلام انه قال الايمان بضع وسبعون بابا اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
وهذه لعطة من تأملها وعرف حقيقتها علم ان الايمان بالواجب
هو اثنان وسبعون درجة لا يصح ان يكون اكثر منها
ولا اقل ولا يوجد من الايمان ما هو خارج عنها بوجه
وانه عليه السلام فوزه كما وصفه عز وجل بقوله وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان ذلك ان الايمان
بان اعتقاد واعمال والاعتقاد على تلك منازل يعني لا
يعرية شيء بوجه كما قال تعالى الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وطني وذلك ما كان عن ايمانه قوته واعني

بالظن

بالظن ههنا ما يفسره اهل اللغة بالقين نحو قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقوله
وذلك ما يعقد عن راي اهل البصائر كما وصفه تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
والاعمال كلمة عامة الارض المعنية بقوله تعالى واستعمركم
فيها وعباده الله عز وجل المعنية بقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وخلافة المعنية بقوله تعالى ويستخلفكم
فيها وقوله اني جاعل في الارض خليفة وذلك بتجزي مكارم الشيم
وهذه ستة وكل واحد من هذه اما ان يجتزاه الانسان عن
رغبة او زهد كما قال يدعونا رغبا ورهبا او يجتزاه عن
اخلاص تطوع واقتضاء من نفس كما قال واخلصوا دينهم لله فهذه
اثنا عشر منزلة وكل واحد من هذه اما ان يكون الانسان
في مبداه او في وسطها او في منتهاه لان كل فضيلة وزيلة
لا سلك الانسان فيه من هذه الاحوال الثلث ولهذا قال تعالى
في الصيد ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين وقال في الزيادة ان الذين آمنوا
ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الآية
فجعل منازل الايمان ومنازل التقوى ثلثة كما ترى فهذه
ايضا اثنا عشرة في ثلثة تكون ستة وثلثين وكل واحد من
هذه الستة والثلثين اما ان يتوصل اليه الانسان من طريق

واجتزاء من نفس

اجتبآ أو من طريق الهداية فالاجتباء للانبياء عليهم السلام ومن
يليهم من الاولياء وهو امارات الله عز وجل بعض عباده بفيض الهي
يأتيهم للحكمة يلاسعي منهم وعلى هذا قوله تعالى وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث وقوله ولكن الله يجتبي من
رسله من يشآء والاهتداء للحكماء والعلماء وهو توفيق الله تعالى
للعبد لطلب سعيه وجهده الحكمة فيحصل له منها بقدر ما يحمل
من المشقة واياها عنى بقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشآء
ويهدي اليه من ينيب وقوله فمن هدينا واجتبينا فهذه امارات
وشعون وزجد لا يمكن الزيادة عليها ولا النقصان منها وكل
ما وزجر من الاخبار فليس بخارج منها والله الموفق فمما
هو من حملة العباده قوله عليه السلام الوضوء شطر الايمان وقوله
الايمان الصلوة من فرغ لها قلبه واقامها بحدودها ووقتها
وسننها ومما هو من مكارم الشريعة قوله عليه السلام الحيآء
من الايمان وقوله لا يجتمع ايمان وشح في قلب عبد وقوله
ثلث من جمعهن جمع الايمان الانفاق من الاقتار والعدل
المؤمن من نفسه وبذل السلام وقوله اكمل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا والطفهم باهله وقوله عليه السلام لانا يل
من اجاهد ما امامكم فالواسه على الكلا والشكوى في الاخبار
وتوصي بالعضاه فقال صلى الله عليه وسلم مومنون وزب
الكلمة في انواع الجهل الانسان في الجهل على اربعة
مسازل الاول من لا يعلم اعتقادا لا عالما ولا طالبا

الزجر

واشره في ازشاده سهل اذا كان له طبع فانه كلوح ابيض
ما شغله نقش وكازجن بيضا لم يلق فيها بذر ويقال له
باعتبار العلم النظري عقل وباعتبار العلم العملي غمز
ويقال له سليم المتعبد والثاني معتقد لراي فاسد
للعلم ينشأ عليه ولم يتوب به فاسد الا عنه شغل وان كان
اصعب من الاول فانه كلوح يحتاج الى حذف وكتابه
وكازجن يحتاج الى قلع وزراعه ويقال له غاو وضال
والثالث معتقد لراي فاسد قد ان قد تراث له صحته فركن
اليه بجهله وضعف بصيرته فهو ممن وصفه الله تعالى بقوله
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
فهذا دواء لا سبيل الى تهذيبه وتنبيهه كما قيل الحكيم
يعظ شيخا جاهلا ما تصنع فقال اعظ شيخا ان يتعظ
والرابع معتقد اعتقادا فاسدا عرف فساده ويمكن من معرفته
لكنه اكتسب به لراسه وكرسيا لرياسته فهو يحامي
عليها فيجادل بالباطل ليدحض به الحق ويذم اهل العلم لتحرز
الى نفسه الخلق ويقال له فاسق ومنافق وهو من الموصوفين
بالاستكبار والتكبر في نحو قوله تعالى واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون
وهم مستكبرون وقوله والذين لا يؤمنون بالاخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فنبه تعالى انهم ينكرون
ما تقولونه ويفعلونه لمعرفتهم ببطلانه لكن يستكبرون

فاستزاله عنه

ذمه عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن التمام الحق وذلك حال ابليس فيما دعي اليه من السجود لادم
عليه السلام والجنون وهو عارض يعم العقل والحمق قلة النبه
لطريق الحق وكلاهما يكونان تارة خلقة وتارة عارضا فقد
يعظم الحمق حتى يعم الجنون وقد صدق الشاعر في قوله

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها

وقد يحكى حكايه وهي ان لم تصح فنافع ذكرها وهي ان عيسى عليه
السلام اتى باحمق ليداويه فقال اعياني مداواة الاحمق ولم يعني
مداواة الاكمه والابرص ومما نفرق بينهما ان المجنون يعرف عنه
الذي يزيده هيجا وسلوكه اليه خطأ ولهذا يعرف المجنون
اذا رئي ما زادته قبل سلوكه الى معاداة والاحمق لا يعرف معاداة
لا يعرف بسلوكه ولهذا متى صح ارادة المجنون صح فعله
حتى تعجب كثيرا من فلتات صوابه والاحمق لا يكاد يصيب
في شيء من مسالكه واما البله فقلة التنبه على الامور وعناده
الكيس وقد تقدم ان البله والكيس نقيضان لان نازه باعتبار
الامور الاخروية فمن كان في احدهما كيسا كان في الاخرى
ابله وقال ابو بكر زين الله عنه اكيس الكيسى التقي واحمق
الحمق الفجور واما الترفيع فالذي يلتبس بقلبه كل محال
كانه زفع بذلك والاذعن الذي يأتي بما يخرج عن الصواب
تشبيها بزعن الخيل وهو الجيد منه والاحمق الناقص العقل
من قولهم احمقت السوق اي نفقت الغمارة قلة البركة
في الامور والعلة مع نخل سليم وقد يكون الانسان

غمرا في شيء غير غمر في شيء آخر والخرق في الجاهل بالامور
العالم وذلك بان يفعل اكثر مما يجب او اقل او على غير النظام
المحمود وفساد كل عمل لا يعدو هذه الوجوه الثلثة وضاد
الخرق والغي اتباع الهوى وترك ما يقتضيه العقل الضلال
ان يقصد لاعتقاد الحق او قول الصدق او فعل الجميل
ضد ذلك وشذوذ تصوره فيما كان باطلا انه حق فاعتقده او فيما
كان كذبا انه صدق فقاله او فيما كان قبيحا انه جميل ففعله
والجهل عام في كل ذلك والحمق استعمال الدهاء في الامور
الدنيا وهي صغيرها وكبيرها والجهل بزه مثله لكن يقال
فيما يعتني الاتراج الدنيه والدهاء مثله لكن يقال في الامور
العظام اذا ادرك غاياتها ولهذا قالوا الدهاء في الاثلاث
اربعة فذكروا المتوجهين في الاحتيالات الدنياويه
الذين بلغوا بها امورا كبارا ومن الجهل الكفر وهو عناد
الانسان الحق على سبيل التكذيب له لا بيقين واصله سبق
ما جعله الله تعالى للانسان بفطرته وصنعته من المعارف
بما يستعمله ويجتزاه من عناد الحق ومن ترك النظر
والاخلال بتزكية النفس المعنى بقوله تعالى قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها كون العلوم
مركوزة في نفوس الناس نفس الانسان معدن الحكمة
والعلوم وهي مركوزة فيها مجعولة لها بالقوة كالنار
في الحجر والنخل في النواة والذهب في الحجارة وكما ما

الارض لكن كما ان من الماء ما يجري من غير فعل بشري
ومنه ما يعاين تحت الارض لكن لا يوصل اليه الا بدلو ورشاء
ومنه ما هو كامن يحتاج في استنباطه الى حفر وتعب شديد
فان عنى به ادرك والا بقي غير منتفع به كذا العلم في نفوس
البشر منه ما يوجد من غير تعلم بشري وذلك كحال الانبياء
عليهم السلام فانه تفيض عليهم المعارف من جهة الملإ الاعلى
ومنه ما يوجد بادنى تعلم ومنه ما يصعب وجوده كحال
عوام الناس ولكون العلوم مركوزة في النفوس قال تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآيتان فنبه
انهم اقروا ان الله تعالى هو الذي يربيهم ويغذيهم ويرزقهم
ويكلمهم في الطفولية فهو اقرار نفوسهم كلهم بما ركز في عقولهم
فاما الاقرار باللسان فلم يحصل من كلهم وكذا المعنى
بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي لئن اعتبرت
احوالهم لكان نفوسهم وجوارحهم ينطق بذلك وعلى ذلك قوله
تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها الآية فبين ان الدين الحنيف وهو المستقيم قد فطر
الناس عليه اي خلقهم عالمين به فان المعاندين وان قصدوا
تبديله وان اله الناس عنه لم يقدروا عليه وعلى ذلك قوله
تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وقال تعالى
من قوى منه الفطرة والصبغة اولئك كتب في قلوبهم
الايمان يسمى ذلك كتابا وقول النبي عليه السلام كل مولود

يولد على الفطرة وهذه الشهادة المأخوذة عليهم فان من ينشأ
ضربان ضرب اهملوا خواطرهم حتى اذكروا حقائقها فصاروا
كمن حملوا شهادة فنسوها ثم تذكروها ولذلك قال تعالى في
عزمومنع لعلهم يتذكرون ولتذكر اولوا الالباب وضرب
اعملوا انفسهم ولم يشتغلوا بتذكر ما جهلوا كما قال تعالى واذا
ذكروا لا يذكرون فهم من الجهالة يتكلفون وعلى هذا
حث الله تعالى على التذكر بقوله واذكروا نعمة الله عليكم
وميثاقه الذي واثقكم به وقال ولقد يسرنا القرآن للذكر
اي يسرنا القرآن ليكون سببا ان توصلوا به الى تذكر ما
سبق عهدكم والتذكر على ضربين الاول ان يكون باللسان
عن صورة ما حصل في القلب كصورة حصلت عن شيء معهود
اما بالبصر او بالبصيرة او غيره من المشاعر والثاني ان
يكون عن صورة مضمنة بالفطرة في الانسان وهو المشار اليه
بهذه الآية ومن هذا الوجه قالت الحكماء التعلم ليس يحدث
في الانسان شيئا من خارج في الحقيقة وانما يكشف الغطاء
عما حصل في النفس فيزول بحلاوة مثله كمثل الخافق المستظل
بالماء من تحت الارض وكالقفل الذي يزول الحلاء في المزاده
فالمتعلم من نظر بعين عقله حصل انواع المعلوم
انواع المعلوم ثلثة نوع يتعلق باللفظ والمعنى ونوع تعلق
بالمعنى دون اللفظ فاما المتعلق باللفظ فهو ما تقوم
به تحصيل الالفاظ بوساطة المعاني وذلك ضربان احدهما

حكم ذوات الالفاظ وذلك شيآن شيء يشترك فيه النظم والنثر
وهو علم الاشتقاق والنحو وعلم التصريف وشيء يختص به النظم
وهو علم العروض وعلم القوافي واما النوع المتعلق باللفظ
والمعنى فخمسة اضرب علم البراهين وعلم الجدل وعلم الخطابة
وعلم البلاغة وعلم الشعر واما النوع المتعلق بالمعنى فضربان
عملي وعلمي فالعلمي ما يقصد به ان يعلم فقط وذلك معرفة
البارئ ومعرفة النبوة ومعرفة الملائكة ويوم القيمة وما فيه
العقل ومعرفة النفس ومعرفة مبادي الامور ومعرفة
الاركان ومعرفة الآثار العلوية من الفلك والتيرين والنجوم
ومعرفة طبايع النبات ويقال له علم الفلاحة ومعرفة طبايع
الحيوانات ومعرفة طبايع الانسان ويقال له علم الطب واما
العملي فهو ما يجب ان يعلم ثم يعمل وسمي تارة السنن والسياسة
وتارة الشريعة وتارة احكام الشرع ومكارمه وذلك حكم
العبادات وحكم المعاملات وحكم المطاعم وحكم المناكح وحكم
المزاجر فالطرق التي يستفاد منها العلوم اربعة اضرب الاول
المستفاد من بديهة العقل ومصادفة الحس وذلك يحصل لكل
من لم يكن موقوف الآلة وان اختلفت احوالهم في ذلك والثاني
المستفاد من جهة النظر اما بمقدمات عقلية او بمقدمات
محسوسة والثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع من افواههم
او بالقراءة من كتبهم ولا يكون الخبر عملا الا ما كانت الظنة عن
مخبره منتفية والرابع ما كان عن وحي اولسان ملك

مزي

مزي كما قال الله تعالى مرايا الروح الامين على ولك الشكر
من المدرس واما سماع كلام من غير مصادفة يقين كما يروى
عليه السلام واما الفكر في الزوج في حال اليقظة كما قال عليه السلام ان في هذه الامة محدثين وعمر منهم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ونطوق
على ذلك قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء والمعول عليه

فضيلة العلم وشرفه

بشيئين احدهما شرف ثمرته والآخر بوثاقة دلالته وذلك
كشرف علم الدين على علم الطب فان ثمرة علم الدين الوصول
الى الحيوة الابدية وثمرة علم الطب الوصول الى الحيوة الدنيا
وعلم الدين اصوله ما اخوذة عن الوحي وعلم الطب اصوله
اكثرها ما اخوذة من التجارب وذلك علم يوفى على غيره باحد
الوجهين وذلك الغير يوفى عليه بالوجه الآخر كالطب مع
الحساب فللطب شرف الثمرة اذ هو يفيد صحة البدن
وللحساب وثاقة الدلالة اذ كان العلم به ضروريا غير مفتقر
الى التجربة وليس يجب ان يحكم بفساد علم لخطأ وقع من
ارباب كصنيع العامة اذا رأوا من اخطأ في مسئلة حكموا
على صناعته بالفساد واذا رأوا من اصاب في مسئلة حكموا على
صناعته بالصحة وذلك عادتهم في الطب والتنجيم فيعتبرون
الصناعة بالصانع خلاف ما قال امير المؤمنين علي رضي الله
عنه ما جار ملبوس عليك الحق لا يعرف الرجال اعرف الحق

معرفة الله وليس يدرى ان لصناعة مبنية على شئ روحانى
والمتعاطى لها باشر بها جسمه وطبع بصائها العجز نعوذ بالله
من وقوع الخطأ فيه ثم الانسان ينتحل مالا يحسنه ويدعى
بدعوى ما لم يحزه ثم كثير ممن يحسن بصناعة يدعى
لصناعة ما ليس فى طبعها كلتا من المتحنين المدعين
ما لا يوجد فى التحنيم فاذن لا اعتبار بدعاوى الناس والله اعلم
حق الانسان

ان لا يرغب من العلوم الا فى الطف فيها واشرح العمل له الا
وخير شرفه وبذوقه طبعه ثم ان شاعده القدر على التعاطى
به والتزود منه فيها ونعمت والا لم يضر جهله محله وغباوته
عن صنعته معذورا له بطبعه كما قال الشاعر

فمن لك دافع مر ممن يجد مرارها الا الملا

ومن جهل شيأ عاداه والناس اعداء ما جهلوا قال الله تعالى
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وحكى عن
بعض فضلاء القضاة انه زوى بعد ما طعن فى السن
وهو يتعلم اشكال الهندسة فقال له فى ذلك فقال وجدته
علما فاحببت ان اكون جاهلا به معاديا له ولا ينبغى
لعاقل ان يستهين بشئ من العلوم بل يجب ان يجعل لكل واحد
حظه الذى يستحقه ومنزله الذى ينتوجبه ويشكر
من هداه لفهمه وصان شبابه العلم فقد حكى عن بعض
الحكماء انه قال يجب ان نشكر لله الذين ولدونا السكوك اذ

كانوا

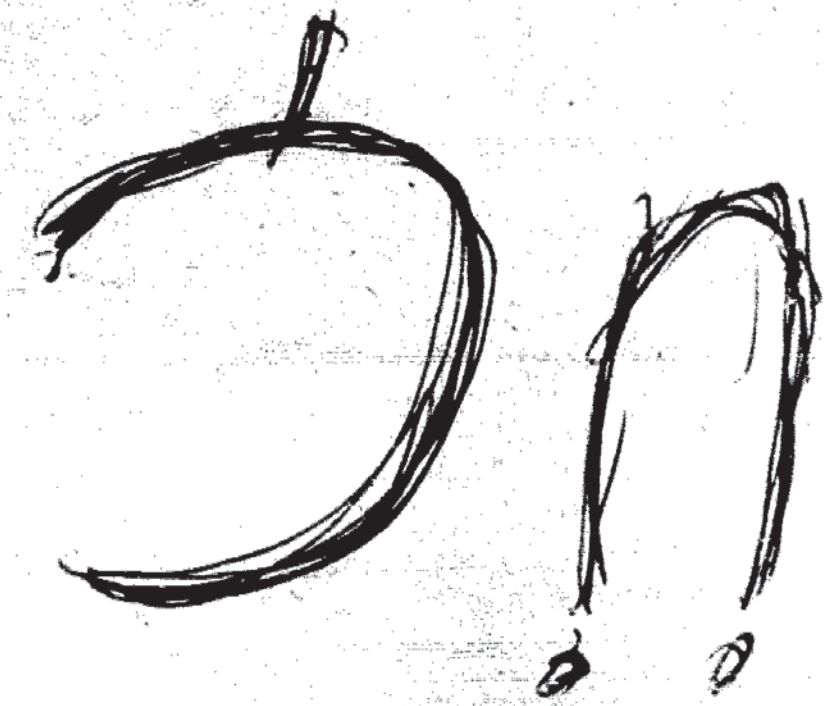

شبكة الألوكة
alukah.net

شلعته صادقا عن المنزل الذي فوق منزلته من العلم
وعاليا له فهذا ترى كثيرا ممن حصل في منزل من منازل
العلوم دون الغاية عاليا لما فوقه وصارفا عنه من زامه
فان قدر ان يصرف عنه الناس بشبهه مزخرفه فعل
والا نفرالناس فعل من قال الله تعالى فيهم وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
وما اذى من هذا صنيعه الا الذين وصفهم الله تعالى بقوله
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وذلك التمثيل
هذه المثله وقال اذا كان من يقطع على الناس طريق مكاسبهم
الدنيا ويه يستحقون ما ذكر الله في قوله انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآيه فما الظن بما يستحقه من
العقوبه من يقطع الطريق على الملا فزا الله عز وجل وحكى
عن عيسى عليه السلام انه قال يا معلما السوء قعدتم على باب الجنه
فلم تدخلوها ولم تدعوا غيركم يدخلها مثلكم كمثل الذي في مرة
حسن وثمره يقتل من اكله

من كان قصده
الوصول الى جوار الله عز وجل وتوجنفعوه كما قال تعالى
ففروا الى الله وكما اشار النبي عليه السلام بقوله شافروا
تغنموا فحقه ان يجعل انواع العلوم كزاد موضوع في
منازل السفر فيتناول منه في كل منزل قدر البلغه

فلا يعترض على تقصيه واستفراغ ما فيه فمقتضى الانسان نوعا
واحدا من العلوم على سبيل الاستقصا استفراغ عمر بل اعمارا
ثم لا يدرك قعره ولا يستبر غوره وقد نبهنا الله تعالى
على ان نفعل ذلك بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وقال امير المؤمنين رضي الله عنه العلم كثير فخذ من كل شي
احسنه وقال الشاعر

قالوا خذ العين من كل فعلت لهم في العين فضل ولكن باطن العين
وقيل جل طبعك العيون والفقه فالشجره لا شيئها فاقله
الجمل اذا كانت ثمرتها نافعه وجب ان لا يخوض الانسان في
فن حتى يتناول من الفن الذي قبله على الترتيب بلغته ويقضي
منه حاجته فان ازدحام العلم في السمع مضله للفهم وعلى هذا
قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اي لا يجاوزون فتاجي يحكموه علما وعملا ويجب ان يقدم
الاهم فالاهم من غير اخلال بالترتيب وكثير من الناس
يؤكلوا الوصول بتركهم الاصول وحقه ان يكون قصده
من كل علم يتعاطاه التبلغ به الى ما فوقه حتى يبلغ النهايه
والنهايه من العلوم النظريه معرفه الله تعالى على الحقيقه
والمصدوقه ما العلوم كلها خدم لها وهي حجره وزوج
انه رئي صورة جلجلين من الحكماء المتاخرين في بعض
مساجدهم وفي يد احدهما رقعه فيها ان اجتنبت كل شي فلا

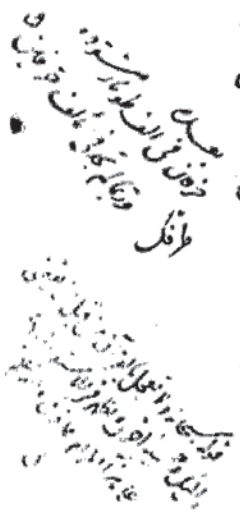

تظن انك احسنت حتى يعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب
الاسباب وموجد الاشياء في يد الآخر كنت قبل ان عرفت
الله تعالى اشرب واظما حتى اذا عرفته ذويت لا اشرب
بل قد قال الله تعالى ما قد اشار به الى ما هو ابلغ من حكمة
كل حكيم قل الله ثم ذرهم اي اعرفه حق المعرفه
ولم يقصد بذلك ان تقول ذلك قولا باللسان اللحسي
فذلك قليل الغناء لم يكن عن طوية خالصه ومعرفة حقيقه
وعلى ذلك قال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنه وبحسبك ان لا تعدى علمه عن مراعاة العمل فيه
تبلغ الا ترى انه ما اخلى ذكر الايمان في عامة القرآن من ذكر
العمل الصالح نحو قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والى ذلك اشار تعالى بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقل كثره العلم من غير العمل مادته للذوق
وقيل العلم الشجر والعمل بناؤه الاشجار بلا بناء باطل وقال حكيم
لرجل يستكثر العلم ولا يعمل بما هذا اذا افنيت عمرك في جمع
السلاح فمتى تقاتل وقال الشاعر ما اصلح
ان يكون اشاره الى هذا المعنى

فعلام ان لم اشف نفسي جزءه ياما جنى احد جهل بلاهي

اجوال الانسان في استفاده العلم وافادته

كما ان للانسان في مقتنياته اربعه اجوال حال استفاده
فيكون مكتسبا وحال ادخاره لما اكتسبه فيكون به غنيا

عن المذلة حال انفاقه على نفسه فيصير به مستغنيا وحال
افادته غيره فيصير به سخيا كذا قال في العلم ان بعد احوال
حال استفاده وحال تحصيل وحال استبصار وحال اتقين
وتعليم ومن اصاب مالا فانفع به ونفع مستحقيه كان
كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئه والمسك الذي تطيب
وهو طيب وهذا اشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما
فاستبصر به فاما من افاد علمه غيره ولم ينتفع هو به فكالدفتر
يفيد غيره الحكمه وهو عادمها وكالمسن يشحذ ولا يقطع وكالمغزل
يكسو ولا يكتسي وكذبالة المصباح تحرق نفسها وتضيء لغيرها
ومن استفاد علما ولم ينفع هو به ولا ينفع غيره فانه كما
قيل كالنخل يشرع شوكا لا يذود به عن حمله كف جان وهو مثمر

حق المترشح ليعلم

الحقائق ان مراعاة ثلثه من الامور اللائق ان يظهر نفسه من ذوي
الاخلاق تظهير الارض للبذر من خبائث التراب فقد تقدم ان
الظاهر لا يسكن الا بيتا طاهرا وان الملائكه لا تدخل بيتا فيه كلب
والثاني ان يقلل من الاشغال الدنياويه ليتوفر فراغه
على العلوم الحقيقيه فان صاحب الضوائع يعز منها لا
وزعا اذا لم يخل زعا ومنها لا وقد قال الله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه والكره متى توزعت تكون
كمن ولى يغرق ماؤه فتشفه الجو وتشربه الارض فلا يبقى
له نفع واذا جمع بلغ المزرع فاسمع به والثالث ان لا يتلبس

شبكة الألوكة www.alukah.net

معلم ولا عن العلم فالعلم حزب لله تعالى كالسيل حزب للمكان
العالي ولهذا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا ك
من اعطائه بعضه على خطر وكانما اياه عنى من قال

خدم العلى تخدمه وهي التي لا تخدم الاقوام مالم تخدم

ومتى لم يكن المتعلم من معلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فلقاه
بالقبول لم ينفع به فحقه ان يضرع له كما قال تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اي لمن له علم
بنفسه يستغني به او تذلل لاستماع الحق واقتباسه من عنده
العلم وقال بعض العلماء في قوله عليه السلام اليد العليا
خير من اليد السفلى اشاره الى فضل المعلم على المتعلم وفي
تبيين فضل المعلم حث للمتعلم على الانقياد له وكما ان حق
المربين ان يكل الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه
ليطالب الطبيب دواه وغذاه فانه ان تشهى لم تشته الا ما فيه
داؤه ولم يحتو الا ما فيه شفاؤه كما قيل

فمن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

كذلك من حق المتعلم اذا وجد معلما ناصحا ان يانمر له ولا يامر
عليه ولا يراده فيما ليس بصدد تعلمه وكفى على ذلك تنبيها ما حكى
الله تعالى عن العبد الصالح انه قال لموسى عليه السلام حيث قال
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال انك لن تستطيع معي صبرا
حتى احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته وليس في ذلك نهيا
عما حث تعالى عليه في قوله فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

وذلك

وذلك انما هو نهي عن نوع العلم الذي لم يبلغ منزله
بعد والحث انما هو عن سؤال تفاصيل ما خفي عليه من النوع
الذي هو بصدد تعلمه وحق من هو بصدد تعلم علم من العلوم
ان لا يصغي الى الاختلافات المشكلة والشبه الملتبسة مالم
تتهذب في قوانين ما هو بصدده لئلا تولد شبهه تصرفه
عن التوجه فيه فيؤدي ذلك الى ازدياده ولذلك نهى
الله تعالى من لم يكن قد تقوى في الاسلام عن مخالطة الكفار
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم
خبالا وقال تعالى لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
ومن اجل ذلك كره للعامة ان يجالسوا اهل الاهواء
والبدع لئلا يغتروهم فالعامي اذا خالط ذوي البدع فكانه
اذا خلي بالسبع وقال بعض الحكماء انما حرم الله تعالى في
الابتداء لحم الخنزير لانه اذا دان بطع العصمة من الغرب
ومن الذين كانوا يستحسنونهم باجتماعهم بعضهم من اليهود
والنصارى محرم على المسلمين ذلك اذ هو معظم ما كونهم
وعظم الامر في مناولة ومسه لتنزه المسلمون عن الاجتماع
معهم في المواكلة والانس وقال عليه السلام في المؤمن والكافر
لا تتراءى ناراهما ذلك فاما الحكيم فلا بأس بمجالسته اياهم
فانه جار محرز بسلطان ذي اجناد وعدة وعتاد لا يخاف
عليه العدو حيثما توجه ولهذا جوز له الاستماع الى
الشبه بل اوجب عليه ان يتبع بقدر جهده كلامهم

ويتمم شبههم بمجادلهم ويدافعهم فالعالم افضل المجاهدين
الذابين عن الدين فالجهاد جهاد ان جهاد باللسان وجهاد
باليان ولما تقدم سمى الله تعالى الحجة سلطانا في غير موضع
من كلامه كقوله حكاية عن موسى اني اتيكم بسلطان مبين

حق المعلم ان يجزى متعلمه مجزى بنيه فانه في الحقيقة اشرف
اشرف الابوين كما قال الاسكندر وقد سئل لم تعلمك تشرع
على كلام ابوك قال لانه سبب حياتي الباقية ووالدك
سبب حياتي الفانية وقد نبه النبي عليه السلام على ذلك
بقوله انما انا لكم مثل الوالد لولدكم فحق معلم الفضيلة ان يعد
بالنبي عليه السلام ازمن في ارشاد ان ترخليفه فشفق عليهم
اشفاقه ويحنن عليهم تحننه كما قال تعالى في وصفه عليه السلام
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم واي عالم لم يكن له من
يفيده العلم مات كافرا لانه لا فيموت ذكره بموته
ومتى استفيد علمه كان في الدنيا موجودا وان فقد شخصه
كما قال امير المؤمنين رضي الله عنه العلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقوده وآثارهم في القلوب موجوده وقال بعض
الحكماء في قوله تعالى وهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب اراد ان يسأل ولدا يرثه علما لا من يورثه
ماله فاعراض الدنيا اهون عند الانبياء ان يسعوا عليها
وكذا قوله تعالى واني خفت الموالي من ورائي اي خفت

ان لا تراعوا العلم وعلى هذا قال عليه السلام العلماء ورثة
الانبياء وكما ان من حق الاولاد للاب الواجد ان يحاموا
ويتعاضدوا ولا ينبغي ان يغفلوا كذلك حق بني العلم على بني الدين
الواجد ان يكونوا كذلك فاخوة الفضيلة فوق اخوة
الولادة ولذلك قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وحق العالم
ان يضرف من يزيد ارشاده عن الزوايا الى الفضيلة بلطف
في المقال وتعريض في الخطاب فالتعريض ابلغ من التصريح
لوجوه احدها ان النفس الفاضلة ليلها الى استنباط
تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر
ولذلك قيل زلت تعريض ابلغ من تصريح والثاني ان
التعريض لا تهتك به حجوف الهيبة ولا ترتفع به ستر
الحشمة والثالث ان ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض
وجوه فمن هذا الوجه كون ابلغ ومن هذا الوجه حذف
اجوبة كثيرة من الشروط المقتضية للثواب والعقاب
نحو قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم الآية والرابع ان للتعريض عبارات
مختلفة يمكن ايراده على وجوه مختلفة والتصريح ليس الا عبارة
واحدة فلا يمكن ايراده الا على وجه واحد والكاتب ان
التصريح داع الى الهاجر ولذلك قيل اللوم غر وقال ان عمر
دع اللوم ان اللوم تعزيز واما ازدصا جاهل يلوم فاقصد

وقال عليه السلام لو نهى الناس عن قتل البغل لفتنوه وقالوا ما نهينا
عنه الا وفيه شيء وكفى بذلك شهادة مما كان من امر آدم وحواء
عليهما السلام في نهي الله تعالى اياهما عن اكل الشجرة ومن حق
المعلم مع من يفيده العلم ان يعتدي بالنبي عليه السلم
فيما علمه الله تعالى حيث قال قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فلا يطمع في فايدة من جهة من يفيده علما انوانا
وليعلم ان من باع علما بعرض دنيا وى فقد ضاد الله تعالى
في حكمه وذاك ان الله تعالى جعل المال خادما للمطاعم
والملابس وجعل المطاعم والملابس خادما للبدن وجعل
البدن خادما للنفس وجعل النفس خادما للعلم والعلم
مخدوم غير خادم والمال خادم غير مخدوم فمن جعل
العلم ذريعة الى اكتساب المال فقد جعل ما هو مخدوم غير
خادم خادما لما هو خادم غير مخدوم والله الموفق

منع الجهلة عن حقائق العلوم والاقصار
بهم على قدر افهامهم واجب على الحكيم واما قال النجتري ان تعلق
بالنبي عليه السلام فيما قال انا معاشر الانبياء امرنا ان
ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس بقدر عقولهم وان تفوز
ما قال امير المؤمنين رضي الله عنه حيث قال لكميل ابن
زياد وابى سيده الى صدره ان ها هنا علوما جمة لو وجدت
لها حملة بل اصيب لقنا غير مامون عليه يستعمل آلة الدين
للدنيا فيستطهر بنعم الله على عباده وبحجته على كتابه

اومعادا

اومنقادا الاهل الجهل بصيرة له يقدح الشك في قلبه باول
عارض من شبهة وروى عن النبي عليه السلام انه قال كلموا
الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان
يكذب الله ورسوله وقال النبي عليه السلام ما انت بمحدث
قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان ذلك فتنة لبعضهم وقال
عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فتظلموها ولا
تمنعوها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث
يعلم انه ينفع وقيل تسفح طلاب حكمك كما تسفح خطاب
جزمك وبهذا الم ابو تمام فقال

اهلها

وما الماء الا غيث من دون جارتي اذا الماء اصبح غيثا على العلم
وقيل لبعض الحكماء ما بال لا تطلع على كل واحد على حكمة بطلبها
منك فقال افتدا الباري عز وجل حيث قال لو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فبين
انه سمعهم لما لم يكن فيهم خير وبين ان في اسماعهم ذلك
مفسدة لهم وسال رجل حكيما عن مسئلة من الحقائق فاعرض
عنه ولم يجبه فقال له اما سمعت قول النبي عليه السلم من كتم علما
نافعا جاء يوم القيمة ملجما لجام من نار فقال نعم سمعته
فانزل اللجام ها هنا واذهب فاذا من يبغضه ذلك وكتمته
فليجمني به وقال بعض الحكماء في قوله تعالى ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما انه نبه به على هذا
المعنى وذلك انه لما منعنا من تمكين السفيه من المال

جاء

الذي هو عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر تفاديا اذ ربما
يؤدي الى هلاك دنياوي فلا تمنع من يمكنه من حقائق العلوم
الذي تناوله الشفعة اذاه الى ضلال واضلال وهلاك اخرى فانه
واولى فانه اذا ما اقتنى العلم ذو شهوة يتضاعف مادام مختبرا
وصادف من علمه قوة يصول بها الشر في جوهره
وكما انه واجب على الحكام اذا وجدوا من السفهاء رشدا ان
يرفعوا عنهم الحجر ويدفعوا اليهم اموالهم لقوله تعالى
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فواجب
على الحكام اذا وجدوا من المسترشدين قبولا ان يدفعوا
اليهم العلوم بعد استحقاقهم فالعلم فيه يتوصل بها الى
الحيوة الاخروية كما ان المال فيه يتوصل بها الى المعاونة
الى الحيوة الدنياوية وبادل العلم لمن لا يستحقه يستوجب
عقوبة وما نعه عن اهله يستوجب عقوبات ولذلك
قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وقال ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
الآية فاذا ثبت ذلك وجب ان يكون من تقيد بقيد
الشرع فحسن حاله ان لا يتصرف في علمه بقصده فيؤدي
ذلك الى اخلاله عن قيده ثم لا يمكن ان تقيد بعد الخواص
فيرتفع الثقة الذي من الشرع وزينه ومن اشتغاله
بعمارة الارض من بين تجاره او مهنه فحقه ان يقتصر به

اذاه

من

من العلم على مقدار ما يحتاج اليه من هو في منزلته في
عبادة الله تعالى العامية وان يمنعه من الزيادة والتعمق
الوارد بهما القرآن ولا تولد له الشبهة والشكوك فان
اتفق اضطراب نفس بعضهم اما بانبعاث شبهة تولدت
له او ولد له داعي بدعة فاقف نفسه الى معرفة حقيقتها
فحقه ان يختبر فان وجد ذا طبع للعلم موافق وفهم ثاقب
وتصور صائب خلى بينه وبين التعلم وشرع عليه ما يوجد
من السبيل اليه وان وجد شرا في الطبع وناقصا في
فهمه منع اشد المنع في اشتغاله بما لا سبيل الى تركه
مفسدة ان ما تعطله مما يعود بنفع الى العباد والبلاد
واشتغاله بما كثر مشتبهه وليس فيه نفعه وكان بعض
الائمة المقتدى بهم اذا تزحم احدهم لتخصص بمعرفة الحكم
وحقائق العلوم والخروج من جملة العامة الى الخاصة
اختبر فان لم يوجد خيرا في الخلق او غير متهيئ للتعلم
منع اشد المنع وان وجد خيرا ومتهيئا للتعلم شرط
عليه ان يقيد بقيد في دار الحكمة ويمنع ان يخرج حتى يحصل
له العلم او يأتي عليه الموت ويزعمون ان من شرع في حقائق
العلوم ثم لم يترع فيها تولدت له الشبهة وكثرت فضلا
ضالا مضلا فيعظم على الناس ضرره وبهذا التقسيم ينبغي
نعوذ بالله من نفس متكلم وجوب ضبطه
المتصدين للعلم ومضرة اهمال ذلك لا سيما اوجب

على السلطان من مراعاة احوال المتصدين للرياسة بالعلم
في الاخلال بها تنتشر الشرور وتكثر الاشرار ويقع بين
الناس التباغض والتناضر وذاك ان السواس ان بعد الانبيا
وحكمهم على الخاصة والعامة ظاهرهم وباطنهم والولاة وحكمهم
على باطن الخاصة والوعظة وحكمهم على باطن العامة وصلاح
العامة بمراعاة امر هذه السياسات لتحكم العامة الخاصة
وتسوس الخاصة العامة وفساده في عكس ذلك ولما ترك سراه
المتصدي للحكمة والوعظ وترشح قومٌ للرئاسة للعلم
من غير استحقاق منهم لها فاجدوا اجدادهم بدعا استغووا
بها عامة واستجلبوا بها منفعة ورياسة فوجدوا من العامة
مساعدة لمشاكلتهم لهم وقرب جوهرهم منهم كما قيل

وكل قرين الى شكله كما قيل الخافش بالعقرب

وفيحوا بذلك طرقا مستدة ورفعوا بها سقوفا مسلة وطلبوا
منزلة الخاصة فوصلوا اليها بالوقاحة وما فيهم من الشره
فبدعوا الغلا وكفروهم اغتصابا لسلطانهم ومنازعة
لمقامهم فاغروا بهم اتباعهم حتى وطئوهم باخفافهم
وان افهم فتول من ذلك البواز والجوز العام ولله العالم
بفضله وكم من يصلح لوعظ العامة
لا يصلح الحكم لوعظ العامة لا لنقص في الحكيم بل لنقص في
العامي فان ترى الشمس ابصار الخفافيش وايضا
فبين الحكيم والعامي من ما في طبعهما وما فرشكلهما من

النار

التفاوت قريب مما بين الماء والنار والليل والنهار وقد قيل
لسلمة بن كهيل والعلي رضي الله عنه قد فضت العامة راسي
كل خير فرش قال لان منوعيونهم قذر من نزه
والناس الى الكلام اميل وبهذا النطق لما قال جاهل لحكيم اي احبك
قال له نعيشك الى نفسي فقيل له قال لانه ان صدق فليس مثله
الا لقيمة بدت من نفسي لنفسه فاستنت وعلى هذا قال الشاعر

لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير نائل

فحق الواعظ ان يكون له مناسبة الى الحكما تقدم على الاقتباس
منهم والاستفادة منهم ومناسبة الى العلما يقدر بها
على الاخذ منه كالوزير للسلطان الذي يجب ان يكون فيه
اخلاق الملوك وتواضع السوقة ليصلح ان يكون واسطة
بينه وبينهم وكالنبي الذي جعله الله تعالى من البشر واعطاه
قوة الملك ليمكنه ان ياخذ من الملك ويمكن للبشر ان ياخذوا
منه والى هذا اشار تعالى بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا ونبهنا انه ليس في وسعكم الملقى على الملك ما لم
تجتمع فتصيروا في صورة رجل فاذن حق الواعظ ان يكون له
نسبة الى الحكيم والى العامة باخذ منه وتعطيهم كنسبة العقل
الى اللحم والعظم جميعا ولولا ما امكن العقل ان يكون
الغذا من اللحم وهذا مما اذا تؤمل اطلع منه على حكم عجيبة
ومنفعة غريبة الحال التي بها ان يكون
عليها الواعظ حق الواعظ ان يتعظ ثم يعظ ثم يتعظ ويتقي

ثم تعدى ولا يكون دقراً فيفيد ولا سمعه ومثنا يشجز لا يقطع
بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء ولها افضل مما تفيده
وكالنار التي تجلي الحديد ولها من الحمى اكثر مما تنيل وبحب
ان لا يجرح مقاله بفعاله ولا يكذب لسانه بحاله فيكون ممن
وصفهم الله تعالى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وبحق
قال امير المؤمنين رضي الله عنه قصم ظهري رجلان جاهل
متنسك وعالم متهتك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم
بتهتكه والواعظ مالم يتبع مقاله فعاله لم ينتفع به وذاك
ان عمله مدرك بالبصر وعلمه مدرك بالبصيرة واكثر الناس
اصحاب الابصار دون البصائر فيجب ان تكون عنايته باظهار
عمله الذي يدركه جماعتهم اكثر من عنايته للعلم الذي
لا يدرك الا بالبصيرة ومنزلة الواعظ من الموعوظ كمنزلة
المداوي من المداوى فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا
تاكلوا الدقا فانه سم ثم راوه اكلوه عند نخمة وهزؤا
وكذلك الواعظ ناهيا بعمله وبهذا الخلق قيل يا طبيب طب
نفسك بل قد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
الى غير ذلك من الآيات وايضا فالواعظ من الموعوظ
بجزي بجزي الطابع من المطبوع فكما انه محال ان ينطبع
الطين عن الطابع بالبس منعكسا بذلك محال ان يحصل

وينفر الموعوظ ما ليس موجودا في الواعظ واذا لم يكن
الواعظ الا ذا قول مجرد من الفعل لم ينتفع به الا القول
دون الفعل وايضا فان الواعظ يجزي ولا يتأثر بجزي
الظل من ذي الظل فكما انه محال ان يعوج ذو الظل والظل
مستقيم كذلك محال ان يعوج الواعظ والموعوظ مستقيم
وايضا فكل شيء له حالة تختص به فانه يجزي غيره الى نفسه بعد
وشعه بازاده منه او بغيره ازاده كالماء الذي يحيل ما يلقاه
من العناصر الى نفسه بعد وشعه وكذلك النار والهواء
فالواعظ اذا كان غاويا يجر نفسه غيره الى نفسه ولهذا
حكى الله تعالى عن الكفار فقال ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم
كما غوينا وقال ايضا فاغويناكم انا كنا غاوين فمن ترشح للوعظ
ثم فعل فعلا قبيحا اقتدى به غيره فقد جمع وزره ووزرهم
كما قال عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من
عمل بها بل قد قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون وقال عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم صفة المعيار الذي يعرف حقائق العلوم
كما ان للدراهم والدنانير ميزانا قد عرف اهلها بحثه فكذلك
علم ميزان نحو الحساب للعدد وذات والهندسة للمقدرات
والعروض للشعر والنحو لالفاظ العرب والى هذا اشار
تعالى بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان واولى الذين اعظم الموازين فقادرون

بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين وكل شاك ومنازع غيره في مقدار فحصه
ان يعتمد ميزانا ان عرفه ونقلد اربابه ان لم يعرفه فان
من ترك ذلك واخذ يخرص ويخرز ويظن ويخمن لم يزل
شكه ولم يستقط خلافه فالخرص قلما يصدق والظن قلما
يحقق وانما لك عبر بالخرص للكذب فقال تعالى ان هم الا
يخرصون وقال قتل الخراصون وقال في ذم الظن
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا ومعلوم
ان ميزان الدين الذي صوابه يوصل الى الثواب العظيم
وخطاه يفضي الى العذاب الاليم اصعب الموازين واشرفها
واولاها بالمعرفة وكثير في زماننا ممن تجلى بعلم الكلام
وتبجح فيه للجدال والخصام وزام الزعامة فيه قبل اوانها
وطلب تحقيق موزونه بغير ميزانها اخذ كل واحد
منهم خرصا وظن ظنا وسلك كل طريقا غير نهج فاذا
وقع بينهم خلاف جعل كل واحد ميزانه خرصه واسع فيما
اعقده ظنه وان تحاكموا فيما اتخذوه ميزانا صار خلافهم
في الميزان اكثر من خلافهم في الموزون فهم في ذلك
كمن عن بطعام فاستعان بالما فترق به كمشتق لحم ثابت
يستعين لها بالجمل دريعين من قار وكبريت لاجرم
ان كثيرا من مناظراتهم لا تولد الا شبهة ولا تثمر الا حيرة
ولا تقوم عنها اثبان الا باطلة مدت بآبال بطلات بعضها

فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كذلك
الجدال للعوام وذم الجدال على الاجمال الوجه تغاطي الجدال
للعامة الذين لم يتدربوا في تحصيل القوانين ولم يتهذبوا في
سبيل الزامهم مجرى مجرى حل قيد الشياطين وزج سد
يأجوج ومأجوج فانها شر شيطان قوتهم السبعية خالعة
من يد قايد العقل وقيد الشرع فالجدال مكروه للغلماء
الاولياء فكيف للجهال الاغبياء الا ترى ان الله تعالى قال لنبيه
عليه السلام بقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وقال في ذم الجدال
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقال ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره والجدال مع كونه مكروها شرايط وقوانين
من تعاطاه ولم يكن متدربا بها كان خبطا لا جدلا والخصومة
عديمة الفايدة قليلة العايدة فان الجدل مع ما فيه قد يوقظ
الفهم ويثير الاذهان لاقتباس العلم والخصومة لا تثمر الا العداوة
وانكار الحق ولهذا جعل الله تعالى الخصومة شرا من الجدال
فقال بل هم قوم خصمون وقال فاذا هو خصيم مبين
ولم يذكر الخصام في موضع المغايبة وايضا فالمتجادلان
يحريان مجرى فحلين تعاديا وكبشين تناطحا وربما شتن
بحارا وكل واحد منهما يحمد ان يكون هو الفاعل وصاحبه
المنفعل وان يكون هو الطابع وصاحبه المنطبع والقابل

كالمؤثر والسامع كالمتأثر ومتى لم يخضع المتأثر لقبول الأثر
المؤثر لم يتولد منهما خير بوجه وقال حكيم المجادل المدافع
يضع في نفسه عند الخوض في الجدال ان لا يمنع بشيء ومن
لا يقنعه الآن لا يقنع فما الى اقناعه سبيل وكوا متفق
عليه العلماء كل بينة بل كوا جتمع عليه الانبياء بكل معجزة
كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون ولنتداعلم ما يجب ان يعامل به
الجدل الماجك اذا ابتليت بمجادل مماريش ومشاجل
ناوش قصدك الانجاح لا المجاح ومرادك مباهاة العلماء ومماراة
السفهاء كما قال النبي عليه السلام من تعلم العلم ليباهي به العلماء
او يماري به السفهاء لم يرح رائحة الجنة وقال الشاعر في مثله
تراه بعد الخلاف كأنه يرد على اهل الصواب بوكل
فحقك ان تنفر منه فرار ك من الاسد والاساود فان لم تجد
من نفسك بدا من اصطبال انكاره الحق بانكارك الباطل ودفاعه
الصدق بدافعك الكذب معتبرا ذلك في قوله تعالى ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم وقوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
وقوله حكاية عن المنافقين انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم وقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الآية
وسبانع بعد ذلك واياك وان تعرج بعد الى بث الحجة

فقال

فقد قال عليه السلام لا تدخل الملئكة بيتا فيه كلب فان الكلب
نجس عرسا ولكل بيتا آنسا وما كل دار يستحق اليتجان ولا كل
طبيعة يستحق افادة البيان وان كان لا بد فاستقر معه
على اقناع بلغته فهم فقد قيل كما ان لب الثمار تحت اللغام
والتبن مباح للانعام فلب الحكمة معد لذوي الالباب
وقشورها مجعولة للأنعام وكما انه من المحال ان يشم
الخشم زيحانا محال ان يفيد الحمار بيانا واعلم ان سبيل
انكار الجهة والسعي في افسادها اسهل من سبيل المعارضة
بمثلها والمقابلة لها ولهذا يحترى الجدل الخصم ابدا الى الوقاع
لا المعارضة وذلك ان الفساد هدم وهو سهل والاتيان
بمثله بناء وهو صعب فان الانسان كما يمكنه قتل النفس الزكية
وذبح الحيوانات واحراق الثياب ولا يقدر على ايجاد شيء
منها يمكنه افساد حجة قوية بضرب من الشبهة المزخرفة
ولا يمكنه الاتيان بمثلها ولاجل ما قلناه دعا الله تعالى الناس
في الحج الى الاتيان بمثلها لا السعي في افسادها فقال فأتوا
بسورة من مثله وقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
فنفي ان يأتوا بما فيه مشابهة له وان كان ذلك مفتريا
وقال ابرهيم عليه السلام فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب الوجه الذي يقع من اجلها الشبه
والخلاف السبب الموقع للشبه والمولد للخلاف على
القول المحمل مبسان المعنى واللفظ فاما ما كان من جملة المعنى

فاما أن يكون من جهة الناظر او من جهة المنظور فيه وهو
الحجة او من جهة الآلة التي تستعمل في النظر فان الناظر
في الشيء المعتبر له جار مجرى وزان ومحجه كالميزان والمنظور
فيه كالموزون فمتى كان الناظر غير تام العقل كان اعمى
البصيرة فمجرى مجرى وزان اعمى البصر فلا سبيل له الى الوزن
ومتى لم يكن اعمى البصيرة لكن هو غير عالم لقوانين البراهين
والحجج والادلة كان جاريا مجرى عديم الميزان فاخذ يخمن
ويخبط قلما سفك من غلط بل ما وقع منه الصواب فغير معتد به
اذ لا اصل له تسكن اليه النفوس ومتى لم يكن اعمى البصيرة لكن
لا يعرف اي حجة يستعمل فيما هو بصدده فيطلب المعقول
من جهة المحسوس والمحسوس من جهة المعقول كان جاريا
مجرى وزان بصير لكن يزن الدراهم بسنج الدنانير والدنانير
بسنج الدراهم واما ما كان من جهة اللفظ فاما ان يكون
ذلك واقعا من جهة مفردات اللفظ فاما ان يكون من
حيث اللفظ مشترك بين معنيين كالعين واليد ونحوهما
او يكون اللفظ مستعملا على سبيل المثل والاشارة والرمز
او يكون اللفظ لشيء لم تتقرر صورة ذلك الشيء في نفس
السامع فتخيل له وهم فاسد كاعتقاد كثير من الناس
اعتقادات فاسدة في الملئكة والجن والشياطين والجنة
والنار والميزان والصراط والكرسي فاما ما كان من جهة
التركيب فاما ان يكون من جهة الكمية وذلك بان يكون

وزان هو

مستعمل

فيختل

اللفظ اكثر مما يجب ان يكون او اقل مما يجب ان يكون
واما من جهة الكيفية وذلك بان يقدم ما حقه ان يؤخر
او يؤخر ما حقه ان يقدم كقول الشاعر

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

ومن اجل ما وقع في الالفاظ من الشبه قالت الحكماء يجب ان
يكون نظر الانسان من المعنى الى اللفظ اكثر من نظره
من اللفظ الى المعنى فان اللفظ في الحقيقة لا يدل على المعنى
الا بوساطة صورة ذلك المعنى في القلب ومتى لم يثبت
صورة المعنى في القلب لم يفهم من اللفظ المعنى البتة وهذا
اصل ثابت مقرر فيما بين الحكماء والله اعلم

الباب الرابع والثلاثون
في بيان الخلاف بين الناس في الاديان والمذاهب

جميع الاختلافات بين اهل الاديان والمذاهب على اربع
مراتب الاولى الخلاف بين اهل الاديان النبوية وبين الخارجين
عنها من التوحيد والتدمرية وذلك في حدوث العالم وفي الصانع
تعالى وفي التوحيد والثانية الخلاف بين اهل الاديان
النبوية بعضهم مع بعض وذلك في الانبياء عليهم السلام
كاختلاف المسلمين والنصارى واليهود والثالثة الاختلاف
المحقق بين اهل الدين الواحد بعضهم مع بعضهم في الاصول
التي نفع فيها التبديع والتفسيق كالاختلاف في كثير من صفات
الله تعالى وفي القدر وكاختلاف المجسمة الرابعة الاختلاف
المحقق بين اهل المقالات في فروع المسائل كاختلاف الشافعية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحقيقة فالاختلاف الاول بجزي بجزي متنافيين في سلكها
كآخذ طريق المشرق وآخذ طريق المغرب او كآخذ ناحية
الشمال وآخذ ناحية الجنوب والثاني بجزي بجزي آخذ نحو
الشرق وآخذ يمينه او شماله فهو وان كان اقرب من الاول
فليس بخارج احدهما ان يكون هنا لا نفلا لا بعيدا وايا ما قصد
بقوله تعالى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا والثالث
بجزي بجزي آخذين وجهة واحدة لكن احدهما سالك المنهج
والثاني تارك المنهج وهذا التارك للمنهج زعما باع وان كان يطول
عليه الطريق. والرابع بجزي بجزي جماعة ركبوا منهجا واحدا
لكن اخذ كل واحد منعبة غير شعبة الآخر وهذا هو الاختلاف
المحمود بقوله عليه السلام الاختلاف في هذه الامة رحمة ونحوه
نظر من قال كل مجتهد في الفروع مصيب ولاجل الطرق
الثلاث امرنا ان نستعيذ بالله تعالى ونضرع اليه بقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فجميع
الخلاف الواقع في هذه الامة اثنان وسبعون على ما ورد في الخبر
لا زايد ولا ناقص وقد روي الخبر في ذلك على وجهين احدهما
ستفترق امتي على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وفي الخبر الثاني كلها في الجنة الا واحدة وهم الزنادقة وهذان
الخبران لا يمتنع ان يكونا صحيحين ولكن على نظر من وجهين
وقد ذكر ذلك ومن في رسالة مفردة للطرق

والصمت [illegible] الطرق [illegible]
فانه يوزنه المعقولة التي بها [illegible]
قال تعالى خلق الانسان علمه البيان [illegible]
فوسمه علمه تفسيرا لقوله خلق الانسان [illegible]
تعالى اياه هو تخصيصه بالبيان الذي لو لم [illegible]
الانسانية من تفهم ولذلك قيل ما الانسان لولا [illegible]
الابهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال [illegible]
وقال [illegible]

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا [illegible]
اي اذا توهم النطق الذي هو باللسان والمروة الهيئة التي
من بعضين لم يبق الا صورة اللحم والدم فاذا كان [illegible]
بذلك فالشكل ان من كان اكثر منه حظا كان احسن [illegible]
والصمت من حيث ما هو صمت مذموم فذلك سمة [illegible]
فصلا عن الحيوان وقد جعل الله تعالى بعض الحيوانات [illegible]
صوت وجعل لبعضها صوتا بلا تركيب ومن مدح الصمت
فاعتبارا بمن يثنى في الكلام فمنع منه جنايات عظيمة وامور
الدين والدنيا كما روي ان الانسان اذا اصبح كفرت اعضاؤه
للسانه فتقول اتق الله فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا فاما اذا اعتبرنا نفسها فمحال ان يقال في الصمت
فضل فضلا ان يحارز منه ومن النطق وسئل حكيم عن
فضلها فقال الصمت عن الخطا افضل حتى يحتاج الى النطق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسُئل آخر فقال الصمت عن الخطأ أفضل من الكلام الخطأ
ومنه اخذ الشاعر فقال الصمت أحسن للفتى من منطق في غير حينه
والفرق بين الصمت والسكوت والانصات والاصاخة ان
الصمت البلغ لانه قد يستعمل فيما لا قوة فيه للنطق وللما قوة
النطق ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والصمت والسكوت
يقال للما نطق فترك استعماله والانصات سكوت مع استماع
وسئل انفكاك احدهما عن الآخر لانقال له في الحقيقة انصات ولذلك
قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فقوله
وانصتوا بعد قوله فاستمعوا دال على ان الانصات بعد الاستماع
ذكر خاص بعد عام والاصاخة الى ما يصعب ادراكه كالنبر
والعتوت من المكان البعيد

اصلها في القول ولا يكون بالقصد
الى القول من القول الا في الجزء دون غيره من اصناف الكلام
فاما بالعين فقد يدخل في انواع الكلام من الاستفهام
والامر والدعاء وذلك ان قول القائل ان زيدا في الدار في ضمنه
اخبار بكونه جاهلا بحال زيد وكذلك اذا قال وانبني في
ضمنه انه يود ذلك وكلاهما اعني الصدق والكذب يستعملان
في الاعتقاد ايضا كقولهم صدق ظنه واعتقاده وكذبا
ويستعملان ايضا في افعال الجوارح كقولهم صدقوهم
القتال وكذبوهم وحد الصدق التام هو مطابقة القول
الضمير والمخبر عنه معا ومتى اختل شرط من ذلك لم كن صدقا

تأمل اما ان لا يوصف بالصدق والكذب او يوصف تارة
بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول الكافر
اذا قال من غير اعتقاد بمحمد رسول الله فان هذا يصح ان
يقال فيه كذب لمخالفة قوله ضميره ولهذا كذبهم الله
تعالى حيث قال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وكذلك اذا قال من لم يعلم كون زيد في الدار
يصح ان يقال صدق وان يقال كذب بنظرين مختلفين
ولهذا قال عليه السلام من قال في القرآن برأيه فاصاب
فقد اخطأ وفي خبر فقد كذب على الله والمخبر بهم لا قصد له
فاذا قال زيد في الدار لا يقال انه صدق ولا كذب والصدق
احد اركان بها العالم حتى توهم من توهم ان الصحيح نظامه
وبقاؤه وهو اصل الموجودات وذكر النبوات ونتيجة
التقوى ولولاه لبطل احكام الشرائع ولذلك قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والاختصاص
بالكذب انسلاخ من الانسانية فخصوصية الانسان بالنطق
ومن عرف بالكذب لم يعتمد واذا لم يعتمد نطقه لم ينفع نطقه
واذا لم ينفع نطقه صار هو والبهيمة سواء بل يكون شرا من
البهيمة فان البهيمة وان لم ينفع لسانها فانها لا تضر والكذاب
يضر ولا ينفع ولهذا قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل
واعلم ان كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار

فليس بكذب في الحقيقة ولهذا لا يتجاسر المتحرزون من التحدث به كقولهم في الحث على مداراة العدو واللطف في جميع الملوك ان سبعا وذئبا وثعلبا اجتمعت فاصابت بعيرا وظبيا وارنبا فقال السبع للذئب اقسم فقال هو مقسوم البعير لك والظبي لي والارنب للثعلب فوثب عليه فادماه ثم قال للثعلب اقسم فقال هو مقسوم البعير لغدائك والظبي لمتيلك والارنب لعشائك فقال له السبع من علمك هذه القسمة فقال علمني الثوب الارنجواني الذي على الذئب وعلى المثل جاء قوله عز وجل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب وقوله تعالى كما جاء امت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فقال نعم هذا لما كان مثلا وان لم يجز الله تعالى العادة في وجود حبة هكذا والله تعالى اعلم بالحقيقة والصواب

فقال نشترك فيما تصيده السبع

ذهب كثير من المتكلمين الى ان الصدق يحسن لعينه والكذب يقبح لعينه وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب لما يتعلق به من المضار الحاصلة وذاك ان الاقوال من جملة الافعال وشئ من الافعال لا يحسن ولا يقبح لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من النفع ويقبح ما يقبح لما يتعلق به من الضرر والمولى على ما فيه من النفع الا ترى ان اعظم ما يجري في العالم السلب والغصب وقد ينفع كل واحد منهما على وجه يحسن وعلى

يقبح

وجه يقبح فكذا المقال من الصدق والكذب ولذلك قال عليه السلام لا يصلح الكذب الا في ثلاث اصلاح بين الناس وكذب الرجل لامرأته لترضاها وكذب الرجل في الحرب فانها خدعة وقد روي عنه عليه السلام انه قال اذا اتاكم مني حديث يدل على هدى او يرد عن ردى فاقبلوه قلته او لم اقله وان اتاكم عني حديث يدل على ردى او يرد عن هدى فلا تقبلوه فاني لا اقول الا حقا قالوا والكذب يكون قبيحا لثلاث شرائط ان يكون الخبر بخلاف المخبر عنه وان يكون المخبر قد اعتقد قبل الاخبار به وان يقصد ايراد ما في نفسه لانفعا اعظم من ضرر ذلك الكذب مع شرط ان لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ويشترط انه اذا ظهر كان للكاذب عذر واضح عاجلا او آجلا قالوا ولا يلزم على هذا ان يقال جوزوا الكذب فيما يرجى فيه نفع دنياوي فالمنفعة الدنياوية ولو كان ملك الدنيا بحذافيرها لا تفي على ضرر ادنى كذب ولهذا الذي قلناه تعذر في نفع اخروي يكون الانسان فيه معذورا عاجلا وآجلا كمن سألك عن مسلم استتر في دارك وهو يريد قتله فيقول هل فلان في دارك فقل لا فهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موقوف على ضرره وهو فيه بعذور ولا خلاف ان المعاريض حيث ينظر اليه يجوز ولذلك قال في المعاريض مندوحة عن الكذب ولم ير الانبياء والاولياء يفزعون اليه كقول النبي عليه السلام لمن سأله

من اين انت قال من الماء وقول ابرهيم عليه السلام الى سقيم
وقوله هذه اختى وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون واما الصدق فانما يحسن حيث
يعلق به نفع ولا يلحق ضرر باحد فمعلوم قبح قول من يقعد
ويقول السماء فوقى والارض تحتى من غير ان يريد ان يجعل
هذا مقدمة دليل او افادة معنى يتعلق به وكذا تقبح النميمة
والغيبة والسعاية وان كانت صدقا ولذلك قيل كفى بالمرء
ذنبا ان تقبح فيه الصدق واقبح الكذب مع قبح كله او حله
ما يتعلق به نفع عاجل او آجل ويجب ان المقول له منزلا
كرجل اتيك من بلد بعيد فيقول ان ملك ذلك البلد قد غضب عليك
ويشوق اليك وسالك ان ماتيه ليقتلك مالا وجاها فاذا اوردت
له احد ذلك صدقا بل وجب ذلك الملك حنقا عليك والله
اعلم

العاصم

الكذب ما يكون اختراع نفسه لا اصل لها او زيادة في القصة
او نقصان يغير المعنى وتحريف سفسر عباره فما كان اختراعا
فلا له الافتراء والاختلاق وما كان من زيادة او نقصان
فمين وكل من اراد كذبا في غيره فاما ان يقوله بحضرة
المقول فيه او بغير حضرته واعظم الكذب ما كان اختراعا
بحضرة المقول فيه وهو المعبر عنه بالبهتان وكل من
اورد حديثا فاما ان ينقله عن علم او عن غلبة ظن
او عن تخمين وظن واه فما يقال عن علم فمحمود لا شك فيه وما

كان عن

كان عن غلبة ظن عن تخمين وظن واه مذموم ولذلك قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
واعلم ان الداعي الى الكذب بجملة الضرر الدنيوي وجب
الترويس وذاك ان المخبر يريد ان يدفن الى المخبر ما عنده
وهو متشبه بالعالم الفاضل في ذلك فظن انه يحاول بما ينقله
فضيلة ومنزلة وهو يجازيه بنقيصة وقبيحة فضيحة كذبه
واجدة لا تواتي مستزاد بمنزلة فالكذب عار لازم وذل
دائم وحق الانسان ان تعود الصدق ولا يرضى بادنى
كذب فمن استحلاه عسر عنه فطامه وقد قال بعض الحكماء كل
ذنب يرجى تركه بتوبة وانابة ما خلا الكذب فان صاحبه
يزداد على الكذب فقد رأينا شارب خمر اقلع وقلما نزع
ولم نر كذابا رجع وعوتب كذاب على كذبه فقال لو لم يعزت
به وتطعم حلاوته لما صبر عنه

بجملة الذكر الحسن اشرف مقاصد ابناء الدنيا
وهي في جبلة الناس ومن خصائصهم ولا توجد في غيره من
الحيوان كما قال الشاعر جبلت النفوس طبيعة الانسان
ولولا الكلف لما طهرت العبادة من اكثر الناس ومن لا
يحزنه الهجاء ولا يسره الثناء لا يزعه عن سوء الفعال الا
سوط او سيف وقيل الذي سمع عن الصحو وبعد على
الجهل خمسة اشياء العقل ثم الجمام المدح والهمام الغيب
ثم الترهيب وقيل من لم يزعه الدين عن نفسه ولم يصده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدح الى حسنة فهو جماد او بهيمه ولا جله نابغ الناس
الرياشه والمنازل الرفيعه وليس الثناء في نفسه محمودا
ولا مذموما وانما يحمد ويذم بحسب المقاصد فمن قصده
طلب ما يستحق به الثناء على الوجه الذي يستحب فذلك
محمود وهو طريق ابراهيم عليه السلام حيث قال واجعل لي
لسان صدق في الآخرين اي اجعلني بحيث افعل ما اداء الى
ان يكون ما يجري على لساني مدحا ومن هذا الوجه ندب الانسان
الى ان يقول اذا مدح اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر
لي ما لا يعلمون والمذموم منه ان يميل اليه من غير تجرده
لفعل ما يقتضيه وذلك من اعظم الآفات التي تحبط الجزاء فان بفتح
الحسنات والحسد يفتح الكتب والكذب ناشر كل مذموم
وقد توعد الله تعالى من طلب المحمده من غير فعل حسنه
تقتضيها فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
ربنا انظر الى ما تقدم قال عليه السلام من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن وقال اذا مدح في وجهه ربا الايمان في قلبه
وبالفتح الى ما آخره سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا اثنى على اخر
فقال قطعت عنق اخيك لو سمع ما افلح والفاضل يكره الثناء وخصه
بما اذا كان من مادح ناظر وجليس يغره وممن يعرف قبل
ان يعرف وممن اذا وجد فرحا فاح واذا وجد مادحا
مدح واما ثناء الانسان على نفسه فشناعة وقطاعه

فقد قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال
الانسان نفسه وقال بعضهم لرجل من سيدك قال
فلان فقال لو كنت لما قلت وانما يستفتح ما كان من
يوسف عليه السلام حيث قال اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم لانه قصد بذلك التنبيه على اشتمال له
لما يتأتى ان يفوض اليه فقد احسن ابن الرومي حيث اعتذر
من مدح نفسه قصدا الى الدلالة على مكانه فقال

وعذيري على مدحي لنفسي غير اني حشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه كل حر يريد اظهار آلة

الشكر الشكر تصور المنعم عليه النعمة واظهارها
قيل هو مقلوب عن الكشر اي الكشف وبضادة الكفر وهو
من كفر الشيء اي تغطيته ومنه دابة شكور اي مظهرة بسمنه
اسد آثار صاحبه اليه وقيل اصله من عين شكرى اي ممتلئة
فالشكر هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه ومن هذا الوجه
قيل هو ابلغ من الحمد لان الحمد ذكر الشيء بصفاته المحمودة
والشكر ذكره بصفاته وبنعمه والشكر ثلثة اضرب شكر
بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء
على المنعم وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاته
بقدر استحقاقه وهو ايضا باعتبار الشاكر والمشكور
ثلثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو الحامد والشاكر
والداعي وشكره لنظيره وهو المكافاة وشكره لمن هو

وهو بالثواب وقد وصف الله تعالى نفسه بالشكر لعامل
عباده وشكر العبد لربه هو معرفة نعمته وتحفظ جوارحه
منعها عن استعمال ما لا ينبغي ومعناه بالفارسية
اسپاس داشتن خدائرا اي انا حان سن له على جوارحي وسكن
المنعم على الجملة واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع واوجبها
شكر الباري تعالى ثم شكر من جعله سببا لوصول خير
اليك على يده ولهذا قال النبي عليه السلام من لم يشكر
الناس لم يشكر الله وقال عليه السلام اشكر لمن انعم عليك
وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا
ثبات لها اذا كفرت وقال بعض العلماء كل نعمة عمكن شكرها
الا نعمة الله عز وجل فان شكر نعمته نعمة فتحتاج العبد
ان يشكر الثاني كشكره الاول وكذلك في الثالث
والرابع ولهذا يؤدي الى ما لا يتناهى ولهذا قال موسى عليه
السلام الهي اسئلك بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة
من نعمك ومن هذا اخذ الشاعر فقال

اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر

ولهذا قيل غاية شكر الله الاعتراف بالعجز عنه بل قد قال الله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وايضا فكل ما يفعل
الله تعالى بعده فهو منه نعمة وان كان قد يعقد ذلك بلية
ولذلك قال بعض الشاكرين الشاكر بما من منعه وبلاؤه نعما

عطاء آخر والاجل

ولاجل هذه الشكر قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
ولم يثن بالشكر على احد الا على اثنين منهم قال في ابن نبيه
عليه السلام شاكرا لانعمه فخص لفظ الانعم الدال على ادنى البذر
وقال في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا فعلم ان الصبر
والشكر جماع الايمان كما روي في الخبر وقد روي الصبر
نصف الايمان لكن قد قال بعض المحققين الشكر افضل
فان الصبر حبس النفس عن مسألة البلاء والشكر ان يلتذ
الى البلاء بل يراه من النعماء فمن صبر فقد ترك اظهار الجزع
ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور وربما جزع له
العابد وايضا الصبر ترك العمل والشكر اظهار الفعل الحسن
وليس من ترك قبيحا كمن فعل جميلا وقابل بعالي الشكر بالجزاء
فعل الحبيب بحبيبه فقال سنجزي الشاكرين وقابل الصبر
بالاجر فعل المستأجر باجيره فقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وان الاجر وان كثر حتى ما لا يعبر بحساب
من الجزاء ثم قال في الصبر يوفى فلم يسمه فاعله وقال في الشكر
سنجزي الشاكرين فانظر الى هذا اللطف في المقال قبل الانتهاء
الى الفعال ولم يذكر من اسمائه بالشكر الا اثنين كما تقدم
ووصف حاصلهم بالصبر فقال كل من الشاكرين وقال ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور فجعل الصبر مبدأ والشكر
منتهى ولان الصبر محمول عليه قهرا والشكر مؤدى طوعا
الغيبة ان يذكر الانسان

الشيخ هو

سجود الله

سجود

غيره مما فيه من عيب من غير ان احوج الى ذكره وقد عظم
الله عز وجل امرها فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال تمازمشاء
بنميم وقال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وروى ان
النميمة تعظم القبائح وتنقض الوضوء وقل من وجد
غائبا الا كان معيبا وقال قتيبة لرجل راه يغتاب اخر
لقد تلمظت بما يعافه الكرام وحق الانسان ان لا يتعوده
فان لها ضراوة ولذلك لما عير انسان بالعبد فقال لو تلمظت
بالمصارين عفت ان من اغتاب اغتيب ومن عاب عيب
فنجشه عن عيوب الناس يجل الناس على البحث عن عيوبه وكما
يجب ان لا يجترئ احد بقوله يجب ان يجتنب من سماعها وسماع
كل قبيح من الكذب لانه يعلق وضرره وسخطه بكثرته
فوضع كلمة عورا لا يمكن تظهير القلب عنه الا بزمان مديد
وعلاج شديد وسماع القبيح قد يصير سببا لفساد الكبير
المحنك وغواية العالم المستبصر فضلا عن فساد الحدث
الغر والناشئ الغمر ولذلك قال تعالى في مدح قوم واذا مروا
باللغو مروا كراما وقد اجاد من قال

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
ولفتح الغيبة والنميمة المناسبة قال امير المؤمنين علي
رضي الله عنه ما تنبات اشان الا غلب لا مثيا والا انحط
الاعلى الى زبه الاسفل منهما وقيل اذا سمعت كلمة توذيك

نظامي

نظامي من لما جتي تخطاك والله الباد كب

البذا الكلام القبيح وكون القوة الغضبية طورا في
والتخف ويكون من القوة الغضبية طورا في
استعانه بالقوة المفكرة يكون منه الشباب
من مجرد الغضب كان صوتا مجردا لا يفيد
كثير من فارغضبه فعاجه واما فش
الكلام من باب النكاح وابناف النساء وهو قبيح وقال
ان لا يستقبح من الرجل ان يكون وقافا البطنة وفرجه
ومن حق الانسان ان يصون عن ذلك نفسه كما يصون
عن الفحش لسانه ولذلك قال في مدح قوم واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين والسباب ثلثة الاول قبيح في
المسبوب الثاني في نفسه او بدنه او عاقبته او اقرانه والثالث
في شيء بعده او فعل به والشفعة الشرع الى القول القبيح
او الفعل القبيح المزاح اذا
كان على الاقتصاد بحمود فقد روي عن النبي عليه السلام
كلمات مازح بها وقال عليه السلام اني لامزح ولا اقول
الا الحق وقال شعيب العامر لابنه اقتصد في مزاحك
فالافراط فيه يذهب ابهاءك ويجرئ عليك السفهاء ويرخص
بغيض المؤانسين ويوحش المخالطين لكل احد معاشرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صعب جدا لا يكاد يوقف عليه ولذلك يخرج عنه اكثر
الحكماء حتى قيل المزاح مسلبة للهابة ومقطعة للاخاء ويجلب
الاشتر واما الضحك فمن خصائص الانسان وذلك
انه يكون من التعجب لا يكون الا عن فكرة وبالفكرة يمتاز
الانس عن البهائم والاقتصاد فيه ومعرفة ما يحسن منه
عشرة كما هو في المزاح وقيل واياك وكثرة الضحك فانها
تميت القلب وتورث النسيان وقيل كثرة الضحك من
الرعونة وحكي عن عيسى عليه السلام انه قال ان الله
يبغض المضحاك من غير عجب والمشاء الى الغرائب واما ايراد
المضحكات على سبيل التحف فنهاية الفجاجة وقد قال عليه
السلام ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له
ويل له

افحش من الكذب اليمين
الفاجرة ففيه مع الكذب الاستهانة بالمقسم به وحق المسلم
ان يتحاشى من الاستعانة باليمين في الحق فكيف بالباطل
وان تحقق بعد القسم ما يؤديه ليعلم ان الغرائم الدنيوية
اوكس امرا واخس قدرا واحقر من ان يقدم فيها
الى الحلف بالله عز وجل وتعزيز ذلك هو ان القايل اذا قال
والله ان لي عليك كذا اي كون ذلك لي عليك حق كما ان
وجود الله تعالى حق وهذا كلام يتحاشى منه من في قلبه حبة
خردل من تعظيم الله عز وجل وقد قال الله تعالى اشتروا
بآياتي ثمنا قليلا وقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا

والتعجب

وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه الحلف منفقة للسلعة
ممحقة للبركة ولم يخص ممنا من يمين واما قول النبي عليه السلام
من لم يحلف على ماله فلا مال له وان كان بمعظم القسم فيها
محمود منه انه فضحه في الحلف صادقا فانه بمعظم ايمانه
حث على ايثار تعظيم الله تعالى وقد حمد على اشتمال اليمين
وتعزيق بان الذي فاته هو عرض حاضر لا الدين والمروءة
وحق العاقل اذا اضطر اليه ان سلك سبيل التعزيض لا
التصريح وما لم يضطر اليه تركه تعريضا وتصريحا فان
بدر منه سهوا حان شفعه بالاستثناء كما قال عليه السلام
من كان حالفا فليقل ان شاء الله فانه يدفع الحنث ويذهب
الجنث ويحجز الحاجة ويدفع اللجاجة وقيل العاقل اذا تكلم
اتبع كلامه مثلا والاحمق اذا تكلم اتبع كلامه حلفا وعلامة
الكاذب جودة يمينه لغير مستحلف قال الشاعر
وفي اليمين على ما انت واعده ما دل انك في الميعاد متهم
وقال بعض الحكماء اللغة الحلافة تدل على كذب اربابها فان ذلك
لعله الزكون الى كلامهم وكما حوز عليه السلام الكذب حيث يضطر
اليه جوز الحنث في اليمين فقال اذا حلف احدكم على شيء فرأى
غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والهادي
والعاصم هو الله عز وجل

الحياء انقباض النفس من
القباح وهو من خصائص الانسان واول ما يظهر من قوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المفطور في الصبيان وجعله الله تعالى في الانسان ليرتدع
به عما ندع اليه الشهوة من القباح فلا يكون كالبهيمة وهو
مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا
ولا الفاسق مستحيا لنا في اجتماع العفة والفسق وقلما
يكون الشجاع مستحيا والمستحي شجاعا لنا في اجتماع الجبن
والشجاعة ولعزة وجود ذلك جمع الشعراء بين المدح بالشجاعة
والمدح بالحياء في نحو قوله

يجزى الحياء الغنى في قسامتهم في حين يجزى من اكفهم الدرر وقال
آخر كرم يغض الطرف فضل حيائه ويزينه واطراف الرماح دوان
ومتى قصد به الانقباض فمدح للصبيان دون المشايخ ومتى
قصد به ترك القبيح فمدح لكل احد بالاعتبار الاول قيل
الحياء لا فاضل قبيح ومن هذا الوجه حمل خبر الحياء لا يأتي الا بخير
وخبر حزاية في الاستحياء جعلا من منبع واحد وبالاعتبار
الثاني قيل ان الله يستحي من ذي الشيبة في الاسلام ان يعذبه
اي يترك تعذيبه فاما المحل فحيزه النفس لفرط الحياء منه
ويجد في النساء والصبيان وبقدر ما تفاق من الرجال والوقاحة
مذمومة بكل لسان او هي اسلاخ من الانسانية وحقيقتها
لجاج النفس في تعاطي القبيح ولشفاقه من جافز وقاح اي
صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر

يا لبي من جلد وجهك رقعة فاقد منها جافز الاشهب

وما اصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب احدا كما لم قط فيها

فاما مداواة اكتساب الحياء فحق الانسان اذا هم بقبيح ان
يقصر اجل من نفسه حتى كانه يراه فالانسان يستحي
ممن يكبر في نفسه ولذلك لا يستحي من الحيوان ولا من
الاطفال الذين لا يميزون ويستحي من العالم اكثر مما يستحي
من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحي من الواحد والذي
يستحي منهم الانسان لمثله البشر وهو اكثر من يستحي
منه ثم نفسه ثم الله سبحانه وتعالى ومن استحى من الناس
ولم يستحي من نفسه فنفسه اخس عنده من غيره ومن
استحى منهما ولم يستحي من الله تعالى فلعدم معرفته
به فان الانسان يستحي ممن يستعظمه ويعلم انه يراه او يسمع
بخبره فمنكبه ومن لا يعرف الله تعالى فكيف يستعظمه وكيف
يعلم انه يطلع عليه وقول النبي عليه السلام استحيوا من الله
حق الحياء في ضمنه حث على معرفته وقال تعالى الم يعلم
بان الله يرى تنبيها ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيا من
ارتكاب الذنب وسئل الجنيد عما يولد منه الحياء من
الله تعالى قال رؤية العبد الآلاء الله تعالى عليه ورؤيته تقصيره
في شكره ان قيل كيف قال النبي عليه السلم من لا حياء له فلا
ايمان له قيل اما ظهر في الانسان من امارات العقل
والايمان آخر من تبعة العقل ومحال حصول المرتبة الاخيرة
لمن لم يحصل له الاولى فبالواجب اذن كان من لا حياء
له فلا ايمان له وقال النبي عليه السلام الحياء شعبة من الايمان

الحياء هو معرفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء كبر الهمة واما كبر الهمة فتحقق بالانسان فاما الحيوانات فكل جنس يتحرى الفعل بقدر ما في طبعه وهو حال بين العجز وصغر الهمة فالعجز تناول الانسان بما لا يستحقه وهو البذخ وصغر الهمة تركه لما يستحقه وهو الذلة وكلاهما مذمومان لكن العجز جاهل احمق والصغير الهمة جاهل غير احمق وليس لكبر الهمة افراط مذموم في الحقيقة وانما الافراط يدخل في كل فعل بصورة بعض الناس بصورة علو الهمة وليس كذلك واعلم انه قد يقال فلان كبير الهمة وفلان صغير الهمة اذا كان احدهما يطلب مقتنى اكبر واشرف مما يطلب صاحبه والكبير الهمة على الاطلاق هو من لا يرضى بالهمم الحيوانية قدر وسعه فلا يصبر عند تاريخ بطنه وفرجه بل يحتقر بمكارم الشريعة فيبتغي من خلقنا الله عز وجل في الدنيا ومن يجازيه في الآخرة والصغير الهمة من كان على الضد من ذلك قال اعرابي فلان عظيم صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا تشتهي بالا يجد ولا تكثر اذا وجد وخارجا من سلطان فرجه فلا تستخفه زاياه ولا بد ان يحث الانسان ان يتلطف عن ذلك فانه وان كان بعنصره حيوانا بعقله وفكره ملك واذا ضيع نفسه صار شرا من بهيمة وذلك هو الخسران المبين وقيل من عظمت همته لم ترض بقنيه

يحتمل ان هم واولى منه

تحت تراه وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنيه موتيه وحياة مخلده فافعل فلا اعتداد بالدنيا فان كبر الهمة على الاطلاق من يتحرى الفضائل لا لجاه ولا لثروة ولا لذة ولا لاستشعار نحوه واستعلاء على البر جميل يحرى مصالح العباد شاكرا بذلك نعمة الله تعالى ومتوخيا به من زمانه غير مكترث بقلة مساعديه ومصاحبيه فانه اذا عظم المطلوب قل المساعد وطرق العلا قليلة الانا س والله المغيث والموفق الوفا والغدر الوفا اخو الصدق والغدر اخو الكذب والجوز وذلك ان الوفا صدق باللسان وبالفعل معا والغدر كذب باللسان والفعل معا فان فيه مع الكذب نقض العهد والوفا مختص بالانسان فمن فقد فيه فقد انسلخ من الانسانية كالصدق وجعل الله تعالى العهد من الايمان وصيره قواما لامور الناس فالناس مضطرون الى التعاون ولا تتم تعاونهم الا بمزاعاة العهد والوفا ولولا ذلك لما فرت القلوب وارتفع المعايش ولذلك عظم الله تعالى امره فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقيل في قوله تعالى وثيابك فطهر اي نزه نفسك عن الغدر وقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعظم حال السؤال فيما التزم من الوفاء بدر وع امرء القيس ولقلة وجود ذلك في الناس قال الله تعالى وما وجدنا لاكثرهم

من عمد وضرب به المثل في العزة فقيل هو اعز من الوفاء
وقال الشاعر ابى الناس الا ذميم الفعال اذا اجزموا وفيهم الكذب

المشاورة

المشاورة استفعالة من شريت الدابة اذا استخرجت جريها
وهي استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض من مشكلات
الامور وتكون ذلك في الامور الجزئية التي يتردد المرء فيها
بين فعلها وتركها ونعم العدة هي قال امير المؤمنين
رضي الله عنه المشاورة حصن من الندامة وامن من
الملامة وقيل الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة
والاستبداد عن الاستخارة فالرأي الواحد كالشعيرة والرايان
كالخيطين والثلثة امراز لا ينقض وكفاك بالمرء جهلا قول
الله عز وجل لنبيه عليه السلام وشاورهم في الامر ويحسن
العلما قول بشار حيث قال

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بقول نصيح او بفعل حازم
لكن اعتبار من يجوز ان تعتمد مشورته صعب جدا فانه
يحتاج ان يكون صديقا امينا مجربا حازما ناصحا رابط الجاش
غير معجب بنفسه ولا ممتلئ من رأيه ولا كاذب في مقاله
ممن كذب لسانه كذب رأيه ويجب ان يكون فارغ البال
في وقت مايستشار وقد احسن بشار حيث قال

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واجد فحق له من طاعه بنصيب

اصله من نصحت الثوب اذا خطته

وهو اخلاص المحبة لغيره في اظهار ما فيه صلاحه ومودون
المودة المحتمة بالفضيلة دون محبة اللذة واللذة وقد نظم
النبي عليه السلام امره فقال الدين النصيحة فقيل لمن يا رسول
الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم وبين
عليه السلام ان النصح واجب لكافة الناس وذلك بان تحترى
مصلحتهم في جميع امورهم بقارورسعك واقل النصح ان تنصح
الانسان نفسه فمن غشها فلم ينصح غيره وحق من استنصح
ان يبذل غاية الجهد وان كان ذلك في شئ يضره ويجزى
فيه قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم وقال ولو اذا قلتم فاعدلوا ولو
كان ذا قربى وقال بن عباس رضي الله عنهما لان ازال الرجل
يزداد في صحة رايه ما نصح لمستشير فاذا غشه سلبه الله
تعالى صحة رايه ولا ملفت الى من قال اذا نصحت الرجل
فلم يقبل منك فتب الى الله تعالى بغشه النكوت عنه
فقد قبل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الناصح
من الغاش المتنصح صعب جدا فالانسان لمكره صعب
الاطلاع على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي وليس كالحيوان
التي يمكن ان يطلع على طبايعها

قال الشرقي بن اجد مما يلي الانسان من حديث نفسه

وذلك اما لنظائر تقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما اجمالا وهو
ان تحترى القائل حال ازدياد فيما يوزده او تخفض صوته
او تخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان بحديث
فالتفت فهو امانة والثانى ان يكون جديثا فى نفسه مما
تستغير اشاعته او شيا ترد فعله والى الاول من ذلك اشار
النبى عليه السلام من اتى منكم هذه القاذورات شيا فليستتر
بستر الله والى الثانى اشار من قال من وفى الاسرار اعلا منه
قبل احكامه وكتمان النوع الاول من الوفاء واخص
بعامة الناس والثانى من الحزم والاحتياط وهو اخص بالملوك
واصحاب السياسات واذاعة السر من قلة التحرز
وضبط التعذر ويوصف به ضعفة الرجال والنسوان
والصبيان والسبب فى انه يصعب كتمان السر هو ان للانسان
قوتين اخذة ومعطية وكلتاهما تشوق الى الفعل المختص
به ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك
بالاخبار من تزود فصارت هذه القوة تشوق الى فعلها
الخاص بها فعلى الانسان ان يملكها ويطلقها الا حيث ما يجب
اطلاقها ولا يخدعنك عن سرك قول من قال

واكتم السر فيه ضربة العنق وقول من نشدك

وكتم الاسرار حتى انه ليصونها عن ان يمس بخاطره
فذلك قول من يستر لك عما فى قلبك فاستفرغ ما عندك
لم يزع فيه حتك فقد قيل الصبر على القبض على الجمر ايسر

من الصبر على كتمان السر وما اصدق من انبا عن حقيقة
جاله حيث قال صديق له اريد ان افشى عليك سرا احفظ لى
فقال ان اردت ان اوذى قلبى بحمل واجعل صدرى خزانة
شكواك فتلقنى ما اقلقك وتودعنى ما ازعجك فبئست
بالفتاة مستودعا وبئست قلبى بجرة جرحا وقلما
ما يستدل الانسان عن سره فى بادئه مواضع عند انفضاحه
على فراشه وعند خلوة بنفسه وفى حال سكره ومن حق
من يسال غيره ان يجتنب المحافل لامرين احدهما ان
يشابه الظن فهذا يقول قد اغتابنى وذا يشرب وذا يتم
والثانى مما يتبع بالفحص فيطلع على مراده ولذلك قال
النبى عليه السلام اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون
الثالث التواضع شقيق
من الضعة وهى رضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله
ومنزلته وفضيلته لاكاد يظهر فى ابناء الناس لانحطاط
درجتهم وانما ذلك يتبين فى الملوك واجلاء الناس وعلمائهم
وهو من باب الفضل لانه ترك بعض حقه وهو من الكبر
والضعة فالضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزرى لصنيع
حقه والكبر رفع نفسه فوق قدره والفرق بين التواضع
والخشوع ان التواضع يقال فيما من رفيع ووضع وايضا
فالتواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة
والخشوع يقال باعتبار افعال الجوارح ولذلك اذا تواضع القلب

الألوكة
www.alukah.net

خشعت الحواجز وقال تعالى خاشعة أبصارهم وقال وخشعت
الاصوات للرحمن وقد عظم النبي عليه السلم التواضع فقال
طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه من غير مسكنة
وسئل ليزرجمهر هل تعرف بخلا يحسد عليها ولا لئيما يرحم
صاحبه عليه قال نعم اما التعمه فالتواضع واما البلاء فالكبر
وقال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد عند
الحكماء من الكبر مع الادب والسخاء فنبل بحسنه غطت على سيئين
وقبح سيئه غطت على حسنين والكبر طن الانسان بنفسه
انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره لذلك وهذه صفة
لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين فهو
فيها كاذب ولذلك صار مدعاي الباري عز وجل وذما
في البشر وانما كان شرف المخلوقين في اظهار العبودية
كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة
المقربون تنبيها ان ذلك لهم رفعة لا ضعة والتكبر
والفرح كلاهما جهلان ولكن الفرح غبي والمتكبر غبي احمق
وشتان ما بينهما فالغبي قد تتأدب والاحمق لا سبيل الى تأديبه
ولان الفرح قد يترك ماله والمتكبر ادعى ما ليس له وشتان
ما بين المنزلتين ولان الكبر تولد من الاعجاب والاعجاب
من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية
ورأس الكبر الامتناع من قبول الحق ولذلك عظم الله تعالى
امره فقال انه لا يحب المتكبرين وقال البس في جهنم مثوى
للمتكبرين

وقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في
الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر قلب ح
جبار وقال عليه السلام يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء
ردائي فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وبنبه تعالى
على مبلغ فعله احسن تنبيه فقال ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا واقبح كبر
من الناس ما كان معه بخل ولذلك قال النبي عليه السلام
خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل والكبر واحسن قول
الشاعر جمعت امرين ضاع الحزم بينهما الملوك واذناب الممالك
ومن تكبر لزلة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر
في تركيب ذاته فعرف مبداه ومنتهاه واوساطه عرف
نقصه وتر فض كبره وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب وقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شئ خلقه
من نطفة خلقه فقدره وقوله انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه والى هذا المعنى نظر مطرف رحمه الله
رسل التخيير لما قال ليزيد بن المهلب اول لك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة واخذ ذلك
الشاعر فقال كيف يزهو من رجيعه ابدا الدهر ضجيعه
وقال آخر يا فوق ظهر الغمد يا مخرج لم لا تتواضع
ممن كان مكبره لتنيته فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية

مستزرة والاشتطال اظهار الطول فمن اظهره ذلك من عيب
طول فمنشأ عن الانسانية ومن اظهره مع الطول فقد ضيع
طوله والصلف بقال اعتبار الميل في عنقه والصعر
الميل في الخد ولذلك استعمل في الاعراض بقوله تعالى لتوازر وسهم
والباؤ استعمال التفسير الرفع عن الانقياد للواجب والاختيال
ان يظن بنفسه ما ليس فيها من قولهم خيلت ولتصور هذا
المعنى قال حكيم اعجب المرء بنفسه ان يظن بها ما ليس فيها
مع ضعف قوته فيظهر فرحه بها والزهو الاستخفاف من
الفرح بنفسه فاما التشرف بالنفس عما لحقها غضاضة
كالمنظلف في كونه في ظلف من الارض لا يلحقه فيها مذلة
والعزة منزلة شريفة وهي تتجه معرفة الانسان نفسه
وانه امتنع عن الضراعة لما عراض الدنيا دية كما ان الكبر ينتجه
جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلها وكثيرا ما تتصور
احدهما بصورة الاخر كتصور التواضع والتضرع والذل
بصورة واحدة وتصور الاسراف بصورة الجود والبخل
بصورة الجزم ولهذا قال الحسن لمن قال له ما اعظمك في نفسك
فقال لست بعظيم ولكني عزيز وقد قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وقال النبي عليه السلام المؤمن لا ينبغي
ان يذل نفسه وانما قال التكبر على الاغنياء تواضع منهم ان هذا
التكبر في الحقيقة عزة نفس ولاجل ان هذا التكبر غير مذموم
قال تعالى وتتكبرون في الارض بغير الحق وقال ابن مسعود رضي الله

عنه من خضع لغني فوضع نفسه عنده طمعا فيه ذهب
ثلثا مروءته وشطر دينه الخ [illegible]
بها اشيا الخارجة عن الانسان وذلك بما يه اجمع من يطمئن
بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عالية
مستزرة لا يؤمن في كل ساعة ان تسترجع والمباهي بها
مباه بغير ثراه ومنتج بما في بطن سواه كالفاخرة بحاج نها
ما هو ادون من ذلك وقد قال بعض الحكماء لمن يفتخر
شزانه ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة لدونك
وان افتخرت بثيابك وآلتك فالجمال لها دونك وان افتخرت
بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت لاشيا لقالت هذه
محاسننا فما لك من الحسن وايضا فالاعراض التي بها
صيف ليس يرجى دوامها وظل زائل عن قليل بعدم ويضمحل
كما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا فرحت من رآها ساعة ثم انتبه
بل كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام فاذا اخذت
فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك واذا اعجبك من الدنيا
شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وزواله او فناءكما جميعا
واذا راقك مملوك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه
اليك وطول حسابك عليه ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر
وقد ذم الله تعالى الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور

التحذير من الاستماع [illegible]

استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال أعرابي لرجل رآه
معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك ولكون
في نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما تعذره المخاطب ورأى
ان ذلك لما يتم حسنه متى عرف هو عيب نفسه وقيل للحسن
من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعضهم الكاذب
في نهاية البعد من الفضل والمراءي اسوأ حالا من الكاذب
لانه يكذب بفعله وقوله والمعجب اسوأ حالا منهما فانهما
يزيان نفس انفسهما ويزيدان اخفاه وللمعجب عم عن مساوئ
نفسه فيراها بحاسن ويبديها قال ولان المراءي والكاذب
قد ينفع بهما كالملاح خاف ركابه الغرق من مكان في البحر
فبشرهم بتجاوزه قبل ان يجاوزوه لئلا يضطربوا خوف الغرق
فيؤدي ذلك بهم الى العطب وقد يحمد رأي الرئيس اذا قصد ان
يقتدي به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في ذلك بوجه
ولا كذا وعظ المراءي والكاذب فنفسهما تصدقك وتكيبها
لمعرفتها بنقصهما والمعجب لجهله بنقصه يظنك في وعظه ملغيا
فلا ينفع بمقالك واياه قصد تعالى بقوله افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا ثم قال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
نبيها انهم لا يفلحون لاعجابهم وقال النبي عليه السلام ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وقال ابليس لعنه الله اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث فلا اطالبه
بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه

وكان المعجب بغير نفسه وان كان زريا لا يلزم ان يستبد
بغيره كذا المعجب بنفسه لا يزيد بجاله وان كانت رديئة واصل
الاعجاب من حب الانسان نفسه وقد قال عليه السلام حبك
الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه
وسماعها فيجب علينا ان نجعل على انفسنا عيونا تثقفنا
عيوبنا فنحو ما قال عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى
الي عيوبي ويجب للانسان اذا رأى من غيره شيئا ان
يرجع الى نفسه فان رأى ذلك منها نزعها والا يغفل عنها
وقد احسن الشاعر حيث قال

فمن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

والتيه قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه فما يظن
بها وهما والتايه يصدقها قطعا كانه يتحير في تيه انواع
اللذة ادراك المشتهى
والشهوة انبعاث النفس لنيل ما تشتهيه وهي ثلاث بحسب
القوى الثلاث وبحسب المقتنيات الثلاث لذة عقلية وهي
التي يختص الانسان بها كلذة العلم والحكمة ولذة بدنية
شارك فيها جميع الحيوان الانسان كلذة المأكل والمشرب
والمنكح ولذة مشتركة بين الانسان وبين بعض الحيوان كلذة
الرياسة والغلبة واشرفها واقلها وجودا اللذة العقلية
فشرفها انها لا تمل ولا تتبدل لكن لا يعرفها الا من تحقق
بها فالحكمة لا تستلذها الا الحكيم واذ دون اللذات

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجود اللذة البدنية فكل حيوان تشوقها لكنها تحل تارة
وتزاد تارة وهي من وجه مداواة من الألم ومن وجه هي الألم
وعلى هذا قال الحسن في وصف الانسان يضرع جوعا وقتيل
شبع وجميع اللذات ينقسم عشرة أقسام مأكل ومشرب
ومنكح وملبس ومشم ومسمع ومبصر ومركب وخادم ومرفق
من الآلات وما شبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل المركب
والخادم والمرفق مما يجري مجراه في جملة المبصرات وعلى ذلك ما
روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه حيث قال لغلامه
ابن ياسر وقد رآه يتنفس فقال يا غلام على ما تتنفس
ان كان على الآخرة فقد رجحت تجارتك وان كان على الدنيا
فقد خسرت صفقتك فاني وجدت لذاتها سبعة المأكولات
والمشروبات والمنكوحات والملبوسات والمشمومات
والمسموعات والمبصرات فاما المأكولات فافضلها العسل
وهو صنعة ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح
الهون موجود واعز مفقود واما المنكوحات فمال في
مثال وحسبك ان المزاة نزرتن أحسن شيء منها ويزاد اقبح
شيء منها واما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة
واما المشمومات فافضلها المسك وهو دم فأرة واما المسموعات
فرخ هابة في الهواء واما المبصرات فخيالات صائرة الى الفناء وقد
ذكر الله اصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة

والخيل

والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة والله
عنده حسن المآب والمشار اليه بجنس الدنيا هذه الاشيا
السبعة على ما ذكره امير المؤمنين علي رضي الله عنه والعشرة
على ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد والمراد بالنساء
اقتناء ان والاستكثار منهن وبالبنين الذكور من الاولاد
والجعدة والخدم وبالأنعام الازواج الثمانية وبالخيل المسومة
السائمة منها والمستعدة واعلم ان التي يجب فرزوزيه للانسان
من هذه اللذات ولا قوام له في هذه الدنيا بما هو مشترك بينه
وبين جنسه من الحيوان المأكل والمشرب وجمعها اسم الغذاء
والمنكح فالغذا بقاء الاشخاص وبالنكاح بقاء النوع ولذلك
صارت الحاجة اليهما فرزوزية وصار تناولهما لا بد منه وسائر
اللذات يخصون بها الانسان وليس بفرزوزي له وتناوله
بحكمه وبائن الملوك من هذه الملاذ سوى ما شمن السماع لكونه
من وجه لذة روحانية والتالكونه دالا على الهمة الرفيعة
ومتى كانت الشهوة متناهية عقلية كانت لم بدنية تعالجها
الحرة فالحرص قد يكون محمودا ولذلك قال تعالى حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ومتى كانت الشهوة للقنيات قيل
لها الشره سواء كان مالا او طعاما او نكاحا ومتى كان للطعام
قيل لها النهم واذا كانت للنكاح قيل لها الشبق ولانها
اعني الشره والنهم والشبق مذمومة وما روي من قوله
عليه السلام منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم

الانواع

بالعلم فالمنهوم بالعلم استعانة وهو ان يحمل على نفسه ما يقض
قواها عنه فيثبت وقد قال عليه السلام ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وقيل ما يحسن تناوله من المطعم وما يقبح منه
الغذاء ضربان احدهما ما لا يستغنى عنه فى قوام البدن كالطعام
الذي به يتغذى والماء الذي به يرتوى والانسان اذا تناول
من ذلك مقدارا ما لا يمكن التبلغ باقل منه على ما يجب وكما يجب
فمعذور بل مشكور ومأجور وعلى هذا ما روي عن الصالحين
تنزل النعمة وحقه ان يتناوله تناول مضطر عالم
بمقدار ما له وان يرى ادخاله فى نفسه كدخول المسترا
وتحقق ان نسبة الانسان الى الفواكه والثمار نسبة الجعل الى
الزروث فلو نطق الشجر لقال لك انك تأكل فضالتي كما يأكل
الجعل فضالتك فالخبز اذا انتطاب فضالة الانسان فما هو
الا كاستطابتنا لفاكهة الشجر ولهذا يعلم ان شرف المطعم
والمشرب بالاضافة لا بالاطلاق فالوا يا انسان عن مناكبك الذ
وجال البسيطة واستعمل الاعتبار تجد صدق ما قلت ومن تناول من الطعام
اكثر من الاقتصاد فات من ذلك لذة طبا وشرعا فان الذي اكثر
ما تراه يكون من الطعام والشراب وقد قال النبي عليه السلام
البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء وعود كل بدن ما
اعتاده قال ان ركن يا المتطبب ما ترك عليه السلام فى الطب
شيئا الا اتى به فى هذه الكلمات واما شرعا فقد قال عليه
السلام ما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال

وذاكل ان اسم البطن منهوم للشهوة ونقوية الشهوة باعثة
للهوى والهوى اعظم جند الشيطان ومن الشر فى سواه
والتشمر فى بدنه جل كل عضو منه جزء القدر وشعبة من مكر
جنود الشيطان والشيطان اذا تسلط على الانسان سباه من
ثروته وصرفه عن بابه وقيل لحكيم ما بالك مع كبرك فقد
بدنك وقد انهد فقال لانه تشريع الرمح فاحتمل اشواطا
ان يحمى فتوزطني ولان احمله على الشدائد احب الي من
ان يحملني على الفواحش والضرب الثاني من المطعم ما يستغنى
عنه ولو تناوله فقد لم يختل بافادة البدن واعظمها
مزرا المنكر فنفعه ليس بضروري وتناوله تسهيل الطريق
للشيطان الى تهييج القوة الشهوية واثارة سلطان الهوى
كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
وقيل حب الشراب والانهولا تسكن الجملة الى
فان قيل فقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فلم يفرق من الحلال
قدرا دون قدر جنسا دون جنس قيل الطيب الذي
الطيب هو الذي جمع اللذة والنفع والمناسبة وذلك هو
قدر المتبلغ به على ما يجب وكما يجب الا ترى كيف ذم من
لم يكن ذلك قصده فقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ومن الدليل على حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ عامة الناس لا يستغنا بالقليل وقلة وجود المنحنز
لكثرة الاكل وقيل من كان همته ما يدخل في بطنه فقيمته
ما يخرج من بطنه وقد استحسن قول ابن عمر حيث قال
واكل مما يعطيك بطنك سؤله وفرجك نالا منها الذهر اجمعا
وقال عليه السلام حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال المؤمن يأكل
في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء فنبه من الخبر
انه لا يستحب للانسان الاكل الا في شبع بطنه فمما من ذلك
ان اكل المؤمن في اليوم يجب ان يكون شبع بطنه لما ذكره
من اللقيمات وذلك دون عشر لقم لان الجمع ثلاثة والتاء
لقيمات لما دون العشرة ثم رخص لمن غلب عليه النهم ان
يبلغ الى ثلث بطنه والله اعلم

قد تقدم ان النكاح ضروري في حفظ النسل
ولذلك قال عليه السلام تناكحوا تكثروا وقال خير النساء الودود
الولود وشرها العقيم وقال تزوجوا الولود فاني مكاثر بكم
الامم وقال سوداء ولود خير من حسناء عقيم ولقصد النسل
حظرا تيان النساء في محالها وعلى هذا نبه قوله تعالى نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انا شئتم فنبه انه لا يجوز اتيانهن الا
الى حيث المحرث وكره العزل تأكيدا للمقصود من الولد وعلى
ذلك دل قوله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم وتجري النكاح على
ضربين اجدهما على الوجه الذي سنه الشرع وذلك ايا محمود

وهو ان تعاطاه قاصدا به النسل او متحريا لما يجب له به
وسكينا النفس فانما اذا اجتمع بهمته جزء محرى بيده
في قبح جم بعظم خطره لحبسه وهذا هو صاحب الله في الشرع
يحترم واتا مكروه طبعا وان لم يكن قد كره شرعا وذلك ان تعاطاه
المرء فضلا عما تقدم ذكره قاصد التعن وتشتيت
ووضع اوعيه المني وجعل اليد دما كنيا وزنده شهوة ونظم
فاسده فيه ان يلحق صاحبه بالبهائم من التيوس والثيران وغيرها
مما يوصف بالشبق والضرب الثاني ان يكون على غير الوجه
الشروع وذلك ضربان احدهما تعاطيه في المحرث ولكن
لا على الوجه الذي يجب وكما يحكم بالزنا وقد عظم الله تعالى
امره فقرنه مرة بالشرك فقال الزاني لا ينكح الا زانية او
مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك ومرة قرنه بالشرك
وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون وسمى ذلك سفاحا من حيث ان المجتمعين
عليه لا غرض لهما سوى سفح الماء للشهوة كمن ضيع ماله في
غير مجرثه والثاني تعاطيه من غير المحرث كاللواطة وهي
اعظم من الزنا لان الزنا وضع البذر في المحرث على غير
الوجه الذي يحوز ان يسمع فيها وفي اللواطة مع ذلك
تضييع البذر فتعاطيها ممن قال الله تعالى فيه ويهلك الحرث
والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالاسراف فقال انكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.lukah.net
شبكة

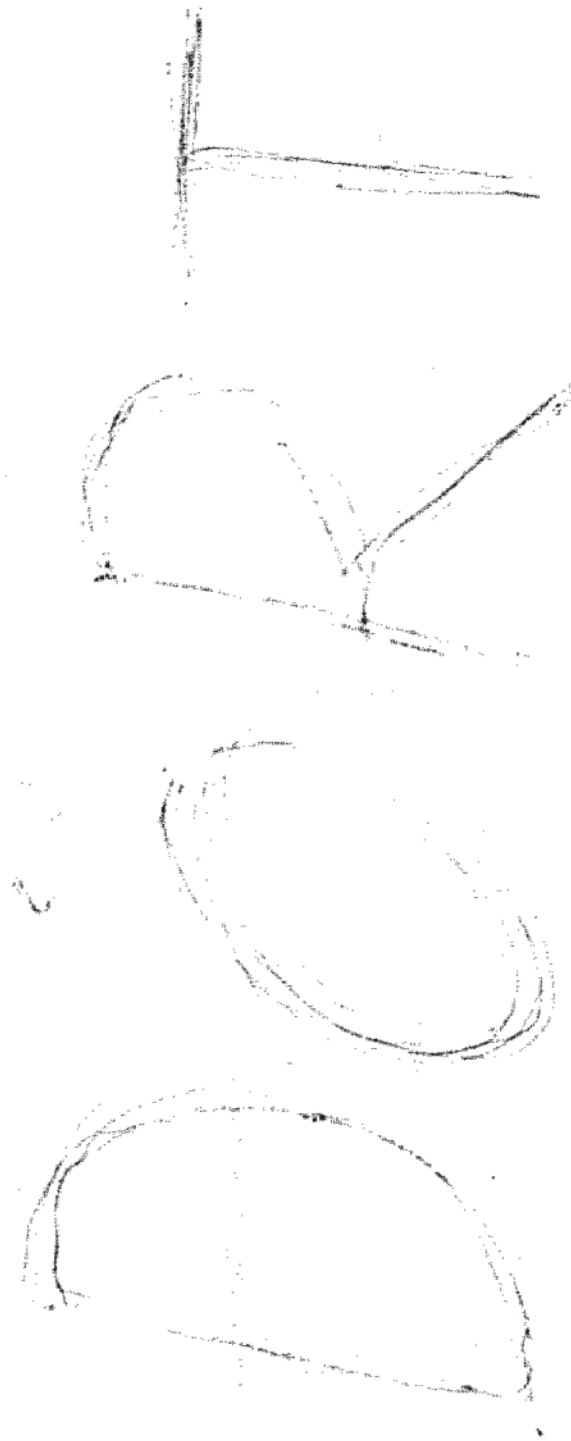

الشكل

لنا نون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
واما العشق الشهوي فجماقه وجهل بما وضع لاجله الجماع ويجاوز
حد البهائم في عدم ملكة النفس وزمام الهوى لان المعشق
لم يرض بازاده الله آلاته التي من اجلها سمح الشهوات حتى ارادها
من موضع واحد فازداد بذلك عبودة على عبودته وذله
على ذلته والبهيمة احسن حالا منه لانها اذا اشتهت الاذى عن نفسها
بالشبع سكنت وصارت الى الراحة وهو لم يرض بذلك
حتى استعان بالعقل في خدمة الشهوة واستجلابها وانما
اعطاه الله تعالى العقل ليقمع به الشهوة القبيحة لا ليجعله خادما لها
وساعيا في جمعها ومعاطي العشق حال كل جاهل فارغ سيما
اذا نظر في اخبار العشاق وما الهم وزتما يؤدي الحال بالعاشق
الى الدق والذبول بل الى الموت قال الشاعر
لو فكر العاشق في منتهى معشوقه قصر عن عشقه
ومن اتاه شهوته فهو كمن بث بهائم عاديه وشاعا فنازيه
ثم يلتمس دفاعها والخلاص منها وكفى بما تحتاج من باعث الطبيعة
عن اثارته بالعقل والروية فمن اعان الطبيعة على ذلك فهو
كما قيل كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
وقال الحكيم لتلميذ له هوى جاريه هل تمسك في ان لا يدان بفارقها
يوما فقال لا قال فاجعل تلك الحيرة المتجرعه في ذلك اليوم
في يومك هذا وازح ما بينهما من الخوف المنتظر وسعوة معالجه
ذلك بعد الاستحكام وانضمام الالف اليه وقيل لبعض الحكما

ما العشق قال جنون لا يوجز مداجه عليه وسئل اخر عنه
فقال مرض نفس فارغة لامة لها وقال آخر هو اختيار
جاد ونفس فارغة فاشار واكلهم الى معنى واحد
العقه لا تتعلق الا بالقوى الشهوية ولا تتعلق القوى الشهوية
الا بالملاذ الحيوانية وهي المتعلقة بالغارين البطن والفرج
بدون الالوان الحسنة والالحان الطيبة والاشكال المستلذة
فان قيل فاستطابة الرائحة قد تكون للبهائم الا ترى ان
الذئب يستطيب ريح الغنم والكلب يستطيب ريح الاذنب
قيل ان استطابتها انما هو استطابة الاكل والذي قلناه من
الرائحة هو ما استطيب لذاته لا لاجل غيره وما هو لاجل احد
الغارين فحكمه حكمها كاستطابة الانسان ريح التفاح قيل ان
العقه هو ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية وهي حالة
متوسطة بين افراط الشره وتفريط هو خمود الشهوة وهي
اشرف الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والتجافي عنها
يغني على جميع المحاسن ويعزى عن ابوس المجامد ومن اتم
بسمة العقه قامت العقه له بحجة ما سواها من الفضائل
وتسهلت له سبيل الوصول الى المحاسن واسها معلق بضبط
القلب عن طلع الشهوات البديعة وعن اعتماد ما كون
جالبا للبغي والعدوان ومما هما تعلق بحفظ الجوانح من عزم
عقه القلب يكون منه التمني وسئل الطبق اللازان ما
اشرف عمل زوجه لان من تمنى ما في يد غيره حسده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين أن يكون مالكا أو مملوكا وقويا أو ضعيفا ومعافى أو مبتلى
وجيا او ميتا فمن اختار الاستغناء بها فقد اختار ان يكون
مملوكا وضعيفا ومبتلى ميتا ولهذا قال النبي عليه السلام تعس
عبد الدرهم تعس عبد الدينار وقيل لحكيم لم لا تغتم قال
لاني لم اتخذ ما يغتمني واعلم انه ليس الزهد من ترك المكاسب
في شيء كما توهمه قوم افرطوا حتى قربوا من مذهب المانوية
والبراهمة والرهبانية فان ذلك يؤدي الى خراب العالم ومفاده
الله تعالى فيما قدره ودبره وقد تقدم ذلك والزهد كما بينا
ومن وجه جود والجود ضربان جود بما يدرك متنوعا وجود عما
في يد غيرك متوزعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة
الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وافاتها ويحقق
ما يستغني عنها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولاجل الله
لابد في ذلك من العلم قال الله تعالى قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في
الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومحال ان يبيع كيس غبنا
باثرا الا اذا اعرض فيها وغرف فضل المتاع على المبيع وقيل لبعض
الزهاد ما ازهدك واصبرك اما زهدي فزهدته فيما هو اعظم
مما انت فيه واما صبري فلجزعي من النار والسوط

اصله جبن وضعف وقد يستعمل في كل واحد منهما لكن جعل
في عرف الشرع لترك التشرع الى مناوا اعراض الدنيا وذلك
على الله اضرب واجب وهو الاحجام عن المحارم وذلك للناس
كافة وندب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للاتقياء وفضيلة
وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على القدر وذلك
وذلك للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومثال
عليه السلام لا يكون العبد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به
مخافة ما به بأس وقال اعتبار المرء الناس لما قال رجل
ما اشد الورع فقال عليه السلام ما ابتغى الورع اذا ترك
شيئا فدعه والله المستشد

الغضبية ما تبع من القوى الغضبية
الجميدة وهي قوة الغضب متى تحركت بحركة دم القلب
فتولد منه ثلثة احوال وذلك انها اما ان يتحرك على من فوقه
او على من دونه او على نظيره فان كان ذلك على من فوقه
ممن يظن انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم وذلك هو
دم الجزع عن ظاهر الجلد واجتماعه في القلب وذلك الحزن
وان كان على من دونه تولد منه ثوران دم القلب ارادة
الانتقام وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه
هل يقدر على الانتقام منه يتردد الدم من انقباض وانبساط
وذلك هو الوتر والحقد والكون الغم والغضب الذات والجدا
واختلافهما الاضافة لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال يحزنهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من تقوى عليه
اظهره غضبا ومن نازع من لا تقوى عليه كتمه حزنا ومن هذا
قول الشاعر فحزن كل اخي حزن اخو الغضب
ولانبساط دم الحقد يحمرار وجهه وينتفخ اوداجه
كما تلتهب وتسود وجهه مارة وذلك اذا كثر واستبد غضبه
كما ذكر في غار فيسود وجهه ولانقباض دم الجزع عن ظاهر الجلد
واجتماعه في القلب يصفر وجهه حتى ربما يهلك من ذلك
ولتردد دم الخجل بين هذه الاحوال يحمر ويصفر ويسود
والحرد هو الغضب لكن يستعمل اذا كان معه قصد المغضوب
عليه ولذلك يقال حرد حرد الاسد انواع الصبر
ومزجه الصبر ضربان جبلي ونفسي فالجبلي هو تحمل الانسان
بقدر القوة البدنية ونهايته معلومة واكثرها لذوي الجسوم
الخشنة وليس ذلك بفضيلة تامة ولهذا قال الشاعر
والصبر بالارواح تعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجساد
وذلك في الفعال كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال كالتبريح
واحتمال الضرب والقطع الثاني نفسي وبه تتعلق الفضيلة
وذلك ضربان صبر عن تناول مشتهى ويقال له العفة
وصبر على تحمل مكروه او محبوب وذلك يختلف اسماؤه بحسب
اختلاف مواقعه فان كان ذلك في نزول مصيبة فانه يسمى
اسم الصبر وبضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في
احتمال غنى فقد يسمى ضبط النفس وبضاده الرقع والبطر

وان كان في محاربة سمي شجاعة وبضاده الجبن وان كان في
امساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمي حلما وبضاده
التهور وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة الصدر وبضاده
ضيق الصدر والضجر والتبرم وان كان في امساك كلام
في الضمير سمي كتمان السر وبضاده الافشاء وان كان من
فضولات العيش سمي قناعة وزهدا وبضاده الحرص والشره
ولكون الصبر عاما قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وذكرانهم يصبرون في البأساء اي الفقر وفي الضراء اي في
المصيبة وحين البأس اي المحاربة وقال بعضهم ضبط النفس
يقال في الاشياء الملذة والصبر يقال في الاشياء المحزنة وقال
بعضهم بل هما من الالفاظ المترادفة على معنى واحد ان قيل
ما قول النبي عليه السلام الصبر نصف الايمان والشجاعة
الشجاعة ان اعتبرت وهي في النفس فضيلة القلب
الاهوال وربط الجأش في المخاوف وان اعتبرت الفعال فالاقدام
على موضع الفرصة وهي فضيلة بين التهور والجبن وتولدها
من الغضب والفزع اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون
معتدلا كمن يحتدم شريعا من اشياء صغيرة وقد يكون مفرطا
لمن لا يغضب من الائمة على حرمه وشتم ابيه وامه وقد
يكون متوسطا على ما يجب وكذلك الفزع يكون مفرطا
فيتولد منه الوقاحة والغماز لمن لا يفزع من شتم امه

وتضييع حزم واصد قائه وقد يكون متوسطا كما يجب وقد
ما يجب ولكونهما أعني الغضب والفزع على حالين محمود ومذموم
صار المحمودان تارة ويذمان أخرى فان الغضب في بعض قوى
الشاعر وفي الظلمة هما محمودان والتهور هو الباب المذموم
في الامور المغضبة وانواع الشجاعة خمسة سبعية كمن أقدم
لثوران غضب وتطابق غلبة وبهيمية كمن حارب توصلا
الى مأكل ومنكح وبحرية كمن حارب مرائاة فظفر فجعل
ذلك أصلا يبني عليه وجهاديه كمن حارب ذبا عن الدين
وحكمية وهي ما يكون في كل ذلك عن فكر وتمييز وهيئة محمودة
بقدر ما يجب وعلى ما يجب الأنرى انه يحمد من اقدم على الكافر
غضبا لدين الله تعالى أو طمعا في ثوابه أو خوفا من عقابه
واعتمادا على ما رأى من انجاز الله تعالى وعده في نصر اوليائه
فان كل ذلك محمود وان كان بعض الشجاعة ان لا تقصد بالاقدام
جزيل ثواب ودفع عقاب فقد قيل من عبد الله تعالى بعوض
فهو لئيم والفرق بين المقدم في الحرب لمحض الحكمة والاخلاص
الدين وبين المقدم لغير ذلك ان المقدم لغير الحكمة والاخلاص
يخاف الموت اكثر مما يخاف المذمة الصادقة والمقدم للحكمة
والاخلاص بالضد من ذلك فانه يختار الموت الجميل على الحياة
الذميمة ولذلك قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان لم تقتلوا
تموتوا والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف
اهون من ميتة على فراشي ومن الشجاعة المحمودة مجاهدة

الانسان

الانسان نفسه او غيره وكل واحد منهما ضربان مجاهدة
النفس بالقول وذلك بالتعلم وبالفعل وذلك بقمع الشهوة
وتهذيب الحمية ومجاهدة الغير بالقول وذلك تزيين الحق
وتعليمه وبالفعل وذلك بدافعة الباطل ومقاطعته بالحرب
اسما انواع الفزع والفرق بينها وما يحمد منها
ويذم الفزع والجزع اخوان لكن الفزع ما يعتري من
الشئ المخيف والجزع ما يعتري من الشئ المؤلم والفزع لفظ
عام سواء كان عارضا عن امارة ودلالة او جاملا لا عن
ذلك ومتى كان ذلك من عارض فهو الجبن والخجل ومتى كان
عن شئ يضر فهو الفرق والذعر ومتى كان من عارض
لفوت المحبوب فهو الاشفاق ولهذا قال تعالى حكاية عن
اهل الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين والخوف توقع مكروه
عن امارة والخشية خوف يشوبه تعظيم الخشي مع المعرفة
به ولذلك قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب والوجل
استشعار عن خاطر غير ظاهر ليس له امارة قال تعالى
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والرهبة خوف مع تحرز
واضطراب والضمن الاحتراز قال تعالى اوفوا بعهدي أوف
بعهدكم واياي فارهبون والهيبة رهبة جالبة للخضوع
وكل استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل مخشي قال الشاعر
اهابك اجلالا ومابك قدرة علي ولكن ملاء العين حبيبها
وهذه الاشياء قد تذم باعتبار الامور الدنيوية وتحمد باعتبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامور الاخروية قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم وقال وايای فارهبون وقال انما يخشى
الله من عباده العلماء والخوف من الله عز وجل ليس بشارة
الى ما يخطر بالبال من الرعب كاشتعاذ الانسان الرعب
من الاسد وانما يشار به الى ما يقتضيه الخوف وهو الكف عن
المعاصي ولذلك قيل لا يعبد الله خائفا من لا يترك الذنوب
وقال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون
اي لا تفعلوا ما يقتضيه الخوف منهم وافعلوا ما يقتضي خوفي
ان قيل كيف مدح المؤمن بالحزن والخوف مع قوله الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل اما الممدوح
به فهو مقتضاهما وذلك اقامة العبادات واما المنفي عنهم
فهما اللذان يكونان من الاشراك مداواة الغم
وازالة الخوف حق الانسان ان يعلم ان الدنيا جبة المتاب
رفقة المشارب لمزمر للبرية انواع البلية فيها مع كل لقمة
غصة ومع كل جرعة شرقة فهي عدوة محبوبة كما قال ابو نواس
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وكما
روي عن الحسن انه قال ما مثلنا مع الدنيا الا كما قال
ابيتي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلب
فما اجد فيها الا وهو في كل جار فرش لا شهم ثلثة نفسه مليئة
زرية وسهمه منكد كما قيل تناضله الآفات من كل جانب
فتخطئه يوما وتوميه يوما وقال بعض الحكماء انسب الحزن

فقد محبوب او فوت مطلوب ولا يسلم منهما انسان لكن
لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد
من اجب ان يعيش هو واهله واحبابه فهو غير عاقل لانه
يريد ان يملك ما لا يملك ويوجد ما لا يوجد فحق المرء
ان لا يخلي قلبه من اعتبار فيما يرى من ارتجاع ودائعها
من ازمانها وحلول قوارعها بانجاسها وما احسن ما قال ابو الزوكن

الم تر ان الدهر من قبل كونه كما كان اذ افكرت في الحوادث
فما لك كالمزمعين بما من له بدل انت غير مستثنيات
فان قلت معذورة انا فجاءة فما جئت نفس مع الخطرات
ولا غوفصت نفس حلوى وقد رات عظات من الايام بعد عظات
اذا بعت شيا قد كان مثلها قديما فلا يعقد فما بعقدات

ثم من حقه ان يقلل من اقتناء ما يورثه الحزن فقد قيل
لحكيم لم لا تغتم فقال لاني لا اقتني ما يغتمني فقده واخذ ذلك
الشاعر فقال ومن نكد الدنيا ان لا يزيدها ويشوه فلا يتخذ شيا الى ان فقدا
وقيل لحكيم هل يمكن للانسان ان يعيش امنا فقال نعم
اذا احترس من الخطيئة وقنع بحاله ولم يحزن لما هو واقع لا محالة
واعلم ان الجزع على ما فات لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انشعث
قال وهل جزع يجدي فاجزعا فما فات فالمستقبل فلا
يخلو من ثلثة اوجه اما من شيء ممتنع كونه او واجب كونه او ممكن
كونه فان كان على ما هو ممتنع كونه فليس لاحد من بني آدم
وكذلك ان كان من قبل الواجب كونه كما قال

جتم في رقاب العباد وان كان ممكنا كونه فان كان من الممكن
الذي لا سبيل الى دفاعه كامكان الموت قبل الهرم فاخرت
الجهل واستجلاب غم لغير وان كان من الممكن الذي يصح
دفاعه فالوجه ان يحال لدفاعه بعقل غير مشوب بحرث
وان دفعه والا لقاه بصبر وليتحقق معنى قوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبرأها ان ذلك على الله يسير الكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فمن علم ان ما جرى في
حكمه وسبق به علمه لا سبيل الى ان لا يكون مات عليه الموت
واعلم ان الذي يغتر الناس حسن ظنهم بانحسار الافات
واغترارهم بحالة بعد حالة بصفا اوقات لو تاملوها بالصدق
لتحققوا انها كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه مدة
الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خالم الذي يومه سوء
كما قيل ان الله تعالى يحسن الى العبد الانسان السيء حتى
وانما سبب اغتمام بالموت فلا يفكر من اربعة وجوه
اما لفوت شهوات بطنه وفرجه واما على ما يخلفه من مال
واما على جسمه بما كله واما خوف فاقة فاذمه من
فان كان ذلك لشهوة بطنه وفرجه فليعلم ان ذلك كفسه
ذا التقابله بداء مثله فان الانسان لا يشتاق الطعام حتى
يجوع والجوع داء مزوب منه وشبعه داء مزوب
فمثال من يحب الجوع ليستطيب بعده الاكل كمن يشتهي

ما أقول وما يقال لي والثاني زجل انس هذا العالم فألفه
وان كرهه فسبيله سبيل من ألف بيتا مظلما قذرا ولم يز
غيره فهو يكره الخروج منه وان كان قد كره دخوله فيه كما
قال الشاعر

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا

البلاء فما حب الديار بنا ولكن أمر العيش فرقه من هوينا

وحق ما قيل لو رضي الناس بازرائهم رضاهم بأوطانهم لما شكا احد
فقره فهذا ميتي خرج عن الدنيا واطلع على ما أعد للصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
شتر بخلاصه كما حكى الله تعالى عمن استفزه الفرار في جنة
النعيم حيث قال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والثالث رجل عم البصيرة
انواع مطلع البصيرة بما ازلفه من الجزيرة رضي بالحيوة الدنيا
واطمان اليها ويئس من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
ذكر فاذا خرج منها الى دار الخلود أضربه كما تضر رتاج الورد
بالجعل فاذا حرج من قاذورات الدنيا لم يوافقه عالم
العلى ويصاحبه الملاء الاعلى ومنادمه اولى العلى فمعي كما قال
تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
ولهذا قال النبي عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
واجدر ان من ترقى في هذا العالم بغذائه الله بعد من العلم
والعمل

والعمل الصالح ان لا يشتاق اليه بعد خروجه عنه وان خرج
كارها كما لا يشتاق الى الرجوع الى بطن امه بعد الخروج منه
ودليل على انه خرج من بطن امه كارها بكاؤه فقد قال
بعض المقدما اول ما نال العتبي عمه عند سوقه لما يضغطه
من مضيق خروجه ويصيبه من الم الهواء فيوجع والوجع
يورثه الغم يحمله على البكاء وذاك ان للصبي كل ما يكون
للحيوان غير الناطق من اللذة والالم والجوع والعطش ومن
هذا اخذ ابن الرومي حيث قال والغم

لما تودن الدنيا به من صروفها يكون بكا الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه منها وانه لافسح مما كان فيه وأرغد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اجد الا والموت خيرا له من الحق
لان الله تعالى قال في الاخيار وما عند الله خير للابرار
وقال في الاشرار انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيل
الصالح اذا مات استراح من اهل الدنيا والطالح اذا مات استراح
منه اهل الدنيا وقال بعض الحكما من قال الغيرة صائك الله
من نوب الايام وصروف الزمان فانه يدعوله بالموت
فان الانسان لا ينفك من ذلك الا بخروجه من دار
الدنيا وقال بعض الصوفية حق ملك الموت ان يحسد
المومن من الملايكة فضل محبته من حيث انه اجد اسباب
بعوضه الحياة السنية الابدية من الحياة الدنيا وبه ولهذا امرنا
ان نقول في دعائنا اللهم صل على جبريل وميكائيل وملك الموت

ما أقول وما يقال لي والثاني رجل انس هذا العالم فألفه
وان كرهه فسبيله سبيل من ألف بيتا مظلما قذرا ولم يزن
غيره فهو يكره الخروج منه وان كان قد كره دخوله فيه كما
قال الشاعر

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا

البلاء فما حب الديار بنا ولكن أمر العيش فرقه من هوينا

ويحق يا قيل لو رضي الناس بأرزاقهم رضاهم بأوطانهم لما شكا احد عدم
فقره فهذا معنى خروج عن الدنيا واطلاع على ما أعد للصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
شتان بخلاصه كما حكى الله تعالى عمن استقر به القرار في جنة
النعيم حيث قال الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والثاني رجل هم البصيرة

انواع قد لطخ السترة بما ان تكبه من الجرزة رضي بالحيوة الدنيا
واطمأن اليها ويئس من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور

ذكر فاذا خرج منها الى دار الخلود أضرته كما تضر تاجر الورد
بالجعل فاذا حرج من قاذورات الدنيا لم يوافقه عالم
العلى ومعاجبه الملأ الاعلى ومنادمة اولي العلى ذمي كما قال
تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
ولهذا قال النبي عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
واجدر ان من ترقى في هذا العالم بغذائه انه بعد من العلم

والعمل

والعمل الصالح ان لا يشتاق اليه بعد خروجه عنه وان خرج
كارها كما لا يشتاق الى الرجوع الى بطن أمه بعد الخروج منه
ويدلك على انه خرج من بطن أمه كارها بكاؤه فقد قال
بعض العقلاء اول ما ينال الصبي عند سقوطه لا يضغطه
من مضيق خروجه ويصيبه من ألم الهواء ويتوجع والوجع

والغم يورثه الغم يحمله على البكاء وذاك ان للصبي كل ما يكون
للحيوان غير الناطق من اللذة والألم والجوع والعطش ومن
هذا اخذ ابن الرومي حيث قال

لما تودن الدنيا به من صروفها يكون بكا الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانه لأفسح مما كان فيه وأبعد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أجد الا الموت خيرا له من الحيوة
لان الله تعالى قال في الأخيار وما عند الله خير للابرار
وقال في الاشرار انما نملي لهم ليزدادوا إثما وقيل
الصالح اذا مات استراح من أهل الدنيا والطالح اذا مات استراح
منه أهل الدنيا وقال بعض الحكماء من قال لغيره صائل الله
من نوب الايام وصروف الزمان فانه يدعوله بالموت
فان الانسان لا ينفك من ذلك الا لخروجه من دار

خير الدنيا الدنية الى دار البقية وقال بعض الصوفية حق على ملك الموت ان يحسن
الى المؤمن من الملائكة فضل محبة من حيث انه اجداسباب
نعيم الحياة السنية الابدية من الحياة الدنيا وبهذا امرنا
ان نقول في دعائنا اللهم صل على جبريل وميكائيل وملك الموت

شبكة الألوكة www.alukah.net

فان جبريل وميكائيل بهما سببان لانبآئنا من ذلك العالم ما
فيه خلاصنا من دار الدنيا وملك الموت سبب اخراجنا
عن دار الدنيا فاذن حقه عظيم وشكره لازم وقد حكى
ان قوما من الاوايل كانوا يعظمون رجل المقدس والتسبيح
وقالوا انه لا يعين على الحيوة العنصرية بل هو سبب انقاذنا
من الدنيا الدنية وقال بعض الاولياء فى مناجاته الهى
ان سالك الحيوة فى دار الممات فقد رغبت فى البعد عنك
وزهدت فى القرب منك فقد بينك وصفيك من احب لقآ
الله احب الله لقاءه ومن كره لقآ الله كره الله لقاءه والموت
دون لقآ الله وقال بعضهم ان كان فى قلة الحاجة الدنيا
غنى ففى انقطاع الحاجة كلها عنها الغنى الاكبر ولا انقطاع
لها الا بمفارقة الدنيا قال الدنيا سبب فاقتنا والعبودية
لغير الله تعالى وقيد بالعاقل ليعم الفاقد والمتخصص بعبوديه
غير رب العزة والموت سبب كمال الانسان ومن رغب عن
كماله فهو من الذين خسروا انفسهم ومن كره الموت اخرج من
الدنيا كان كافيا فيكون كعبد آبق رد الى مولاه ما ستورا وقيد
الى حضرته مقهورا وشتان بين عبد دعاه مولاه فاتاه طوعا
وعبد آبق اسر فاتى به قسرا وحق العاقل ان يكثر من ذكر
الموت فذكره لا يقرب اجله ويبعده ثلثا القناعة عما رزق
والمبادرة بالتوبة والنشاط فى العبادة ولذلك قال عليه السلام
اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكره احد فى ضيق الا وسعه

الكره والفساد

الموت ح

عليه ولا فى سعة الا ضيقها عليه وقيل ذكر الموت يطرد
فضول الامل ويكف عرف المنى فيهون المصايب ويحول
بين الناس وبين الايثار والطغيان

السرور انشراح النفس بلذة فيخالطها منه الصدر عاجلا
وآجلا وذلك فى الحقيقة انما يكون اذا لم يخف زواله ولا يكون
الا فى الغايات الاخروية ولذلك قيل لا سرور فى الدنيا على
الحقيقة والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة
وذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولهذا قال تعالى تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والفرح يدعو الى النشاط
والنشاط الى المرح والمرح داعية الاشر والاشر مقتضية
البطر واكثر ما يظهر ذلك فى الاحداث والصبيان بقدر
ما يغلب عليهم من الغفلة وقد ذم الله تعالى بقوله وفرحوا
بالحيوة الدنيا وقال ان الله لا يحب الفرحين وقال ذلكم
بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وقال كل حزب بما لديهم فرحون وقد يسمى الفرح
سرورا والسرور فرحا لكن على نظر من لا يعتبر الحقائق
وتصور احدهما بصورة الاخرى ولذلك قيل من طلب السرور
بالحاجات منه لم ينله

المذنب

اذا عوتب او خاف العتب لا سفك من وجهين اما ان يكون
مصرا او معتذرا فاما المصر فقد يحسن فى بعض الاحوال
التحافى عنه وقد سمع رجل حكيما يعول ذنب الاضرار اولى

لكيلا ؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالاعتقاد فقال صدق ليس فضل من عفا عن الذنب القليل
كمن عفا عن العبد الجليل واما المعتذر فهو المظهر لما محوه
الذنب وجميع المعاذير لا تنفك من ثلثة اوجه اما ان يقول
لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيتبين ما خرجه من كونه
ذنبا او يقول ولا اعود فمن انكر وابا عن كذب ما نسب
اليه فقد برئت ساحته وان فعل وجحد فقد بعد الغاب عنه
كرما واياه قصد الشاعر بقوله

تغافل وما بك من غفلة لفرط الحياء وفضل الكرم

ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنك وقال بعض
البلغاء تجاوز عن مذنب لم تسلك بالاقرار طريقا حتى
اخذ من زجاك رفيقا فان قال فعلت ولا اعود فقد دل على
التوبة وحق الانسان ان تقتدي بالله تعالى في قبولها
والفرح به شرعا بل فرضا ونفلا فنرضها ترك الذنب مع ترك
العود اليه ونفلها التأسف لما سلف من الذنب والاستغفار
له وترك بعض المباحات مقابلة لما كان من العصيان واعلم ان
للمذنب التائب اذا تاب توبة نصوحا فضيلة على من لم يذنب
من ثلثة اوجه الاول من حيث العيوب والذنوب
وعرف مداخل الشيطان على الانسان فيكون اهدى الى
الاجتناب فقد قيل لحكيم فلان لا يعرف الشر فقال ذاك
اجدر ان يقع فيه والثاني ان المذنب التائب يحتشم فقد
غلب الخوف على قلبه فيأتي باب مولاه خربان منكسرا ومن لم

يذنب ربما يعجب نفسه ويدل بفعله ولئن خدم عبد
عصى ملكا وخرج عليه خارجيا ثم عاد اليه وجلا فيجوز عنه
كخدمة من ادل بطاعته والثالث ان التائب اذل النفس
شطر به خيره وشره جاوه ومره فهو ازفق بالمذنبين
واوفق لهم واصلح للرياسة ممن يظن ان الذنب شيء خارج
عن الطبيعة الانسانية فيعجب نفسه ويزري بغيره

الحلم امساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم
امساكها عن نفاذ الوطر منه اذا هاج ولما كان الحلم عن ما تنهى
العقل وغيرة منفكا منه صار بعيدا به عن كل فعل ظهر وجلا
كقوله تعالى في ذم الكفار على سبيل التعجب منهم
ام تامرهم احلامهم بهذا ومتى استعمل الحلم في الباري جل
وعلا فانه يزاد منه العمل بمقتضاه وهو الافضل دون انفعال
يظهر له ولن يتم حلم الانسان الا بامساك الجوارح عما
اليد عن البطش واللسان عن الفحش والسمع عن سماعه
والعين عن فضولات النظر واقرب لفظ يستعار صدد
الحلم الدثر واما العفو والصفح فهما فوق الحلم وفحواه
ان الوجود فالعفو ترك المؤاخذة بالذنب والصفح ترك التثريب
واستقاقه من تجاوز الصفحة التي اثبت فيها ذنوبه او الاعراض
بصفحة الوجه عن السلف الى ما كان منه وهو محمود اذا كان
على الوجه الذي يجب ولهذا قال تعالى فاصفح الجميل فجمع بينها
على ما يجمل منه وقد حث الله تعالى على ذلك بقوله والكاظمين

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الغيظ والعافين عن الناس فامرنا بالحلم والعفو وقال وليعفوا
وليصفحوا وقال فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال ومن عفا واصلح فاجره على الله والعفو انما يستحب
فيما كان الاساءة مخصوصة بالعافي كمن اخذ ماله او شتم عرضه
واما اذا كانت الاساءة عايدة بالضرر على الشرع او على جماعة
الناس فانه ان كان فيه ادنى شبهة فللسلطان العفو
لقوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات وان لم يكن ذات
شبهة فليس له العفو فلهذا قال في الزنا ولا تاخذكم بهما رأفة
في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وحق المعاقب
ان لا يكون شبعانا في انتقامه بل لا يعاقب حتى يزول سلطان
الغضب لئلا يقدم على ما ليس بواجب ولذلك جرى سنة
السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر
فيه قال بعضهم ينبغي للسلطان ان يؤخر العقوبة حتى
ينقضي سلطان غضبه ويعجل مكافاة المحسن ويستعمل الاناة
فيما يحدث في تاخير العقوبة امكان العفو ان اجيب ذلك
وفي تعجيل المكافاة بالاحسان مسارعة الاولياء الى الطاعة
وأتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال بعض جلسائه لو كنت
اياك لقتلته قال فلو لم اكن انا اياك ولا انت اياي فلست تقتله
وانهى الى بعض اصحابه وهو يغتابه فقال له لو امكنك عقوبته
فقال حينئذ اسقط له لساني وعذرني في اغتيابي واعلم ان لذة
العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم النادم

والعقوبة

ان لذة العفو

والعقوبة الا في حالات ذوي القدرة وهي طرف من الجزع
ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فليستضف
وقد نبه الله تعالى على ذلك باللطيف من المقال فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها فسمى المجازي على الاعتداء معتديا عليه
انه قد كاد يكون اباه والعقوبات فيما بين الناس فجميعها اذا كان
فيها ما يظهر بالفعل فقد قال بعض الملوك انما نملك لاحساد
دون الصمائر ونفحص عن الظواهر لا عن السرائر ثم من
سلم ظاهره احتمل جرائره فعد بعفو المريد وتنيته سليمة
ونزل طريقته مستقيمة والله اعلم

مسودة الكتاب

فصل

ثوران الغضب الكظم الغضب في الانسان نار تشتعل والناس يختلفون
فيه فبعضهم كالحلفا وسريع الوقود سريع الخمود وبعضهم
كالغضا بطيء الوقود بطيء الخمود وبعضهم سريع الوقود بطيء
الخمود وبعضهم على عكس ذلك وهو احمدهم على ما لم يكن مفضيا
به الى زوال حميته وفقد ان غيرته واختلافهم تارة بحسب المزاج
فمن كان طبعه جافا يابسا يكثر غضبه ومن كان بخلافه بقلة
وتارة يكون بحسب اختلاف العادة فمن الناس من تعود الكلون
والهدوء وهو المعبر عنه بالذلول والهين واللين ومنهم من
تعود الطيش والانزعاج فيحتد بادنى ما يطرقه كالكلب سمع
حسا فينبعوي قبل ان يعرف ما هو واسرع الناس غضبا
الصبيان والنساء واكثرهم ضجرا الشيوخ واجل الناس
شجاعة وافضلهم مجاهدة واعظمهم قوة من يكظم الغيظ

يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلى ذلك قوله تعالى والكاظمين الغيظ لجعلهم من المحسنين
وقال النبي عليه السلام وقد مر بقوم يصرعون صرعى الا اخبركم
باشدكم من ملك نفسه عند الغضب واعلم ان نار الغضب
متى كانت عنيفة تاججت واضطرمت فاحتدمت غليان دم
القلب وملأت الشرايين والدماغ دخانا مظلما مظلما يسود منه
حال العقل ويضعف به فعله فكما ان الكهف الضيق
اذا ملئ جمرا تقا احتقن فيه اللهيب والدخان وعلامته الاجيج
فضعف علاجه واطفاؤه وتصير كل مايدنا سنه مادة لقوته
كذلك النفس اذا استعلت غضبا عميت عن الرشد وصمت
عن الموعظة فصار مواعظه مادة لغضبه ولهذا جاء في ابليس
عليه اللعنة انه قال يستعجزني اولاد آدم فلن يعجزني اذا غضب
لانه يقاد لي فيما ابتغيه ويعمل على ارادته واذا تضيه وقيل
الغضب جنون ساعة ربما ادى الى تلف نفس او حز ازالة العقل
فيه وربما كان سببا لامراض صعبة مؤدية الى التلف واسباب
الغضب العجب والافتخار والمراء واللجاج والمزاح والسخرية
والاستكبار والضيم وطلب مافيه التنافس والتحاسد
وشهوة الانتقام وحق من اعتراه غضب ان يتفكر فان كان
المغضوب عليه تحت يده فلا معنى لاستشاطته اذ هو ممكن
من الانتقام على سكون الجاش وان كان غضبه على من فوقه
فلا سبيل له عليه فلا معنى لتعذيبه نفسه في الوقت بل حقه
ان يصبر حتى يتمكن منه ثم يفعل بالواجب وقال حكيم

سقط من الغضب قبل ان يتهيأ نار في لحمك ودمك فانما يمكن اطفاؤها
قبل ان تشتعل فاما اذا اشتعلت فلا سبيل الى اطفائها وقال سلطان
الحكيم كيف لي ان لا اغضب قال بان تكون في كل وقت ذاكرا
انه يجب ان تطيع لا ان تطاع وقيل ان تخدم لا ان تخدم
وقيل وان تحمل لا ان تحمل وقيل وان تحتمل لان الله تعالى يراك
دائما فاذا فعلت ذلك لم تغضب وان غضبت كان قليلا
الغيرة قوة ان الغضب حمايته على
الحرم واكثر ما يراعى في النساء وجعل الله تعالى هذه القوة
في الانسان سببا لصيانة الماء وحفظ الانساب ولذلك قيل
كل امر وصعب الغيرة في رجالها وصعب العفة في نسائها وقد
يستعمل ذلك في كل ما يلزم الانسان صيانته في السياسات
المدنية التي سياسة الرجل نفسه وسياسة منزله واهله
وسياسة مدينته وضعفه ولذلك قيل لست الغيرة ذب الرجل
عن ان ناله عن كل مختص به وقيل الغيرة الذب عن كل
ضعيف وسمي كراهة النعمة عند من لا يستحقها غيرة والغيرة
وان كانت من القوة الانسانية واجب كونها في كل جبل
وقد كثرت في العرب كثرة متناهية حتى ان من دفاعها واجبهم
والتحاسد الرفائد عدوا فعله حرمة وجوارا وذماما بل ان تعلق
الدلو بالدلو الغريبة او بلابس الطنب المستجيد الطنب
كانوا يرون ذلك في الوحشيات والهوام حتى سمى بجير الجمل
وبجير الغزال وبجير الذئب وسمي الغضب المنتفي للغيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحفيظه فقالوا لي احنظني فلان اي اغضبني الغضب الذي ان
منى قوه الحفيظه
الذي ينال الانسان بسبب جزء يصل الى غيره على سبيل التمني
ان يكون له مثله فهو غبطه واذا كان مع ذلك سعي منه في
ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسه وكلاهما
محمودان وان كان مع ذلك تمني زوال ما لصاحبه من غير
استحقاق لزواله فحسد والحسد تمني زوال نعمه من يستحق
لها ولزما كان مع ذلك سعي في ازالتها والحاسد التام هو الخبيث
النفس الساعي في ازاله نعمه مستحقه من غير ان يكون ظالما
ذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد قد يرى زوال نعمتك نعمه عليه
وقال النبي عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقد
الغبطه وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فجعل
على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله
تعالى تنازعوا الى مغفره من ربكم وقول النبي عليه السلام
ثلثه لا يخلو منها احد الظن والطيره والحسد وساخبركم
عما المخرج من ذلك فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض
ولا تثبن واذا حسدت فلا تبغ اي اذا اصابك غم تخيل بانه غير دائم
فلا تبغ ان الله عند واعلم ان الحسد من وجه غايه البخل
لان البخيل يبخل بمال نفسه والحاسد يبخل بمال الله عز وجل
ولذلك قيل الحاسد يخيل بما لا يملك ومن وجه هو اظلم
ظالم لانه يظلم غيره بزوال حاله ويظلم ربه فيما قدره وقيل الحسد

يكنا الذنوب ومنها افتتح ذنب ابليس وآدم فابليس لعنه الله
حسد آدم عليه السلام فصار لعينا وآدم حرص على ما نهي عنه
فاخرج من الجنه فما شجران يجتنى منهما ثمار الذل والمذمه
قطع اشباههما بجان قيل ما وجه قول النبي عليه السلام
لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فجعله في حق وزجل
آتاه الله حكمه هو يقضي بها قيل عني بالحسد ههنا الغبطه
وقد تسمى ذلك من حيث ان الغم الذي ينال الانسان من خير
ساله غيره ولا ينال هو وعلى ذلك يقول الانسان لولده الا تحسد
فلانا فيما تعلمه اي الا تتمنى حاله واعلم ان الحسد ضرب من
الحماقه لان اغتمامه بما نال ذوو وه واهل بلده يقتضي ان يهتم
لما ينال اهل الصين والهند على ان الخير الذي نال ذوي
اذا تفكر فيه هو انفع مما ناله الاباعد والله المرشد والهادي

في العداله والظلم والمحبه والبغض

العداله وفصلتها العداله لفظ يقتضي معنى المساواه ولا
يستعمل الا باعتبار الاضافه وهي التعارف واذا اعتبرت
بالقوه فهيئه في الانسان يطلب بها المساواه واذا اعتبرت
بالفعل فهي التوسط القايم على الاستواء واذا وصف الله
عز وجل بالعدل فليس يراد به الهيئه وانما يراد ان افعاله
واقعه على نهايه الانتظام والانسان في تحري فعل العدل
يكون تام الفضيله اذا جعل مع فعله هيئه مهيئه لتعاطيه
فقد نفع فعل العداله من الانسان ولا يكون عدلا

بنحو أن يقصد منزلة أو تتوصلا الى نفع دنيوي أو خوف عقوبة
سلطان والعدالة تارة تقال في الفضائل كلها من حيث انه
لا يخرج شيء من الفضائل منها وتارة تقال في من أكمل الفضائل
من حيث ان صاحبها يقدر ان يستعملها في نفسه وفي غيره
وفي ميزان الله تعالى المبرأ من كل زلل وبها يستتب امر العالم
ولذلك قال الله تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
وقال والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان
فعبر عن العدالة بالميزان اذ كان من اثرها ومن اظهر افعالها
للحاسة وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات والأرض
اي لو كان شيء من موجودات العالم واصولها زائدا على الآخر
وناقصا عنه لم يكن منتظما هذا النظام ومن فضيلتها
ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به ولو ان لصوصا شاطروا
فيما بينهم شر طافلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم ومن فضيلتها
ان كل نفس تتلذذ من سماعها وتسأم من ضدها ولذلك يستحسن
الجائر عدل غيره اذا زاه او سمع به وقيل العدل لا يخاف
الله تعالى اي من حيث العدالة لا خوف عليه وتحسن العدالة
والمساواة تسالم النفس من كل ما كان مزكا في العالم ليس له
نظام مستقيم فيكره العرج والعوز ويتشاءم به ولتحري
المساواة جعل يحزى القماشون بازاء كل منقوش في جانب
منقوشا مثله في الجانب الآخر لئلا تنصر الصورة نحو جهة العدالة
وسط الطرفين كلها جور فالجور الخروج من الوسط بزيادة

نسخة مقابلة

أو نقصان ولذلك قيل صار الجور والخطأ بالاضافة الى
العدل والصواب من حيز ما لا نهاية له والعدل والصواب
من حيز المتناهي وادراكها صعب عسير ولصعوبة ذلك
قال النبي عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وتمدح تعالى بقوله
واحصى كل شيء عددا تنبيها انه هو المتحقق للعدالة والقوا
من كل شيء وقال بعض الصوفية رايت النبي عليه السلام في المنام
فقلت بلغني يا رسول الله انك قلت شيبتني سورة هود واخواتها
ما الذي شيبك منها فقال عليه السلام قوله تعالى فاستقم
كما أمرت ولما كان الوصول اليها عسرا فانا نرطالبها اذا اخرها
بجهده وان اخطا فيها معذور بل ماجور ولذلك قال عليه السلام
من اجتهد فاخطأ فله اجر ومن اجتهد فاصاب فله اجران
انواع العدالة وما يستعار لها العدل ضربان
عدل مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون منسوخا في شيء من
الازمنة ولا يوصف بالجور في حال وذلك نحو جزاء الاحسان
بالاحسان ومن احسن اليك وكف الاذية عمن كف اذاه عنك وعدل
مقيد يعرف كونه عدلا بالشرع ويمكن ان يكون منسوخا
في بعض الازمنة وذلك مقابله الشيء بمثله كما جوال القصاص
وارش الجنايات وكاخذ مال المرتد وهذا النحو يصح ان
يوصف على المجاز في بعض الاحوال بالجور ولذلك قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى جزاء السيئة سيئة من حيث انه
لو لم يكن معتبرا بالسيئة المتقدمة كانت هي سيئة وعلى ذلك ان

نسخر واما قانا نسخر منكم كما تسخرون وبالطنز نلوذ الاول
والاعتذار بقال بعض المتكلمين بحسن العدل والجور بالعقل
قبل الشرع وفي الجملة ان الشرع مجمع العدالة وبه يعرف
خلافها ولو لم تجئ به مرتفعا لكان ينبغي ان لا يكون عدالة
على الجملة في شيء من جزئيات الافعال ولا في كثير منها
والعدالة المحمودة التي لا يجوز زيادة ولا نقصة ولا زيغ عنها
وانما يكون بحسب ما يليق بكل شخص في كل وقت
بعد العدالة خمسة الاول بينه وبين الله عز وجل وهو
واحكامه والثاني من نوى نفسه وذلك ان يحملها على
العقل فقد قبل العدل الناس من اصغى بعقله من هواه
وبين اسلافه الماضين في ايفاء ذوي حقوقهم والاداء اليهم
حقه وبين معاشريه مثل ادا الحقوق والانصاف في المعاملات
والمعاشرات ولكل من هذه الخمسة بين ما
على سبيل الحكم وذلك ان الولاة وظيفتهم واما الحكم العدل
في الارض فمثله حاكم من الله تعالى في الكتاب الذي انزله
من بين يديه ومن خلفه والعامل والمأمور هو الوكيل
عامل والناس معتبرة واعلاه اذ بار ودعاء المظلوم
دين وارده والناس في رد وجه حاكم من وجه كالاله يحكم
اذا قيس عمل بعمل وما كانت الشريعة مجمع العدالة وسعهم
جاز من تبع من التزامها اظلم ظالم ولهذا قال تعالى ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون

واما اذا حكمت بين الناس فلا تحكم الا بالعدل وانما الاحسان
الى المتحاكمين ولهذا قال تعالى واذا حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ان الله يحب المقسطين وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال لنبيه الحق
وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال يحيى
ان معاذ ينبغي ان يحبوا الناس الفضل لا بالعدل فمع العدل لا استقصاء
ومع الفضل استيفاء واني لارجو ان يحاسب الله عباده بالفضل
وقد امرهم ان يصاحب بعضهم بعضا بالفضل وقد عظم الله تعالى
امر الاحسان والافضال فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال وهل يأمر الحكيم ولا يفعله وكيف يترك الكريم التفضل
وتقتصر على العدالة وقد تبين ان التفضل اكرم وافضل
تعالى الله عن اراء الملحدين وكيف لا يرجى تفضله وافعاله كلها
عدل وعدله كلها تفضل لانه مستحق عما لا يلزمه ومبتدأ
عما لا يلزم تفضل وهل يجوز ان يترك الفضل انتهى وقد تجزاه
ابتداء الظلم الظلم هو الانحراف عن العدالة
ولذلك جعل بانه ومنع الشيء في غير موضعه المخصوص به
وقد تقدم ان العدالة تجري مجرى النقطة من الدائرة
فتجاوز بها من وجه الافراط عنه وان وقفان واليه اشار
تعالى بقوله ضلوا ضلالا بعيدا والانحراف عنها في بعض جوانبها
جور والظلم اعم اسما ولما كان الظلم ترك الحق الجاري مجرى
النقطة من الدائرة صار العدول عنها اما قريبا او بعيدا

الفضل

ثم كان عنه ابعد كان رجوعه اليه اصعب ولذلك قال تعالى
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا نبه بها ان الشيطان متى اطمع
بهم في البعد من الحق سعى بهم حينئذ الى ابعد واجل من ذلك
الشيطان كذلك قال تعالى ولكن تأويل ان مكان بعيد
واما المستعان بهم الظلم وهم الذين يجهل استعمال العدالة منهم
وقد تقدم ذكرهم الاول رتب العزة تعالى والثاني هوى
النفس والثالث اغلاق الرجل والسابع سلطان الاجنبي
والخامس اتساع الحكم بين بعضهم وبعض وقال الحكماء شر
الناس من جار على نفسه ثم من جار على ذويه ثم من جار على
كافة الناس وافضلهم من عدل على كافة الناس ثم مع عشيرته
ثم مع نفسه وهذا قول لا نرد بنظر عاجل فان الظالم لا يكون
ظالما لغيره حتى يظلم نفسه فانه في اول اياته بالظلم فقد ظلم
نفسه فاذا الظالم ابدا مسيء نفسه في الظلم والعادل والمنصف
اذا هم بالعدل تحراه فقد عدل مع نفسه قبل ان عدل مع غيره
قال بعضهم الظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذي لا يدخل
تحت شرعة الله تعالى واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك
لظلم عظيم والاوسط هو الذي لا يلتزم حكم السلطان
والاصغر وهو الذي يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ
منافع الناس ولا يعطيهم منفعة ومن خرج من تعالي العدالة
بالطبع وبالخلق والتخلق والتصنع والتربية والرغبة والرهبة
فقد انسلخ عن الانسانية ومتى صار الهوى متبوعا لذلك فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهزموا وغالبوا واكل قويهم ضعيفهم فلم يسق فيهم اثر قبول فقد
تقدم ان عاده الله تعالى في امثالهم افناؤهم واهلاكهم عن آخرهم
فالاسباب التي يحصل بها الاخراج جميع ذلك اربعه
اشياء الاول الشراسة كمن ينفر بعيره مستدلا بالفعله وذلك
اخس الوجوه والثاني الشهوة وهي ان يقصد اذراك شهوة ما
فرأى ما لا يمكنه تحصيلها الا ان يغر بغيره كعادته المتلقمه راتعا
في الارض الشاكك الخطأ وهو ان لا يقصد الاضرار من صره بوجه
بل يقصد فعلا آخر فانفق منه ذلك كمن رمى قرطاسا فاصاب
رجلا فهذا معذور من وجه الرابع الشقاوة كمن يصيد
زيدا فاوقعه على انسان فقتله فذلك الانسان فهذا معذور مرحوم من
المكر والخديعة والكيد والحيلة
المكر والخديعة نظائر وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله
في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما محمود
وهو الا شعر عند الناس والاكثر وذلك ان يقصد فاعله انزال
مكروه بالمخدوع وانما قصد النبي عليه السلام بقوله المكر والخديعة
في النار والمعنى يؤدي قاصديهما الى النار والثاني على
عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلها الى استجرار المخدوع
والممكور به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل
خير قال بعض الحكماء المكر والخديعة محتاج اليهما في هذا العالم
وذلك ان النفس تميل الى الباطل ولا تقبل الحق وانما يميل اليه
لمنافاته لطبعه فيحتاج ان تخدع عن باطنه بزخارف ممزوجة

حوله

خدعة الصبي عن الدواء عند الطعام ولهذا قيل يخرق فان
الدنيا مخاريق وليس هذا خداعا على تعالى الجنب بل هو حث
على جذب الناس الى الخير بالجبال ولكون المكر والخديعة
ضربين سيئا وحسنا قال تعالى والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور وقال فلما جاءهم نذير
ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله وقال افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض فخص في الآيات التي من المكر
بنبها على جواز المكر الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن
فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين واما الكيد فارادة
متضمنه لاسيار ما نزاد عن نزاد لكن اكثر ما يستعمل ذلك
في الشر ومتى قصد به شر فهو مذموم ومتى قصد به
خير فهو محمود وعلى الوجه المحمود قال الله تعالى كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وعلى ذلك الاستدراج
منه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي
لهم ان كيدي متين فاستدراجه تعالى بخلبه السبيل على
الانسان ومكنه منه ليطلبه بالآيات التي اعطاه وذلك تكليف
له لما قدر عليه ان كان فيه مشقه ولتمكنه من ادراك
ذلك قال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين فمن جاهد في سبيله واعمل فكرته حتى ظفر به
سلكه على ما يجب وكما يجب سهل عليه الوصول وكان ذلك

منه ولطفا واحسانا ومن عطل معاونه من السمع والبصر
والفكر حتى أمثل طريقه كان ذلك خذلانا وعذابا له وعلى نحو
ما تقدم وصف تعالى نفسه بالجميل والمماجلة في قوله وهو
شديد المحال وهذه الفاظ لولا ان الباري تعالى اطلقها في
مواضع مخصوصة قاصدا بها معاني صحيحة لما تجاسر بشر
عرف الله تعالى ان يخطر ذلك بباله فضلا ان يجرد في مقاله
وان قصدنا بها المعنى الصحيح تنزيها له وتعظيما فيجب ان سلى
في القرآن حيث ما ورد ولا يتعدى وقد ذكر المحصلون
ان كثيرا من الاوصاف الشريفه كالرحيم والغفور والودود
ما كان يتجاسر عليه على الاطلاق عليه تعالى لولا السمع الوارد
به لما في هذه الالفاظ من معنى الكيفيه والكميه والانفعال
في وضع اللغه وهذا فصل كبير نخص به هذا الكتاب
المحبه
والله المرشد

مثل النفس الى ما تراه او تظنه خيرا وذلك ضربان احدهما
طبيعي وذلك للانسان وفي الحيوان وقيل قد يكون ذلك
في الجمادات كالالفه بين الحديد وحجر المغناطيس والثاني
اختياري وذلك يختص به الانسان فاما ما يكون من الحيوان
فالفه وهذا الثاني اربعه اضرب الاول للشهوه واكثر
ما يكون ذلك من الاحداث والثاني للمنفعه ومن جنسه
ما يكون من التجار واصحاب الصناعات المهنيه واهل الدار
والثالث مركب من الضربين كمن يحب انسانا لنفع وذلك

الآخر محبته لشهوة والرابع للفضيله كمحبه المتعلم للعالم
وهذه المحبه باقيه على مر الاوقات وهي المستثناه بقوله
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاما الاخر
الاخر وقد تطول مدتها وتقصر بحسب طول اسبابها وقصرها
والصداقه أخص من المحبه وقلما تقع من جماعه ولا تستعمل
الا في الحيوان واما العشق فمحبه بافراط وذلك اما بحسب اللذه
فيكون مذموما واما بحسب الفضيله فيكون محمودا او لا يكون
للنفع فان النافع تزاد لغيره والفضيله واللذه تزادان لنفسها

اجدا سبب نظام امور الدنيا المحبه
ثم العداله فلو تجانب الناس وتعاملوا بالمحبه لاستغنوا بها عن
العداله فقد قيل العداله خليفه المحبه تستعمل حيث لا توجد
المحبه ولذلك عظم الله تعالى المنه بايقاع المحبه بين اهل
الملل وقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اي محبه في القلوب تنبيها ان ذلك اجلب
للفوائد وهو افضل من المهابه فان المهابه نفور والمحبه تؤلف
وقيل طاعه المحبه افضل من طاعه الرهبه فان طاعه المحبه
من داخل وطاعه الرغبه من خارج تزول بزوال سببه
وكل قوم اذا تجانبوا تواصلوا واذا تواصلوا تعاونوا واذا تعاونوا
عملوا واذا عملوا عمروا واذا عمروا عمروا والعمل وقوع المحبه
شرعا شرع الله تعالى اجتماع اهل المحله الواحده في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمس مرات لاقامة صلواتهم واجتماع اهل البلد كل اسبوع
مرة في الجامع واجتماع اهل المدينة واهل السواد كل سنة
مرتين في الجبانة واجتماع اهل البلدان النائية في العمر مرة
بمكة كل ذلك لتاكيد باجتماعهم الانس ولتقع نسبة الوجد والمحبة
بينهم والله الهادي الصديق

محتاج اليه في كل حال اما عند سوء الحال فليعاونه ولما عند
حسن الحال فليواسوه وليضع معه وفد عندهم ومن ظن
انه يمكنه الاستغناء عن صديق فغرور ومن ظن ان وجوده
سهل معتوه ولكثرة نفعه سئل حكيم عن الصديق فقال هو
آخر بالشخص الا انه اثبت بالنفس ولعزة وجوده سئل آخر
عنه فقال هو اسم على غير معنى حيوان غير موجود ممن وجد
اخوانا ذوي ثقة وجدهم آذانا وعيونا وقلوبا كلها له فهو فيرى
الغايب بعين الشاهد واحيانا من يزكن اليه ليصادقه
صعاد قد يتشبع بما لم يعط فتظنه فاضلا فتكون كمن يحسب
الشحم فيمن سمنه وزم اللهم ارزقنا صديقا

من حبب الله تعالى الى الناس فقد انعم عليه نعمة وسيعة
كما ان من بغضه اليهم فقد جعل له فقه فظيعة والسبب فيمن
يكون محببا ان من دعاه الله فصفا جوهره وطاب زوجه
وحسن عمله حصل له نوع يسرى في مشاعر من يراه فيحبه
واياه قصد تعالى بقوله لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني
وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا القى محبته في السماء فلا يشربه

عبدا لا احبه واذا ابغض عبدا القى بغضه في السماء فلا يشربه
احد الا ابغضه ولما القى الله تعالى على نبينا عليه السلام من
المحبة قلما كان يأتيه من يبغضه فيهم بقتله الا اذا رآه
فمازقه على جميل لما القى الله تعالى من المحبة عليه والله الهادي

حق الانسان ان يجتزى بغاية جهده مصاحبة الاخيار فهي قد
تجعل الشرير خيرا كما ان مصاحبة الاشرار قد تجعل الخير
شريرا قال بعض الحكماء من حبب خيرا اصابه بركته فجليس
اولياء الله لا يشقى وان كان كلبا كما كلب اصحاب الكهف حيث
قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وهذا اوصيت الحكماء
بمنع الاحداث عن مجالسة السفهاء قال امير المؤمنين علي
رضي الله عنه لا يستجب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو
انك مثله وقيل جالسوا من يذكركم الله تعالى رؤيته
ويزيد في خيركم نطقه وقالوا اياك ومجالسة الاشرار فان
طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدري بل قد قال النبي
عليه السلام مثل الجليس الصالح كمثل الذي ان لم يحذك من عطره
يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم تحرقك
بشرره يؤذيك بدخانه وقال عليه السلام المرء على دين خليله
فليظر امرء من يخال اي يجذبه خليله الى دينه ومن قوة
هذا المعنى في النفوس شاع على الالسنة قول الشاعر
عن المرء لا تسال وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس المراد الجالس جليسه خلقه بقاله وفعاله فقط بل
بالنظر اليه والنظر في الصور تؤثر في النفوس اخلاقا تناسبه
خلق المنظور اليه فان من دامت نظره شرا او لمحزون حزن
وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوانات والنبات بالجمل
الصعب قد يصير ذلولا بمقارنة الجمال الذلل والذلول
قد ينقلب صعبا بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة قد تذبل
بمجاورة الذابل ولهذا يلتقط اعجاب الفلاحة الذميم عن الزرع
لئلا يفسد ها ومعروف ان الماء والهواء يفسدان بمجاورة
الجيفة اذا قربت منهما وذلك مما لا ينكره ذو تجربة واذا كانت
هذه الاشياء قد بلغت في قبول التاثير هذا المبلغ فما الظن
بالنفوس البشرية التي موضوعها لقبول صور الاشياء
خيرها وشرها فقد قيل سمي الانس لانه يأنس بما يراه
ان خيرا وان شرا وللانسان في المعاشرة ثلثة احوال
اما ان يكون سكسا اي قاسي الطبع او ملقا اي سلس الطبع
او مساعدا اي تاركا للخلاف على مقتضى وهو المحمود وحق
الانسان في المعاشرة ان يتقوى من جهة الفكرة بالمطالعة
في الكلام ومن جهة الغضب بالتحالم ومن جهة الشهوة بالجوع
وان يتقوى من اضداد ذلك وان يجامل المعاشرين والمغابين
والمتشبهين بالاخوان ويصابرهم ويكاشرهم طمعا في زحزحتهم
اخوانا واتقاء من شرورهم حتى يكون ظريفا الظرف عباره عن
اجتماع آلة العشرة من الطلاقة والاحتمال ولين الجانب

واتم الموفق

واللّٰه الموفق

قد اكثر الناس في مفاضلة التفرد والاختلاط فبعضهم آثر
التفرد عن الناس وبعضهم الاختلاط بهم واورد كل فريق
في ذلك اخبارا وذلك لتباين اخلاقهم واوقاتهم فان احدهما
بمصاحبة من لم يجد مصاحبته ومصاحبة الآخر من حمد
صحبته والاصل ان اجتماع الناس بعضهم مع بعض ضروري
لتعلق امور بعضهم ببعض ولهذا لما سمع رجلا يقول اللهم
اغنني عن الناس فقال يا رجل اذا اكل تشاء الله الموت قال
اللهم اغنني عن شرار الناس فالناس لا يستغني بعضهم عن
بعض ما داموا احياء ثم في المعاشرة التفرد عن الاخيار
الذين يعينونك ويعينونك ولا يؤذونك مكروه سيما
ما لم تتدرب في الفضل ولم تستغن عن اقتباس العلم واما
عن الاذال الذين تتدنس بمصاحبتهم فمحبوب وقيل التفرد
مكروه الا لثلثة سلطان لا تشاتد بير مملكته وحكيم لا تكتئب
الحكمة وتستشكل لها جاة ذي العزلة فان التفرد يبطل
الانسانية ولا يظهر من صاحبه فضيلة ومن ظن المتفرد
خيرا فلاجل ان ليس يظهر منه شره وهذا شائع فيه
الموتى وفضيلة الانسان ان يكون خيرا لا ان لا يكون
شريرا وان كان زماننا كما قال الشاعر

انا في زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان وبجان

محق العاقل الفاضل ان يخلع مع العامة في طوائف اعطاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقامة وظائف العبادات وانالتهم من الفضيله بقدر الوسع
ويترفع عن منزلتهم في المعارف والافعال والاخلاق الجميله
ولمراعاة حكم الظواهر قال النبي عليه السلام عليكم بالسواد
الاعظم ولمراعاة حكم الشرع عن منزلتهم بالمعارف والاخلاق
قيل للمرؤه التامه مباينه العامه بل قيل مر استانس
بالله عز وجل استوحش من الناس وذلك بمخالفته اياهم
في الخلق والنهي عن الاغترار بكثرتهم والركون اليهم سيما
من ليس قصده الآخره وطلب الحق قال الله تعالى ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمه
يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير وقال ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين والله الموفق العداوه العدو هو
الذي يجري افعال الاخر وبضاده فيما يؤدي الى مصالحه
ومنه تعدي فلان ومعناه فعل بفعل العدو وهو من قولهم
مكان دو عدوا اي متنائي الاجزاء ان من جمله وضاد العداوه
الولايه واستقاقه من وليه يليه والولايه اعم من الصداقه
والموده والعداوه ضربان باطن لا يدرك ذاته بالحاسه
وظاهر يدرك بالحاسه فالباطن اشار احدهما الشيطان
وهو اصل كل عدو وتعادي معاداه جوهريه وقد حذر
الله تعالى غايه التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا وقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان

انه لكم

انه لكم عدو مبين اي لا سعاده واله وقال ان هذا عدو لك
ولزوجك وقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
والثاني الهوى المعبر عنه بالنفس في قوله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء وقول النبي عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وكذا الغضب اذا كان فوق ما يجب ولكون هذه
القوى في الانسان اذا اثرت طريقا للشيطان في وصوله
اليه وكونها كالخليفه له سماه النبي عليه السلام باسمه فقال
الهوى شيطان والغضب شيطان وقال تعالى حكايه عن موسى
عليه السلام هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واما
الظاهر من العداوه فالانسان وذلك ضربان ضرب هو عدو
مضطغن للعداوه قاصد الاضرار اتا مجاهره او مستترا
وذلك انسان واحد يعادي كل واحد وهو كل انسان شبعي
الطبع خبيث الطينه مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل
بغيض الى كل نفس يهارش كل من لا يخافه كما قال الشاعر
ينطو لا شبب وذاك طبيعة الكلب العقور
ومثله هو الذي عنى تعالى بقوله شياطين الانس والثاني
عدو خاص العداوه وذلك اما بسبب الفضيله والرذيله
كمعاداه الجاهل للعاقل واما بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب
في رياسه ومال وجاه واما بسبب لحمه او مجاوره موزثه للحسد
كمعاداه بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس
كالطبيعي وقال رجل لآخر اني اجتلفك فقال قد علمت قال

نفسه بين

شبكة الألوكة www.alukah.net

له من ابن علمت قال لانك لست بشريك ولا منسيب ولا جار قريب
واكثر المعاداة بين الناس تولد بشئ من ذلك والثاني عدو
غير مضطغن للعداوة ولكن تؤدي حاله بالانسان الى ان ينفع
بسببه في مثل ما ينفع من كيد عدوه فسمي عدو لذلك كالازواج
والاولاد وعلى ذلك قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وقال عليه السلام ليس من عدوك الذي ان قتله
اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين
من صلبك وجعل عليه السلام مولاة اعداء الانسان لما ارتكبه المعاصي
لاجلهم فتؤدي به الى الهلاك لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي
الابدي الذي هو شر من اهلاك المعادي الناصب اياه واعلم
انه لكون بعض الناس مشاركا للشيطان في المعاداة سمى الله
تعالى المعادي شياطين في قوله شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقد يسمى كل من ساذى به
شيطانا حتى قال الشاعر

ما ليلة الفقير الا شيطان مجنونة تؤذي بروح الانسان
والفقير هو الذي لم يثر فجعل ليلة وزودها شيطانا لاذيته لها

والاتفاق والجود والبخل جاء الناس الى اجتماعهم
للتظالم اعلم انه لما صعب على كل احد ان يحصل لنفسه
ادنى ما يحتاج اليه الا بمعاونة عدة له فلقمة طعام لو عددنا

تعب تحصيلها من الزرع والطحن والخبز وصناع آلاتها
لصعب حصرها فلذلك احتاج الناس ان يجتمعوا فرقة فرقة
فتظالموا ولاجل ذلك قيل الانسان مدني بالطبع
اي لا يمكنه التفرد عن الجماعة لعسره بل يفتقر بعضهم الى
بعض في مصالح الدين والدنيا وعلى ذلك نبه النبي عليه السلام
بقوله المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوله
مثل المؤمن في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد
اذا اشتكى بعضه تداعى سائره وقيل الناس كجسد واحد
متى عاون بعضه بعضا استقل ومتى خذل بعضه بعضا
اختل والله اعلم تسخير الله تعالى هم الناس
الصناعات المختلفة وعنايته كل واحد بما يتحراه لما احتاج
الناس بعضهم الى بعض سخر الله تعالى كل واحد منهم
بصناعة ما تعاطاها وجعل من طبايعهم وصنائعهم مناسبات
خفية واتفاقات سماوية ليورث الواحد بعد الواحد حرفة
من الحرف فتشرح صدره بما لاستها وتطيعه قواه بما ولتها
واذا جعل اليه صناعة اخرى فربما وجد متبرما بها ومتباطئا
فيها وقد سخرهم الله تعالى لذلك لئلا تخاذلوا باجمعهم صناعة
واحدة فتبطل الاقوات والمعاونات ولولا ذلك لما اختاروا
من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن الصناعات
الا انظفها ومن الاعمال الا ارفعها واشاجروا على ذلك ولكن
الله تعالى بحكمته جعل كلا منهم في ذلك مجبرا في صورة مخير

اما راض بصنعته لا يزهد عنها جولا كالحايك الذي يرضى
بصناعته ويعيب الحايك وبهذا انتظم امرهم كما قال تعالى
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
والتاكيد لها يكابد بها مع كراهته اياها كانه لا يجد عنها بدلا
وعلى هذا دل قول النبي عليه السلام كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى
بذلك في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اتصبرون وقوله قل كل يعمل على شاكلته ولهذا قال عليه السلام
لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا وتماثلوا فالبوار
والفرق والاختلاف في نحو هذا الموضع سبب التباين والاجتماع
والاتفاق كاختلاف صور الكواكب وتباينها وتفرقها التي لولاها
لما حصل لها نظام فسبحان الله ما احسن ما صنع واحكم ما انشا
والفقر مادة بشر ولهذا قيل من حق من قيض له صناعة مباحة
فرزق منها ان يرضاها وان يرضى بها على ما يجب وكما يجب وعليه دل
النبي عليه السلام بقوله من رزق من شيء فليلزمه والله الرزاق
كون الفقر وخوفه سببا لنظام الناس حصول الفقر
وخوفه الانجان لتحرزهما الباعثان على الجد واحتمال الكد
في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار ولهذا قيل
ذب ساع لقاعد وهوان الناس لوكفى كل واحد منهم امره
لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه لم يكن احد ان يتولى
لغيره مهنة وكان الواحد منهم يعجز عن القيام بمصالح نفسه

كلها فيودي ذلك الى فقر جميعهم وقد قل قيام العالم بالفقر
اكثر من قيامه بالغنى لان الصناعات الغالبة بالغنى كالملك
والتجارة والسياسة وسائرها قائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر
وخوفه فمن كان يتولى الحجامة والكياكة والدباغة والحياكة
ومن كان ينقل الميرة والملابس من الشرق الى الغرب ومن
الجنوب الى الشمال وعلى منفعة الفقر نبه قوله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقوله ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فقه الآية هذا مع ان من الناس من لو كفي امر دنياه لكان
يوجد منه من البغي والتسلط ما يودي الى خراب البلاد وفساد
العباد بل كان يوجد منه ما يودي الى هلاك نفسه في اسرع
مدة وعلى ذلك دل قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ومن تدبر صنع الله في ذلك وتامل ما اشار
اليه في هذه الايات التي ذكرناها لم تعترض له الشبهة التي تعرض
لمن يقول اذا كان الله تعالى غنيا جوادا واسعا فلم خص
بعضهم بالغنى وجعل اكثرهم فقراء ومن حق الغني الذي
لا يفنى غناه والجواد الذي لا ينقص لجوده منتهى ان لا
يحتاج الى العطية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق
هو الذي يعطي كل واحد بقدر استيهاله على وجه يعود
بمصلحته ومصلحة غيره وقد فعل الله ذلك بالعباد من سلبه
بعض الانسان لصناعة ان الله تعالى فرق هم الناس

للصناعات المتفاوتة ويسّر كلا لما خلق له وجعل الآتم الغريزية
والبدنية مستعدة لما جعل لمن قيضه لمزاعاة العلم والمحافظة
على الدين ملوّنا ما فيه وعقولا بالمعارف لائقة وامزجة
لطيفة وأبدانا لينة مستصلحة ومن قيضه لمزاعاة المهن
الدنيوية والمحافظة عليها كالزراعة والبناء جعلهم قلوبا
قاسية ثم عقولا كزة وامزجة غليظة وابدانا خشنة وكما
انه محال ان يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال
ان يكون من خلق للمهنة يصلح للحكمة وقد جعل الله تعالى كل جنس
من الحيوانين نوعين رفيعا ووضيعا فالرفيع من يحترف الحذق
في صناعته واقبل على عمله وطلب مرضاة ربه بقدر وسعه
واتى الامانة بقدر جهده ولم يشتغل عن عبادة الله تعالى
كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عليه
السلام ان الله تعالى يحب الصانع الحاذق ومدح الملائكة
بوفوفهم وحيثما وقفوا واحكامهم لما ولوا فقال لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وجوب الكسب
التكسب في الدنيا وان كان معدودا من المباحات من وجه
فانها من الواجبات من وجه وذاك انه اذا لم يكن للانسان الاشتغال
بالعبادات الا بازالة ضرورات حياته فازالتها واجبة لان
كل ما لا يتم الواجب الا به فواجب كوجوبه واذا لم يكن له
الى ازالة ضرورياته سبيل الا باحد تعب من الناس فلا بد ان
ان يعوضهم تجاله والا كان ظالما فمن توسع في تناول عمل غيره

في مساكله

في مأكله وملبسه ومسكنه وغير ذلك فلا بد له ان يعمل لهم عملا
بقدر ما يتناوله منهم والا كان ظالما لهم لانهم قصدوا افادته واعتمد
افادتهم فمن رضي بقليل من عملهم فلم يتناول من دنياهم الا قليلا
يرضى منه بقليل عمل ولهذا قال النبي عليه السلام من رضي من
الله بقليل الرزق رضي الله منه بقليل العمل ومن اخذ منهم
المنافع ولم يعطهم نفعا فانه لم يأتم الله في قوله تعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولم يدخل
في عموم قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
ولهذا ذم من يدعي التصوف فتعطل عن المكاسب ولا
يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يعتدى به
بل يجعل همته عازبة بطنه وفرجه فانه يلحق منافع الناس
وتضيق عليهم معائشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طايل في شأنهم
الا ان يكدروا الماء ويغلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضي
الله عنه اذا نظر الى ذي سيما سأل عنه الحرفة فاذا قيل لا
سقط من عينه واستحسن النبي عليه السلام من وفد عبد
القيس لما سألهم فقالوا المرق فقال العفة والحرفة
ومن الدلالة على قبح فعل من هذا صنيعه ان الله تعالى
ذم من يأكل مال نفسه اسرافا وبدارا لما جاز من اكل
مال غيره على ذلك ثم انهم لا يعوضهم عوضا ولا يرد عليهم بدلا فحق
كل مضطر الى الكسب ان يعتصر على ما يسد فقره وفقه
ولا يحملهم على بؤسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن سعى الساعات في جمع ماله فقد خانه وفقر فالذي فعل الفقر
ومن افتقر على قدر ذلك فقد صار من المتوكلين الذين عناهم
النبي عليه السلام بقوله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا والله الرزاق

مدح السعي وذم الكسل

من بعطل ومطل انسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار
من جنس الموتى وذاك انه حيث الانسان بالقوى الملك ليسعى
في فضيلتها فان فضيلة القوى الشهوية تطالبه بالمكاسب
التي تهيئه وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالشهوات التي تحميه
وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه فحقه
أن تامل قوته ويسير قدر ما يطيقه فيسعى لما يعيده السعادة
ويحقق ان اضطراره سبب وصوله من الذل الى العز ومن
الفقر الى الغنى ومن التعبة الى الراحة ومن الخمول الى النباهة
فان من تعود الكسل ومال الى الراحة فقد الراحة فحيث ما
يكسب النسب فقد قيل ان لا تتعب فاتعب وقد قيل اياك
والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت
لم تصبر على حق وقال الشاعر

ان البوائق اكدى العجز منه وساق الهم الحسن ايحافها مهزا
قراشا وطشام قال لها انكي فقصرت كالا شك ان تلك الفقر
وقال زياد من مهلب ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كلها
لما تعود العجز ولان الفراغ يبطل الملكات الانسانية

فكل عضو بل كل عضو ترك استعماله بطل كالعين اذا غمضت
واليد اذا عطلت ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء ولما
جعل الله تعالى للحيوان قوة التحريك لم يجعل له رزقا الا بعي
ما منه لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة التحريك ولما جعل
للانسان الفكرة تبرك من كل نعمة انعمها عليه تعالى صح جانبا
يصلحه بفكرته لئلا تبطل فائدة الفكرة فيكون وجودها
عبثا وما مثل حال من زيم علمها الكلام وقد جعل لها من الرطب الجني
ما كفاها مؤونة الطلب وفيه اعظم معجزة فانه لم يخلها من امرها
بهزها فقال وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا وكما ان البدن يتعود الترفه يكسل وكذلك
النفس بترك التفكر والنظر يتبلد وتبلد ويرجع
الى رتبة البهائم فحق الانسان ان لا يذهب عامة اوقاته
الا في اصلاح امر دينه او اصلاح امر دنياه متوصلا به
الى اصلاح امر آخرته مراعيا له لما قال الحجاج ان امرأ اتت عليه
ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ولم يستفد من ذنبه
او تفكر في معاده لجدير ان طول حسرته يوم القيمة
واذا تاملت قول النبي عليه السلام فازوا تغنموا ونظرت
اليه نظرا شافيا علمت انه حثك على التحرك الذي يثمر اكرم عند
المولى ومصاحبة الملاء الاعلى بل مجاورة الله سبحانه وتعالى
وذلك يحتاج الى ازيد اشياء يعرفه المقصود المشار اليه
بقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

وتحصيل الزاد المتبلغ به المشار اليه بقوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى والمجاهدة في الوصول اليه كما قال تعالى وجاهدوا في
الله حق جهاده فبهذه الاشياء من الغرور الذي خوفه
الله تعالى منه في قوله ولا يغرنكم بالله الغرور وهذه من
المعالي التي قد نهاها هول العوالي ولا ضير لمن زاها ان سد دون العين
فقد اصاب من قال وصدق المقال

فقال لمرتجي معالي الامور بعيد اجتهاد زجر المحال
ومن يطمع الجاه ضيع عمره وخسر خسرانا مبينا والله المرشد

تقاسيم الصناعات ومراتبها وفضيلة بعضها على بعض

الصناعات بالجملة اضرب اما اصول لاقوام للعالم دونها وهي اربعة
اشياء الزراعة والحياكة والبناية والسياسة واما متشعبة لكل
واحد من ذلك وخادمة لها كالحدادة للزراعة والحلاجة
والغزالة للحياكة واما متممة لكل واحدة من ذلك ومزينة
له كالطحانة والخبازة للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة
ومثال ذلك اضافة الى الشخص سوا فانها على بلته اضرب اما اصول
كالقلب والكبد والدماغ واما متشعبة لتلك الاصول وخادمة
كالمعدة والعروق والشرايين واما متممة لها ومزينة كاليد
والحاجب واشرف اصول الصناعات السياسة وهي اربعة
اضرب الاول سياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة
في ظاهرهم وباطنهم والثاني الولاة وحكمهم على الخاصة
والعامة دون باطنهم والثالث الحكام وحكمهم على بواطن الخواص
والعوام

والرابع الوعظة والفقهاء وحكمهم على بواطن العامة واشرف
هذه الصناعات الاربعة بعد النبوة افادة العلم وتهذيب
الناس وبيان ذلك ان شرف الصناعة يتبين من اوجه
اما بحسب النسبة الى القوة المميزة لها كفضل معرفة الحكمة
على معرفة اللغات فان الاولى متعلقة بالقوة العقلية وهذه متعلقة
بالقوة الحسية والعقل اشرف من الحس واما بحسب عموم
النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بحسب الموضوع المعمول
فيه كشرف الصياغة على الدباغة وقد علم ان الحكمة تزكي القوة
المفكرة وهي اشرف قوة فانه يتوصل بها الى جنة المأوى
وذلك ابلغ نفع وموضوعه الذي يعمل فيه نفوس البشر
وهي افضل موضوع يعمل فيه بل موجود في هذا العالم وافادة
العلم من وجه صناعة ومن وجه عبادة ومن وجه اجل
خلافة الله عز وجل فان الله تعالى مع استخلافه قد فتح على قلبه
العلم الذي هو اخص صفاته تعالى فهو خازن لاجل خزائنه
وقد اذن له في الانفاق على كل احد ممن لا يضر به الانفاق عليه
وكلما كان انفاقه على ما يجب وكما يجب اكثر كان حامله عند
مستخلفه اوفر في ان اصول الصناعات ماخوذة
من الوحي اصول الصناعات والمكاسب ماخوذة من وحي
وذلك ان نقص الانسان وحاجة بعضهم الى بعض ظاهر والناقص محتاج
الى الكامل فلا يخلوا اما ان ينفرد اخذ واحد عن واجد
بلا عناية وذلك ايجاب ما لا نهاية له وهو محال واما ان ينتهي الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

واجد من البشر علمه الله تعالى الصناعات اما سماع من الملا الاعلى
او بالهام او سنام وهذا هو الحق فمعلوم لذي اللب ان ثوب
العقاقير وصنائع الحيوانات مما لا يمكن ادراك خواصها
بأفهام البشر وتجربتهم وزوال كل صناعة يقرون بذلك
فاهل النجوم يقولون مبادي النجوم من هرمس ويقولون
هو الذي عرج بزوجه الى السماء فاطلع على ذلك وهرمس
قبل هو ادريس عليه السلام وكذلك الاحبار يدعون مثل ذلك
في معرفة الادوية ثم اختصاص كل واحد من الموجودات بفعل
له على جدته وانحسار العقل عن توهم ما هو اصلح لذلك العقل
منه يحقق انه صدر عن حكمة الاهية وعلم ربانى والله اعلم

الطب ؟

في بيان ان الناس لمعاملاتهم وبيان حكمة الله تعالى فيه
اعلم ان الناس لاسباب ما به قوام الحيوة الدنيا وتمتي
توهمناه منتفعا تعذر على الناس ترتيب معاشهم وقد تقدم
ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم التعاشر ما لم يتظاهروا
ويتولى كل واحد منهم عملا يصير به معينا للاخر من اسبابه
لكن تعالى لا يحقر ما جبه ما يريده هو فيفيض الله سبحانه لهم
هذا التناصر علامة منه جل ثناؤه ليدفعه الانسان الى من يوليه
نفعا فيحمله الى من عنده مبتغاه فياخذ منه بقدر عمله ثم
اذا جاذى الاخر الاول بتلك العلامة او مثلها وطلب
منه مبتغى هو عنده دفعه اليه لينتظم بذلك امرهم ولهذا
قيل الدرهم حاكم صامت وعدل ناطق وخاتم من الله تعالى فمن

وقيل لهذا المعنى سمي الدينار دينا ؟ اي اتى به الدين والدين
فان سنته معتبرة ولما كان ذلك حاكما عظم الله تعالى وعيد
من احتبسه ومنع الناس فقال والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
وذاك انه يصير باحتباسه ايا هما كمن احتبس حاكمين للناس
بهما يمشي امور معاشهم ولذلك قال النبي عليه السلام الذي يشرب
في آنية الذهب انما يجرجر في بطنه نار جهنم لان اتخاذه الفضة
او الذهب آنية يؤدي الى منع الناس عن تصريفه في معاملاتهم
وتضييقه عليهم مكاسبهم مما به قوام المال وذمته
المال اذا اعتبر بكونه احد اسباب قوام الحيوة الدنيا وبه
فهو عظيم الخطر كالتقدم واذا اعتبر بسائر الفنيات فهو
صغير الخطر فالفنيات بالنسبة نفسه وبدنيه وخارجيه
فالخارجيه اما دونها واما دون الخارجات الناس لانه خادم
غير مخدوم وسائر الفنيات خادم من وجه ومخدوم من
وجه لان النفس يخدمها البدن والبدن يخدمه المال
والمشرب ومما يخدمها المال فالمال من جهة ان يكون
خادما لغيره من الفنيات وان لا يكون شئ من الفنيات
خادما له وان كان كثير من الناس لجهلهم يجعلون
جاههم وابدانهم ونفوسهم خادما للمال وعبيدا وهم الذين
ذمهم النبي عليه السلام بقوله تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
تعس عبد الخميصة تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش

عن الشافعي ؟

والفضة ؟

كل
والملبس ؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولعظم موقع المال عند من لا يجاوز المحسوسات قال تعالى
حكايه عن بعض انبيائه فيما خاطب به امته استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ولعظم منافعه في الامور الدنياوية قال ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ونبه على حقارته قدرا
بالاضافه الى الجواهر الاخرويه فقال لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وخوف من
العجب بافنائه وذمه فقال اتحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال ذرني
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
حق الانسان ان يعد الفانيات الدنياوية الات موضوعه
في خان سفر يصلح للانتفاع بها مادام نازلا في ذلك الخان
فدنا وامنه مقدار الحاجه ويتسلى عنها بالرحيل ويستحسن
لنفسه ان يكذب ويغصب ويحزن ويجبن ويرتكب الفضائح
في سببها واعلم ان الناس الذي هو العين والورق حجرا ان
جعلها الله تعالى سببا للتعامل به كما تقدم انفا وخادما
كما ذكرناه فتبيح للحر المترشح لنيل الفضائل والاقدام بالبازي
حل ثناؤه والوصول الى الغنى الاكبر ان تهافت على المال باكثر
مما يحتاج اليه وجعل نفسه اقبل رقيق له واخسه فرق
ذوي الاطماع رق مخلد ويكون معتكفا منه على حجر يعبده
كما قال تعالى يعكفون على اصنام لهم وازى ان ابرهيم عليه السلام

لما سال الله تعالى فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
لم يزد الا ان يحرسه وذريته من محنة الاعراض الدنيوية
الصارفه عن الله عز وجل فسئله عليه السلام واولاده منزه
ان يشفق من اعتقاده في حجر انه صانعه ويستحق عبادته
وقد قال في موضع آخر اشاره الى ما يعم هذا المعنى وغيره
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا وقال بعض
الحكماء مثل الانسان وشغفه بهذا الحجر مثل رجل اراد السفر وله
كرايب في سفينه قاصدا الى افضل بلد فاقضى بهم المركب الى جزيره
ذات اسود واساود فامروا بالخروج والتهيو للطهاره وان
يكونوا على حذر فزاولوا حجرا من بزجاور رمزا مستورا فاعجبهم
ذلك وشغفوا بها فقاعدوا عن المركب ونسوا مقصدهم وتركبهم
فبقوا الامين حتى سارت السفينه فارت عليهم الاسود وترصدهم
والاساود تنهشهم فلم يغن عنهم حجرهم ورمزهم شيا
فصاروا كما قال سبحانه وتعالى حكايه عن عاد حاله ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه نعوذ بالله من شر ذلك ومن سوء
العاقبه المفضي اليه ذكر المال والادب في اقتنائه
والوجوه التي منها يحصل قد تقدم ان المال من الخيرات
المتوسطه لانه كما يكون سببا للخير فقد يكون سببا
للشر لكن لما كان في اكثر الاحوال موجب كرامه اصحابه
وتعظيم ارباب حتى صدق الشاعر

الناس اعداء لكل مدفع صفر اليدين واخوة للمكثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحتى قيل ذهبت ذا المال مهيبا وقال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح واستصوب قول طلحه
في دعائه اللهم ازرقني مجدا ومالا فلا يصلح المجد الا المال
ولا يصلح المال الا مراعاة المجد ونظر المتنبي هذا النظر
حيث قال فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله وكاسم في الدنيا لمن لا يجده
وقال بعض الحكماء اطلب العلم والمال تجو الرياسه فالناس خاص وعام
فالخاص يفضلك بما يحسن والعام بما يملك واكتسابه من الوجه
الذي ينفي صعبه وينزيه سهل كما قال الشاعر
لا مصعد صعب ومنحدر سهل ومن زلم اكتسابه
من وجهه صعب عليه فالمكاسب الجميله قليله عند الحر العاقل
ومن زعم كسبه حيثما اتفق فقد سهل عليه والفاضل يستغني
عن اقتناء المال ويسترسل في انفاقه ولا يزيده اقتناء بل اكتساب
المحمود به ولا يجتمع عنده المال بل كما قال الشاعر
لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق
وغير الفاضل يسترسل في اقتنائه ويستفرغ وسع انفاقه وطلبه
لذاته لا لادخار الفضيله به والمال يحصل من وجهين احدهما
بسبب منسوب الى الجد المحض والبخت الصرف بغير اكتساب
من صاحبه كمن وجد كنزا او ورث مالا او قيض له من اولاده
شيا والثاني ان يكتسب الانسان كمن يشتغل بتجاره
او صناعه فيدخر منها مالا وهذا الضرب ايضا لا يستغني

فيه عن الجد ولهذا المعنى قال
وعلى ان اسعى ليس على ادراك النجاح فحظ الجد
في المال اكثر من حظه الكد بخلاف الاخلاق والاعمال
الاخرويه التي حظ الكد فيها اكثر وقد نبه الله تعالى على
ذلك من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
الايتان فاشترط في العاجله مشيته المعطي واراده المعطى
له ولم يشترط اراده تعالى ومشيته وان كان ذلك يتعرك
منهما محق العاقل ان يعني بما اذا طلبه ناله واذا ناله لم يخف
زواله ويقلل المبالاة بما ان فقد له اتاه طلبه او لم يطلبه
وقال بعض الحكماء ان البخت بمنزله امراة عمياء وزها
في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور وتبعها ناس
كثير يلتمسون ما عندها وهي لا تسمع قولا ولا ترى وجها
وقد اعتزل عنها قوم قليلوا العدد قعدوا لعجزة وفي كل عشره
تولي فيهم مما في حجرها واحدا من القوم لا لخصوص تابها بل ربما
تخطيهم وجثم كانها المعنيه بقوله

واشترط غير الاخ السعي ان
مع الايمان ؟

لا مدحن حسنا في المجد ان مطرت كفاه جودا وان لم ترم ازرما
فليس بخل بقاء على نشب ولن يجود بفضل المال معتزما
لكنه خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما
وربما يعترض على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه بحر فادحا
واما الفضائل الاخرويه فكما قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
يعطيه كلك وان اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على خطر وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

شبه ـــــــ اخفاق العاقل وانجاح الجاهل

الحكمة تقتضي ان يكون العاقل الحكيم في اكثر الاحوال مقلا وذاك انه لا ياخذ المال الا كما يجب ومن الوجه الذي يجب وفي الوقت الذي يجب ثم اذا تناوله لم يدخره عن بكرة تعز له والجاهل يتسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما تناوله بارتكاب محظور واستباحه محجور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر طمعا في نفعهم وكثيرا ما نرى منهم من حمله الموصوفين بقوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق شاكين لبختهم فبعض يغضب على الفلك وبعض يعتب على القدر وبعض يتجاوز الاسباب فيعاتب السحيث قال بعض المجان لقوله نحن قسمنا بينهم زال المزاح لو تولى غيره قسمة ارزاق الورى جرت خطوب سنا لكشاحب العز آو ذلك تحتم على ارتكاب المقابح وجدهم بما فيض الله تعالى لعباده من المصالح وقول

الشاعر هو الذي ترك الالباب حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

فان الذي يسير ذلك زنديقا فبان يسمى الجاهل الشرير اولى بسمى العالم النحرير فقد قال حكيم سئورة لمن اعطى العلم فجزع لفقد الدنيا والغضة ولمن اعطى السلامة والدعة فجزع لفقد الالم والتعب فثمرة العلم السلامة والدعة وثمرة المال الالم والتعب والله الموفق بحق

وفي ايدي الناس ان الله تعالى اوجد اغراض الدنيا بلغة ولكنا فاخذها الناس عقيدة وصير الدنيا مرتحلا وممرا فصيروها موطنا ومقرا الا قليلا انزلوها حيث انزل الله تعالى عز وجل وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور ما جزوا انها ربهم كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فاغراض الدنيا من وجه عارية في ايدي الناس مستردة كما قال الشاعر

وما المال والاهلون الا ودايع ولابد يوما ان ترد الودايع

ومن وجه منيحة منحك الانسان لتنفع مدة بدرها وتنفع بها غيره ومن وجه وديعة في يده رخص في استعمالها والانتفاع بها بعد ان لا يسرف فيها لكن الانسان بجهله ونسيانه لما عهد اليه بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اغتر بها فظن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد امانة الله تعالى فيها ثم لو طولب برده تضرر منه ومنحه فلم يفرح عنها الا بنزع روحه او كثير منه وبعضهم وهم الاولون حفظوا ما عهد اليهم فيها ولو تناول العارية والمنيحة والوديعة فادوا فيها الامانة وعلموا انها مستردة علما اسرت منهم لم يعصبوا ولم يحزنوا وزهدوا فيها شاكرين لما نالوا منها ومشكورين لاداء الامانة فيها وقد ذكر بعض الحكماء في ذلك مثلا فقال ان مثل الناس فيما اعطوا

من اعراض الدنيا مثل رجل دعى قوما الى دارة فاخذ طبق
ذهب عليه الجوز والزباجين وكان اذا دخل اجدهم ملقاه
بل وجه اليه لا لتملكه بل لتشمته ويدفعه الى من يجئ بعده
فمن كان جاهلا بسوء همم ظن ان قد وهب له فيفرح اذا استرجع
منه ومن كان بسوء همم عازما اخذه بشكر وزدة بانشراح
صدر ولا مثل احسن من هذا تقاوت احوال المتناولين
لاغراض الدنيا طلب الدنيا وتناولها على بلية اضرب فالاول من
تناولها على اي وجه اتفق راكنا الى المال غير متفكر في المآل
واياه قصد تعالى بقوله في ذم من ذمه يحسب ان ماله اخلده
والثاني من تناولها على وجه يجب بلية تناوله وذلك اذا اقتصر
على ما لا يمكن البلغ باقل منه من الوجه الذي يجب كما يجب ولوجب
تناول هذا القدر قبل مباحات العموم فرض بعضهم
مباحه يعني انه لا يقدم على تناول مباح حتى ينظر اليه
فيتحتم تناوله عليه فيصير ما كان مباحا تناوله عليه فرضا
عليه ويفعل من الواجبات فوق ما يجب عليه مشارعا اليه
حتى يصير حكمها حكم النوافل وروي عن طلب رزقه على ما
سن فهو في جهاد وقال عليه السلام لابن مسعود رضي الله عنه
ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها في فم امرأته
ولم يعن ان كل احد على كل حال يؤجر في ذلك وانما اراد
بعض المؤمنين الذين يراعون حكم الله تعالى في مكاسبهم
وانفاقهم ويجتزون في ذلك عبادة الله تعالى والصرف الثالث

من يتوسع في تناولها مراعيا فيه حكم الله تعالى لكن يكون فيه
حكم الله تعالى وكيلا الله عز وجل فيقتصر منها النفس على
تناوله بلغة ويجعل الباقي مصروفا الى ايادي اليه وهذا افضل
ممن تقدم ذكره فانه يعبر بذلك من حالة الله قال وتناول
الدنيا على اجد هذين الوجهين مقدار قسم الله تعالى في قوله
تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين والاعتبار بمثلهم قال تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين
امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وقال ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فجعلها
لهم ثم قال ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين اي من يحرى في تناول
الدنيا عبادة الله تعالى فانه يبلغ بذلك مقصوده المذكور في
قوله وان الى ربك المنتهى وقال لا جناح عليكم ان تبتغوا
فضلا من ربكم والفضل هو الاحسان فنبه بذلك ان ما ول
المال اذا تجزى به الوجه الذي يجب كما يجب هو فضل واحسان
يسمى به الثواب وعلى ذلك قوله تعالى واسئلوا الله من فضله
وقال في مدح قوم متناولون الدنيا كما يجب ومن حيث يجب
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة في بيان ما ورد من الآيات المتفاوتة
الظاهرة في شان الدنيا من يعتور الوجوه الملتبة الى عند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

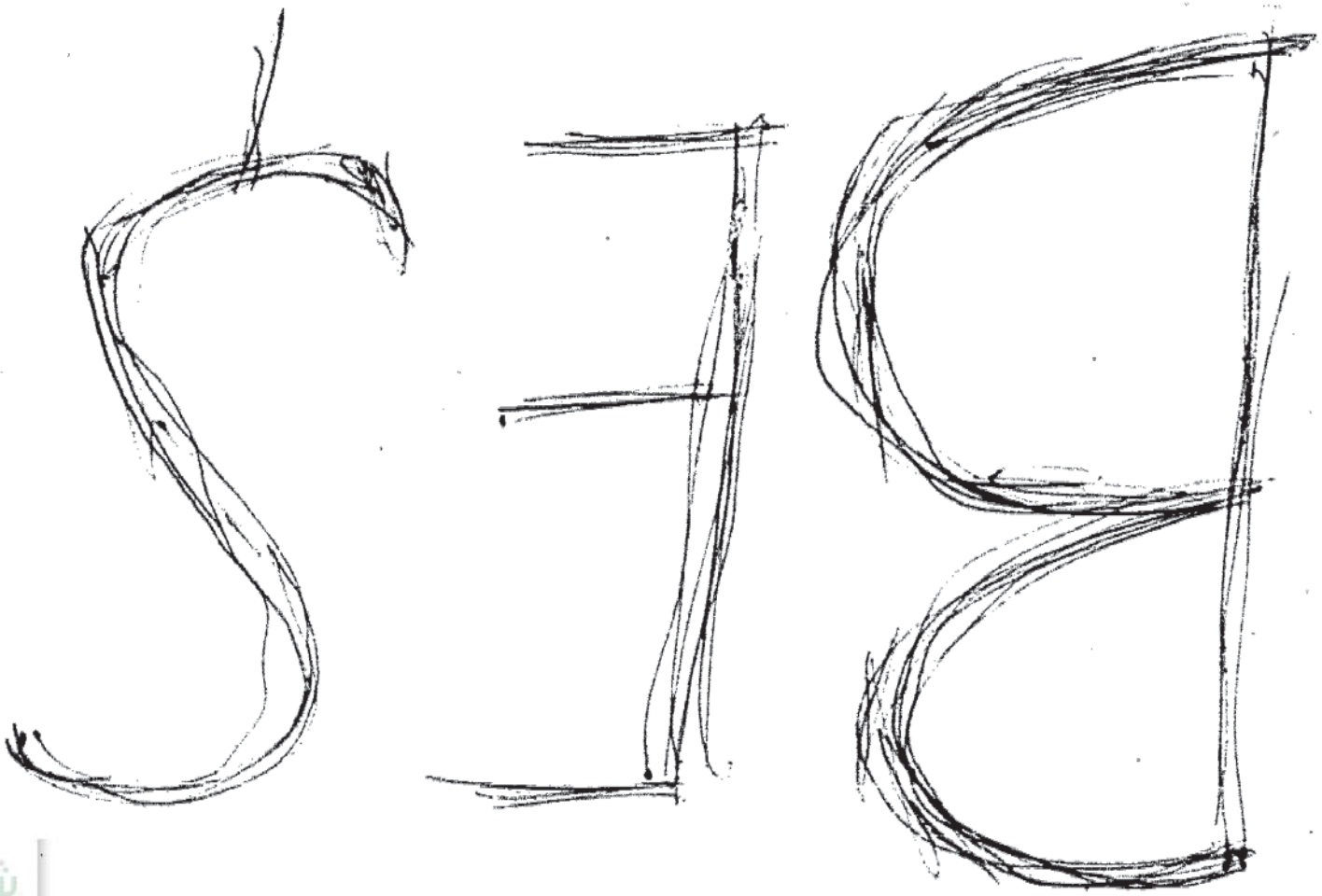

شبكة الألوكة

ذكر فما في سائر الدنيا سقطت شبهته فيما ورد من الآيات والاخبار
المتعاونة في الطاهر من ذم الدنيا واعراضها ما زهة ومدحها
تارة وذاكر ان ما جاء من ذمها فاعتبار ان من رضيها حظ النفس
وجعلها قاصيه مراده كما قال تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها وما جاء من مدحها فباعتبار تناولها واتفاقها على ما يحمد
وعلى ذلك قال امير المومنين رضي الله عنه الدنيا دار بحاه لمن
فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها والناس فيها رجلان رجل
باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وعلى هذين
الوجهين مدح تارة عمارة الارض بقال واستعمركم فيها
وقال عليه السلام من غرس غرسا لم ياكل منه طاير ولا بهيمة
الا كان له صدقة وذم مرة عمارتها فعال تعالى افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم
قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وقال صلى الله
عليه وسلم الدنيا فاطرحوه الاخرة فاعمروها ولا تعمروا
احوال الناس في مزاعاة الدنيا والاخرة
الناس في ذلك ثلثة اضرب صنف هم المنهمكون في الدنيا بالكلية
منهم الى الاخرة وهم المستمرون عبد الطاغوت وشر الدواب
ونحوها من الاسماء وصنف مخالفون لهم غايته الخلاف تراعون
العقبى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط
وهو الذين حفها وهذا الصنف هم الافضلون عند الحكما
لان بهم قوام اسباب الدنيا والاخرة ومنهم عامة الانبيا الا ان

الله تعالى

لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم
مبنية على الاعتدال الذي هو اشرف الاحوال واجدر ان تكون
ثلاثهم داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب
الميمنة الاية فالمراعي للدنيا والاخرة على ما يحسن وهو يحسن
من السابقين وجعل قوم السابقين الذين زهدوا في الدنيا بالكلية محتجين بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وخفي على هذا القايل ان اعظم عبادة الله عز وجل
ما يكون عايدا لمصالح عباده وروي ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس
اليه انفعهم لعياله ولانه كما يقبح ان يشغل الانسان بامر بدنه
ودنياه فيضيع احد جزيه المركب عليه كذلك يقبح ان يضيع
الجزء الاخر الذي هو بدنه ودنياه لانه يصير مضادا لله تعالى
في ابطال ما اوجده وانشاه فان قيل فقد قال بعض الحكماء
الناس ثلثة رجل شغله معاده عن معاشه وذلك درجة
الفايزين ورجل شغله معاشه عن معاده وذلك درجة الهالكين
ورجل يشتغل بهما وذلك درجة المخاطرين وقد علم ان الفايز
احسن من المخاطر قيل ان المنازل الرفيعة لا تنفك من مخاطر
ولم يعتد هذا القايل بذلك بفضل الفايز واما خاف ان يرشح
لخلافته الذي هو قاصر عنها ويقوى ذلك ما روي ان بعض
اولاد الملوك ممن يقوى في العلم والحكمة اعتزل الملك ورغب
في الدنيا فكتب اليه بعض الملوك قد اعتزلت فاحن فيه فاعلمك

خلافة الخلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ما اخترته افضل فعرفنا لندرما نحن فيه ولا تحبسني
اقبل منك قولا بلا حجة فكتب اليه اعلم انا عبيد لملك رحيم بعثنا
الى حرب عدو وعرفنا ان المقصد من ذلك قهره والسلامة منه
فلما قربوا من الزحف صار والملك اثلاث متحرز يا طالب السلامة
منه فاعتزل عنه فاكتسب ترك الملامة وان لم يكتسب المجد
ومتهوز اقدم على غير بصيرة فجرحه العدو وقهره فاستجاب
بذلك سخط ربه وشجاعا اقدم على بصيرة فنال وابلى واجتهد
فهو الغانم التام الفوز وانا الماوحد بني ضعيفا رضيت بادنى
المنزلتين وادون المنزلتين وكن انت ايها الملك من افضل الطوائف
تكن اكرمهم واعزهم عند الله عز وجل والله الهادي الى الرشاد
بيان حاصل من يجوز له الاستكثار من اعراض الدنيا ومن
لا يجوز له ذلك الاعتبار في تناول الدنيا والاستكثار منها والزهد
فيها والرغبة ليس بتناول القليل والكثير بل بتناولها من حيث يجب
ووضعها كما يجب قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو ان رجلا اخذ
جميع ما في الارض وازاد به وجه الله سمي زاهدا ولو انه ترك جميع
ما في الارض ولم يزد بتركه وجه الله لم يسم زاهدا ولا كان يسمى ذلك
عابدا فلكن اخذ كل ما اخذه وترك كل ما ترك لله عز وجل لا لغيره
واعلم ان الحكيم اذا تناول اعراض الدنيا جرى مجرى زارع حاذق في سهل
جيد قد عرف نفعها وضرها واثمن ثمنها وشرها فتحرى مساقيها
الوجه الذي ينفع صوبها وينفع غيرها فهو مباح له تناولها وغير
الحكيم اذا تناولها فهو كجاهل استحسن الحية واستلان مسها فطن انها

مسطحة فان سقلدها فجعلها سخابا في عنقه فلدغته وقتلته
وما احسن ما قال الشاعر

هي دنيا كحية تنفث السم وان كانت لينة وحلالا
يحوز للجاهل الزقيه غير العارف بنفع الحية ان يقتدي بالحكيم
في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يعتد
بالحكيم في تناول اعراض الدنيا وكما انه يحال ان يسلك الاعمى سبيل
قائد طرفا وعزا تسلكه البصير اذ هو غير آمن من ان يقع في هوة
كذلك يحال ان يسلك الجاهل مستبدا برايه في تناول اعراض الدنيا
طرفا يسلكه الحكيم العالم اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وا
فالدنيا عاينه زعنا كما قال الشاعر

سم العافيات فيها فلا ارزى لذا انت منها النا شوام لا
فكان العاقبة لا يجوز ان يدخل عليها ويخلو بها من الرجال الا
ما كان محجوبا مأمونا عليها كذلك الدنيا لا يجوز ان يتمكن منها المقطوع
عنها بالعقة والزهد لا بغيره وذلك كما ان المؤمنين علي رضي الله
عنه حيث قال يا همزا يا يضا احرى واسقى وعزا عزى
هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ومن تصور
ذلك علم ان الله تعالى قد اباح الدنيا كلها لاوليائه علما منه
انهم لا يتناولونها الا على ما يجب وكما يجب واذا تناولوها وضعوها
كما يجب وحيثما يجب وعلى هذا قال الله تعالى ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال الله
تعالى ان الارض لله يورثها عبادي الصالحون الرعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك من الآيات التي تقدم ذكرها والله اعلم ما سبب ارتياب
الدنيا من العقوبات الا هو لله عز وجل عقوبان وبقاء
من تناولها لا يحور ما تناوله من الدنيا او ساول من الوجه
الذي يحور لكنه لم يوف حقه فاحدى العقوبتين ظاهرة للبصر
والبصيرة وذلك كعقوبة من غصب مالا محاهرة او سرقه خفية
ولكن منع حق الله تعالى من الزكوة فان عقوبات ذلك ظاهرة
امر السلطان باقامتها والباقيه خفية على البصر مدركة ببصائر
أولي الالباب كعقوبة تما لا من حيث لا يحور منعه لا على وجه
فيه حد امر السلطان باقامته فهذا عقوبته ما روى ان امرئ
شكن قلبه من حب الدنيا بلى بثلاث شغل لا يبلغ مداه وفقر
لا يدرك غناه وامل لا يدرك منتهاه وما قال عبد الا تعلم من
كانت الدنيا اكبر همه شتت الله تعالى امره وجعل فقره
بين عينيه ولم ينل الله تعالى في اي واد من الدنيا هلك وعلى
ذلك قال الله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون وقال ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ليس يعني قلة المعيشة
انما يعني ما يقاسي فيها من الغموم والهموم التي تكدر عليه العيش
والله المعين الانفاق المحمود والانفاق المذموم الانفاق
ضربان ممدوح ومذموم فالممدوح ما يكتسب صاحبه العدالة
وهو بذل ما اوجب الشرع بذله كالصدقة المفروضة والانفاق
على العيال ومنه ما يكتسب صاحبه الحمد وهو بذل ما ندب الشرع

البذل وهذا المكتسب من الناس شكرا ومن ولي النعمة اجرا
والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط
وهو التقتير والامساك وكلاهما سراي فيه الكمية والكيفية
فالتبذير من جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمله حاله ومن حيث
الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر
منه بالكمية فرب منفق درهما من الوف وهو في انفاقه
مسرف وبذاله مفسد وظالم لمن اعطى فاجرة درهما واشترى
حمرا او رب منفق الوفا لا يبلغ غيرها وهو فيه مقتصد وبذله
محمد كما روي في شان ابي بكر رضي الله عنه وقيل الحكيم
متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان
بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق والتقتير من جهة
الكمية ان ينفق دون ما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية ان
يمنع من حيث يجب ويعطي حيث لا يجب والتبذير عند الناس
احمد لانه جود لكنه اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على الاطلاق
احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل
اليه صعب ولان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر
لا ينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير في الحقيقة هو من وجه اقبح
اذ لا اسراف الا وبجنبه حق ممنوع ولان التبذير يؤدي بصاحبه
الى ان يظلم غيره ولهذا قيل الشح اشد من الظلم ولانه
جعل بعد ذهاب المال الذي هو سبب سبقا النفس والجهل رأس
كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غيره بمنعه

ووضعه في غير موضعه ولكثرة مذام الاسراف ذمه الله تعالى
باعظم ما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا اي تقعد ملوما من جهة من تسألك فلم تجد
ما تعطيه وحسيرا عن بلوغ مراد ك فيه وهذا ألم المتنبي حيث قال

فلا يجاوز الجد مالك وحده ويخلق بجد كان بالمال عقده
ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وليس الاسراف متعلقا بالمال فقط بل بكل شئ ووضع في غير موضعه
اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم
البذر في غير المحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون وقال وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين حقيقة السخاء والجود والشح والبخل
السخاء ملكة للانسان داعية الى بذل المقتنيات حصل معه البذل
اولم يحصل وذلك خلق ومقابله الشح والجود بذل المقتنى ومقابله
البخل وهذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعمل
في موضع الآخر ويدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا الفاعل
من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا سخي وشحيح
وقالوا اجواد وباخل واما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ الفاعل
للمبالغة كقولهم راحم ورحيم ولكون السخاء غريزة لم يوصف الباري
سبحانه وتعالى وقد عظم امر الشح وحذر منه ولهذا قال النبي عليه

ووصف قوم لوط بالاسراف كما في قوله تعالى من المسرفين وقوله

فخص المطاع لمعلمه ان وجود الشح في النفس ليس بما يستحق به
ذم او هو ايس من فعله وانما يذم بالانقياد له فقال تعالى
ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يجتمع شح وايمان في قلب عبد ابدا فضيلة
الجود وذم البخل الجود على السنة الورى محمود لذلك
قيل كني بالجود جميلا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكني بالبخل
ذميما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم وقيل الحكيم اي فعال
البشر اشبه بفعل الباري تعالى فقال الجود وقال عليه السلام
الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها ادناه
الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن منها
ادناه الى النار ومن شرفه ان الله تعالى قرن ذكره بذكر الجنة
ووصف اهله بالفلاح والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين فقال
الذين يوسوسون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
الى قوله اولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وحق بالجود ان يقترن بالايمان فلا شئ اخس
به واشبه مجانسة له منه فمن صفة المؤمن انشراح الصدر
كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في
السماء وهما في صفة الجواد والبخيل لان الجواد يوصف بسعة
الصدر للانفاق والبخيل بضيق الصدر للامساك وقال

النبي عليه السلام اي داء ادوى من البخل ولان البخل لذته اغرب
بخل الانسان بماله وبخله بمال غيره وبخله على نفسه بمال غيره
وهذا اقبح الثلثة والباخل بما وهبه باخل بمال الله تعالى على
نفسه وقد تقدم ان المال عارية في يد الانسان مستردة
ولا احد اجهل ممن يتقذ نفسه من العذاب الدايم بمال غيره
سيما اذا لم يخف من صاحبه تبعة ولا ملامة والكناية اليه
متكفلة باعواض المنفق فقد قال عليه السلام اللهم اعط
لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله تعالى يبزل المعونة
بقدر المونة وزوي من وسع وسع عليه انواع
الجود والمحمود به الجود خلقه اغرب جود الاله تعالى وهو
البذل لكل احد على قدر استحقاقه وجود الملوك وهو بسط
المال على العفاة غنيهم وفقيرهم وجود السوقة اي الذين هم
دون الملوك وهو بذل المال للسوال وجود الصعاليك
وهو البذل للندامى والمعاشرين والشرة وجود عوام الناس
وهو الاحسان الى الاقارب والمحمود من ذلك كله بعد
الجود الالهي هو بذل الموجود بقدر الطاقة لكل محتاج جاز
استحقاقه من غير امتنان ولا ادبه فالمعطي ما يحتاج اليه
من لا يحتاج اليه مسرف مضيع والمعطي غير شيا لرهبة
واق نفسه والمعطيه لرغبة في مثوبة او لمحمدة دنيوية فتاجر
وقول ابي نواس الحسن بن هانئ شعر

فتى يشتري حسن الثنا بماله ويعلم ان الدائرات تدور

فليس بغاية في الوصف بالجود التام بل وصف تجاره حسن جدة
واحسن منه قول ابن الرومي

وتاجر البر لا زالت ركائبه في كل متجر تجري بخيبته
اجر وحمد وانا طالب الاجر ولكن كلاهما اعتورني وراجان
وقوله ليس يعطيك للرجا والمخوف ولكن يلذ طعم العطاء
والله ولي الاحسان منه وفضله وكرمه وسعه جوده

انواع الافعال الافعال ضربان الهي وانساني فالالهي اربعة
اضرب ابداع وتكوين وتربيه واحاله وجميع ذلك يسمى
خلقا من حيث كان وجود كل موجد منها بمقدار والخلق
في الاصل التقدير المستقيم فالاول الابداع وهو ايجاد الشيء
دفعة لا عن موجود ولا ترتيب ولا عن نقص الى كمال وليس
ذلك الا لله الباري عز وجل وان كانت العرب تستعمل الابداع فيمن
يحفر بئرا في مكان لم يحفر قبل وفيمن ينسج شعرا او يوزن
كلاما لم ينسج على منواله قبل والثاني التكوين وهو ايجاد
الشيء من عدم بترتيب ومن نقص الى كمال والمتكلمون قد
يستعملون التكوين في موضع الابداع ولما صنوا عن خلقه الكون
استشنعوا قول من قال السما ليست بمكونة وقد روى انه
يقول ليست بمبدعة ولا مخلوقة وانما اراد هذا القائل ما
ذكر اصحابه ودل عليه كلامه ان الله تعالى ابدعها ابداعا كما قال ابتدع
السموات والارض ولم يخلقها خلقة ناقصة قال الشيخ رحمه الله

شيأ فشأ كالحيوان والانسان والنبات والمالك تربية الشئ
وهو تعزيته وذلك باستجلاب ما يجلب من الابدان ما وجد عن كون
ابقى المدة المضروبة له وبه قيل له تعالى رب العالمين وان رابع
اجاله الشئ الذي هو الغاية الاحق للكائنات في كيفياتها من
لون وطعم ورائحة والفعل الانساني ثلثة اضرب بهيمي
نفسي وهو الافكار والعلوم وما ينسب الى افعال القلوب وبدني
وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كالمشي والقيام والقعود
وصناعي وهو ما يفعله الانسان بمباشرة البدن والنفس
كالحرف والصناعات الفرق بين الفعل والعمل والصنع
الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة وغير اجادة وقصدا وغير قصد
ولما كان بعلم او بغير علم ولما كان من الانسان والحيوان والجمادات
واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الانسان والحيوان صناعة دون
ما كان من الجمادات ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم قال
بعض الادباء العمل مقلوب عن العلم فان العلم فعل القلب والعمل
فعل الجارحة وهو بهز زعن فعل القلب الذي هو العلم وسقلبه منه
واما الصنع فانه يكون من الانسان دون سائر الحيوان ولا يقال
الا لما كان باحسان ما وله ذا يقال للحاذق المجيد وللحاذقة المجيدة صنع
وصناع والصنع قد يكون لا فكر لنقص فاعله والعمل لا يكون الا فكر
لتوسط فاعله فالصنع اخص المعاني التي له والفعل اعمها والعمل اوسطها
فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل فعل عملا
وقد نبه هذه الالفاظ نبئ عن الفرق بينها فاذا قيل للفعل كان

للعمل كذا ذا وللصنع كيف والله اعلم انواع
الصناعات الصناعات ضربان علمي وعملي فالعلمي ما يستغني
فيه عن الاستعانة بالجوارح من الرجل واليد كالمعارف الالهية والحساب
والعملي ما يحتاج فيه الى الاستعانة بالجوارح وذلك ضربان الاول
شئ ينقضي بانقضاء حركة الصانع كالرقص والتمرمز والمحاكاة والثاني
شئ يبقى له اثر مجسوس كالبناء والكتابة والله اعلم الافعال
الارادية وغير الارادية الافعال التي يظهر من غير الله تعالى اما
تسخيري واما غير تسخيري والتسخيري هو الذي يظهر ممن يظهر
لا بقصد وارادة منه وقد يكون ذلك من الجمادات والحيوانات
وذلك نوعان نوع بتسخير الباري تعالى كاحراق النار الحديد
وتبريد الماء الثلج وضرب تسخير بشئ كطحن الرحا ودوران الدولاب
واما غير التسخيري فضربان ضرب يكون من فاعله مبدأ الارادة
وضرب لا يكون منه مبدأ الارادة فالذي منه مبدأ الارادة ثلثة
الاول بحسب التميز كمن يتناول الخير دون الشر موثرا والثاني
بحسب الغضب كمن يبطش بمن يغضب عليه والثالث بحسب الشهوة
كمن يتناول ما اشتهاه لشهوته والذي لا يكون منه مبدأ الارادة
ضربان ضرب لا يكون منه مبدأ الارادة ولكن يكون منه منتهاه كمن
حمل في سفينة فخاف الغرق فكلف ان يلقي متاعه في الماء
لتخلص والافعال من الجمادات تقع بالتسخير فقط ومن الحيوانات
تقع بالتسخير والراع الذي يعضه القوة الشهوية ومن الحيوانات
تقع فيها وبالعلة التي يغضبها القوة الغضبية ومن الناس

الشبكة الألوكة www.alukah.net

يكون كذلك وما انكره التي يعصمها القوة العاقلة ٥ ما
يستحق به من الافعال اللوم وما لا يستحق به ذلك
الافعال ضربان ارادي وغير ارادي فالاول ضربان ضرب عن
زويته وضرب لا عن زويته والذي عن زويته ضربان احدهما
الذي عن زويته بطن في غاية الشرف وهو ما يكون بحسب
النفس الناطقة وسمي الاختيار وهو طلب ما هو خير له ويستحق
به ابدا الحمد اذا كان على الحقيقة اختيارا والثاني عن زويته فيما
ليس هو في غاية الشرف وذلك اما بحسب القوة الغضبية وهو
دفع ما يضره واما بحسب القوة الشهوية وكل واحد منهما اذا
كان بقدر ما يوجبه العقل يستحق به الحمد واذا كان زائدا او
ناقصا عما يوجبه العقل يستحق به الذم والارادي الذي
عن زويته واختيار ضربان احدهما ما يفعله في نفسه والثاني
ما يفعله بغيره وكل واحد منهما ضربان نفع وضر فما قصد به
نفع نفسه فقد يستحق به الحمد وما قصد به نفع غيره فقد يستحق
به الحمد والشكر معا وما قصد به ضر نفسه فقد يستحق به
الذم وما قصد به ضر غيره فقد يستحق به الذم والعيب عليه
وغير الارادي كله اضرب الاول ان يكون قسريا وهو ما
يكون مبدؤه من خارج ولا يكون من اراده معونة بوجه
يكون رفعه ذنبا فسقط على انسان فكسرها فلا ملامة فيه بوجه والثاني
ان يكون الحاليا كمن اكرهه السلطان على ان يفعل فعلا
وهذا متى كان الملجأ اليه قبيحا حدا والسبب الملجأ اليه جفيفا

يستحق مرتكبه الذم كمن ضرب ان يقتل انسانا ومتى كان الملجأ
اليه ليس بحد قبيح والسبب الملجأ اليه عظيما لا يستحق مرتكبه
الذم كمن يوضع على حلقه السيف فيهدد بان يقتل ان لم يتكلم
بكلام قبيح وكلاهما يقال لهما الاكراه والباك الخطا وهو
ما يكون مبدأه من صاحبه وذلك نوعان احدهما ما يولد عن فعل
وقع منه ولو ان يفعله كمن رمى هدفا فاصاب انسانا فذلك
يستحق به ملامة ما لم يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني
ما يولد عن فعل ليس له ان يفعله كمن شرب فسكر فحمله
سكره على ان يكسر آنا او ضرب انسانا فان ذلك يستحق الملامة
وان لم يزد ضرب الانسان وكسر الاناء فقد ان تكلب محظورا
ادى به الى وقوع ذلك منه فالضرب الاول يقال له اخطا فهو
مخطئ والثاني يقال خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ
ما كان على سبيل العمد واخطا ما كان على سبيل السهو والله اعلم

الاسباب التي يكون بها الفعل

اكثر الاسباب التي يحتاج اليها الفعل في وجوده عنده
اشياء فتحتاج في حصوله الى فاعل يصدر عنه الفعل كالنجار
والى عنصر يعمل فيه كالخشب والى عمل كالنجر والى زمان والى
مكان يعمل فيهما والى آلة يعمل بها كالمنجر والمنجت والى غرض قريب
كاتخاذ النجار الباب والى غرض بعيد كتحصين البيت به والى مثال
يعمل عليه ويحتذى به والى من يشد بنشده ٥ وكل ذلك قد ينسب
اليه الفعل فنقول اعطى زيد اذا باشر الاعطاء واعطى الله

الألوكة
www.alukah.net

تعالى لما كان هو المباشر له وزعا جمع من السبب القريب والبعيد
نحو قول اعطاني الله ورد وقال

حبانا به جدنا والاله وضرب لناخذم صاب

فنسب الى السبب الاول وهو الله تعالى والى المتاخر وهو الضرب
والى المتوسط وهو الجد وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال قل يوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
فاسند الفعل الى الآمر به والثاني الى المباشر له وقال الشاعر
في صفة درع شعر والبسنيه الهالكي وقال
وكتائم محترق فنسب الفعل الى عاملها وفي الثاني الى مستعملها
وقال في صفة نبال كسبتها زيشها مصرحه فنسب كسوتها
الى الطائر الذي اخذ زيشها فجعل لها وقيل براك اوكتا
وفوك نفخ فنسب الفعل الى الآلة المتصلة وقال بسيف قاطع
فنسب الى الآلة المنفصلة وقيل ضرب فيصل وفاصل وطعن
جايف فنسب الى الحدث وقيل بترك قائم وعشه راضبه
فنسب الى المفعول وقال تعالى حرما آمنا فنسب الى المكان
وقيل نهارك صائم وليل نائم فنسب الى الزمان قال
فالليل المطي بنائم فلما كانت افعالنا في ذلك محتج في الفعل الواجد
ان يثبت لاحد الاسباب وسنى عنه مرة بنظر بن مختلفين
وعلى ذلك قول الشاعر

اعطيته من لم يعطه ولو انتفى حسن اللقاء من لم يحرم

فاسند الفعل وفاه عند معا بنظرين مختلفين وقال هذا الخشب

مطعمه انا لا السكين وقال مطعمه السكين لم اقطعه انا وقال
فلان هداه الله تعالى وهداه الرسول وهداه القرآن
وهداه فهمه فنسب الى كل ذلك وقال تعالى واضله الله
لما كان تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود سببه
المضل ووجود الآلة وان لم يكن تعالى هو الداعي الى الضلال
وقال اضله الشيطان لما كان هو الداعي له الى الضلال اضله
نفسه لما كانت هي التي تركت الاحتراز وهذا فصل من
تتتوزه لم يعتمد في تثبيت المعاني على مثلها من الالفاظ فنظر
من الالفاظ الى المعنى بل نظر من المعنى الى اللفظ في نحو هذا
واعلم انه من اجل هذا الذي قدمنا قال قوم من المحصلين
لا شيء من الافعال فاعله فاعل واجد على الحقيقة الا الله تعالى
فان فعله تعالى مستغنى عن الزمان والمكان وعن المادة والآلة
وعن مشاركة يشاركه ومن عداه تعالى لا بد له من كل ذلك
او من بعضه ولهذا لا يصح ان ينسب الابداع الى غيره تعالى
لا حقيقة ولا مجازا ويصح ان ينسب فعل غير الله عز وجل الى كل ما تقدم
ذكره قال الشيخ ابو القاسم الراغب رحمه الله هذا
آخر ما قصدت تبيينه من هذا المعنى واختم عما الله تعالى والسا
عليه والضرع اليه في ان ينفعني واخواني بما نعرفه وان يجعلني
ممن يذكر فيذكر ومن يتقي فيتقي ويقطع ويحفظ فانه
فاعظم المهمة ان يامر من لا يأتمر ويزجر من لا ينزجر
وان يدعي الحكمة من اذا لقمه الحابس لا يجيبه واذا ناوله

المساوي لا يجتويه يرى القذى في عيون إخوانه فينكرها وهو مرك
الجذع المعترض في أجفانه ولا يغيرها منه عيبه وتغشى نفسه
كمن كسى الناس من عُرْي وعوزته للناس بادية ما ان يواريها
وكالمتسن بسن الحديد ولا يقطع وكالمتخمزه الصلب الذي يمر
به الماء الصافي ولا ينفع هو به وقد قال النبي عليه السلام ان الله ينصر
هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وترغب الله تعالى ان يحعانا
برحمته ممن اتم للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال يا ذرجمًا
قبل جسن شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك في القاسمه
الحسنه والنلمه ان لم تتغمدني لله برحمته التي وسعت كل شيء فسهل
ما رجي المجاز وبشر الى الجواز فقد جان حصادي ولم يصلح فسادي
وصلى على خاتم النبيين محمد وآله اجمعين واجعله لي فراق فعيت رحمك
يا ارحم الراحمين ۞ آخر الكتاب والحمد لله وعلى رسوله الصلوة
انفق الفراغ من نسخه في اليوم ان ادس والعشرين من شهر الله المبارك
رمضان عظم الله حرمته من شهور سنة ست وعشرين وثمانمايه من الهجرة المشرفة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انى أحمدك على ما أزلت الي من نعمتك وعلى ما زلت
عني من نقمتك على اني لم اكن أهلا للاولى وكنت بالثانية أولى
فلولا فضل منك ما بقي جهد الحامدين وثناء المثنين ولا أغنى
البشر عن الله وكرمك ما بقي شكر الشاكرين بلوى تحيته بكتاح مخيض
جلق فحولا مخيض ثم اني أحمدك بعد كل عود اعلى بدء واجعل
توفيقك مني زادا وكفني من زهدي على صنع هجس قط في ضمير نفس ولا
اتصل بها بظن ولا احتدث من تيسير اليك التي بها تملك الملوك
جذبت اليها بضبعي وبسلطانك القاهر قصرت عليها طبعي وبنظرك
الصادق ضننت على مجاشمها المتبعة وتحلت بكالئها المتصعبة وفككت
من رق التباعات عنقي ومننت بكل اساءتي وعثرتي ورقيتني الى
رتبة القناعة وهي الرتبة العليا وزهدتني في الحرص على زخرف الدنيا
وطيبت نفسي بغوارز أخلافها عن الغرائز وترضيتها بعد الدرة بالعزاز
ولما اقترحت عليك الاسباب المقصية عن الدار التي اقرفت فيها
المعصية عطفت علي بذلك عطف حفي وتدارتني بلطف حسن
فاصطنعتني بالفضل لما أحببت بلاء وكل لك وأعانا واكرمها عليك
وجللتني بردائك نوالا حتى شرفتني بحجابك وجوارك وأتاك

ان تصلي على خاتم اسلافك وسيد أجنادك واصفيائك محمد وآله عزة الدين
وصحابته زمرة البر والتقى وأرغب اليك أن تجعل عبدتي
وطوبتي وبدهيتي وروتيتي وما خط بناني وما لحظ بجناني وكل ما آلفته
من أقوالي وكلي لسلة مقولي عما سنى قلبي خالصة لوجهك ومن اجلك
مطلوبة بها نفحات شمائلك وان تنفض عاجة المقالات من الزلة والقبو
ما لحبها هبت الجنوب والقبول وأن تحفظ فيها ما أوجبت الجار من حق
الذمام والذمار لاتها وجرت في حرمك المطهر وولدت في حجرتيك
المستر وأن تنفع بها منشئها وقائلها ومعتقبها وداريها انك مولى
كل خير ومسوليه وخافض كل شيء ومعليه وليس لما سخطت عليه قابل
والرجل حظه جامل ما يخفض المرء عدمه ونيله
اذا رفعه دينه وعلمه ولا يرفعه ماله واهله اذا خفضه فجوره وجهله
العلم هو الأب بل هو للثاني أزأب والتقوى في الأم بل هي الى
اللبان أضم فاحرز نفسك في حرزهما واشدد يديك بعمرزهما
يستقل الله نعمة صيتبة ويحبك حبوة طيبة يا ابن آدم
أصلك من صلصال كالفخار وفيك ما لا يستقل من الية والا فتخر
بما في الأب الأجد واحرى بالدولاب والجد ما والاك بأن لا تقنع
خدنك ولا تفتخر بجدنك تبقر خليلي ثم قرب والباد مستلبك

الألوكة
www.alukah.net

فخفف قليلا من غلوائك وخل بعض خلائك عمد
ينقضي مر الإعصار وأنت تدوم مدا الأعصار ضلة لزائك القليل
في ظلك الزائل ما هو الابياض نهارك فغممه وسواد ليلك فلا
تنمه وابتغ من ضرب أكباد المطي حتى أناخ بكفك وطي
قدمي طول الاسطوانة وانف ملي من الخز وانة وعطف
ميال وقميص ذيال وتخفف الشعراجز الازار من الأجوز هوام
من الاوزار وان من اعظم الثوب فضل الذيل المسحوب
يا ارعن ومثلك ألعن هل لي وليك كم تلحف البطحاء ذيلك وهي الارعوة الجفن الاستحاء
عما قليل تلحفك حصباؤها وتقذف عليك اعباؤها وستلك فوق
ما اثقلتها وتحملك اضعاف ما حملتها يا ابن ابي وأمي يا
حديث الآباء والامهات وحدث عن رجال العشيرة وكرام
الاخلاء والجيرة من الجار والجنب وماش الطنب بالطنب
ومن حانيناه على الركب وجازيناه في كشف الكرب ومن رفدنا
الجزر وفدناه واقدنا الحكمة وأفدناه قد افضناهم من اوجهم
ان يفيضوا وخلت عنهم الديار كان لم يغنوا وكفى بكائهم واعظا
لواصف من تيقظ وموقظا عن الغفلة لو وجد من يستيقظ
للذي علم منه في عامه ما لا تعلم أنت وقد وجد

ودعاؤك لمن هو أخير منك بما ارزت به ولم ترد وما هذا الدعاء هذيرا وما هذا
الضراخ الذي الأصم به جديرا ان كنت ممن يأوي الى الشديد دون البرعة ولا
يلوي على الرياء والتسمعة وارزت بذلك وجه العليم بما خطر في قلب العبد
وهجس الخبير بما وسوست به نفسه واوجس في ملوي نفسك العمل المشهور
فالكتم الكتم ومن شهوتها الدعاء المنشور فالكتم الكتم فان خير الثوب
والقسي المكتوم وخير الكتاب والشراب المختوم التوضيع
كل التوضيع ان تشرف والنكير كل النكير أن تعرف فاثر الخمول
على النباهة واستحب الستر على الوجاهة تعش انجى من اظفار المحن
وأنأى عن اضاء الاجن إن ذا الشرف مجسود أو حياشد ومحسود
عليه أو حاقد وملك بلية سفلقل تحتها الاحشاء ويفعل الله
فيها ما يشاء ما اسعدك لو كنت من سلامة الضمير
كسلالة النمير وفي التنائي عن الريبة كمرآة الغريبة وفي نفاد الطيبة كعداد
الخطيبة وفي أخذ الأهبة كالواقع في النهبة لكنك ذو تكدية
كرجرجة الغدير ومشلح بالكبائث كرقة الطامث وذو عجز وتوان
كمكسال العوان وناكل للاستعداد كالشمال في المعاد
الا أجزل بالتقي المخذول ذو المال المصون والعرض المبذول من لا
يبالي اذا سلمت مروءته ان ترق ثروته واذا سعت خزانته ان يخف
خزانته

والا أجزل بالتعبد المحضور المدار في الجناب المطهر من خالف تلك السنة
واتخذ المال العرضة حتفه يقول لخازنه ابخ ولوازنه أرجح ولنفسه اذا
جاست مكانك تحمدي واذا طاشت وزاءك تصمدي
استمسك بحبل مواخيك ، استمسك بأواخيك واصحبه أصحب اصحاب
للحق وأذعن وجل مع اشياعه فظعن فان تنكرت انجاك
وزشح بالباطل انماك . فتعوض من صحبته وان عوتصت الشنع
واصطرف بحبله وان اعطيت المنع فصاحب الصدق أنفع من
النافع وقرين السوء أضر من السم الناقع الشهم الحذر
بعيد مطارح الفكر قريب مشارح النظر لا يرفد ولا يكدي الا
وهو يقظان الذكرى يستنبط العظة من اللمح الخفي ويستجلب
العبرة من الطرف القصي فاذا انطرت الى بنات نعش فاستجلب
عبرتك واذا رأيت بني نعش فاستجلب خبرتك واعلم أن من
الجوائز ان تروح غدا من الجد نزر لا قمع المعون
والماعون حتى يتعاكل التعاون ان مثل نوشعك على الخير وقد ضاق افتر الرأب البيت
خفتك وجه من ان هراق مثل عبر الغديرة في جد الوديرة ذال اللئيمة
من ذوائب الخ نواصي جنبتي ان يطول به التواصي ○

يا أيها المستجدي حسبك فيما اكتسبت كسبك لا يخلق الديباجة
مثل التعرض للحاجة فليرتفع اليسير حظك ولكن الذي عند خزائنه يقسمك
واعلم ان ما ترى طمعك تستدم فضل الله معك خل الوغى ودع
الهوينا فالأمر ما ترى هو ما تهتم واخطب ما تقدم أعلم داع للموت صليت
وحي لا محالة ميت وميت منشور وخلق محشور وعمل محسوب وميزان
منصوب ومجاز قاذر وكتاب لا يغادر وثواب وكل زاجر وعقاب وقل
ان جئي الدهر مع الصفة مرتع لا تشرع اليها نفس حتى
تكرع أخلافها فترتضعه بني من كانت عليه الضعة كم بين من يستلين
مع نبل الشرف من الشظف ويستخف من أجل الزلف عن الكلف
سوء عليه الغثاثة والطيب وتهلل وجه العيش والتنطيب ومن
من عبد مقفي بطنه تمنه اصابه مستلئم يرضيه بطنه اذا اشبع ولا يتخطه
غرضه اذا اشبع عبد المعرفة الكريم اذا زيم على الضيم نبا واشمأز
اذا شيم على الخسف أبى والرزين المجتبى يجاله لا يكلم ينفر نفور الوحشي
عن الظلم اشفاقا على ظرفه أن يثلم وعلى ظهره أن يكلم وعلما عرف
الأنفة والاباء في غير من سرفت فيه الاباء والاجر فيمن لا يطلب له عرف
وذنب الكلب بطرق الوجه ذو الوقاحة من وجوه الناس الوقاحة
بني على حسب الأفعال وبنيت الأفعال على قطع الأسباب وتلقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما استطاب ويجترئ على قول المنطيق ويتيسر له فعل ما لا يطيق وكل ذي وجه
حي ذو لسان عيي معقل لا ينشط لمقال ولا ينشط من عقال لابذال
ضيق الذرع بكي الضرع يشبع غرثه وموطيان ويعطش صاحبه
ويموتان وكم من متوقي ولما يترقه ويترقى فلغزي ما النائل
الوتيرة إلا مانال الوقية وايم الله ان الرشحة بها الجبير احسن من
الشمة بالغرنين ولان تغرز غرضك وما في سقائك جرعة خير من
أن تملك البحور وما في وجهك مرعة غرة الشمس وبعد الهمة
الموت الأحمر والخطوب المدلهمة ولكن من عرف منهل الذل فعافه
استعذب نقيع الغرود غاله السم ومن لم يصطل بحر الهجاء لم يصل الى
برد المغنم ومن لم يصبر على مرائر الاقلام يصب أطرافا كالعنم
ونحت علم الملك المصانع ذكر السيوف والانطباع ومن لم يقنع
عليه عسر يقنع لم يقنع لو بشر بقنوه وما الحكمة الالهية الا هي
وهي الناعدة التي أوعلها العبد وهي اليوم عز في كلف وكرب
وغدا الجزاء بزلف وقرب أجمل ان من لا عتابه أحلم
عن اجتنابه بل من عرف الى حبيبه جنيب ملاه لا يجفوه عتاب ولا يتيه
يترك جزاء عن ذنبه ويعرك اذاه بحلمه فالكل الذي لم ينشر الله قلبه

زهير بن أبي سلمى المزني

زهير بن نمير بن زيد بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

زهير بن أبي سلمى المزني خليفة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن هوازن بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

زهير بن أبي سلمى المزني خليفة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن هوازن بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

زهير بن أبي سلمى المزني خليفة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن هوازن بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الألوكة
www.alukah.net

الفج طوح به وذرآ كل فج مبحث مزحم تدعي انه منجم موعند
نفسه المهذب وعند عباد الله المكذب وبناد الله المعذب يزعم انه
اللبيب الذكي ، شيبت به المنظام بالفلسفة من أنواع التراكاة
والشفسفة وكيف يطلب النبع الأصل ممزوج الأبه الطبع يناديه الكفر جهارا
بكل صوت وبقول الشيطان قد افلحت يا بنج من
لعل كا تظهر الدبر ومن تقلب كا يجرح الغبر دووي بكل دا فلم يخرج
واحتيل عليه بكل حيله فلم ينفع متى زفرت منه جانبا انتفض عا
آخر واذا اندرس من فساده منجز اجائس لها معجز ضاقت عن مدس
فطن الناهي واعضل علاجه على الطبيب النطاسي فيا ويلتا بي من
هذا السقام وياعسوتا من هذا الداء العقام وما احق مثلي بان يمت
بليه سليم كما ملت الا بعلت سليم احرص وفيكن بقيه
على ان تكون كل تقيه فلن يسعد الا التقي وكل من عداه شقي قل
ان سمى الشيب المجلل والصلب المهلل والجلد المتشيش والراي
المسفن والنوا المتحاذل والوطأ المثاقل والرتبه في المفاصل
والحضه والرعش للانامل فضه وقبل ان لا تقدر عا ما انت عليه قادر
ولا تصدر عا انت عنه صادر من استوحش عن الانكار

استانس عن النكرات يتلقاه الملك بالملائك مبشرين لتضرع
والنظرة الى الازاك فطوبى لمن تشرم المعروف فامتثر وساده
المنكر فاشمأز وقام بامر الله في اماته الاشرار وعضب شلتهم
وفي اعانه الابرار ونضب كلهم اخف من النعامه
من افخر بالزعامه لم از اشقى من الزعيم ولا ابعد النوء بالنعيم واني يفوز
من ديدنه الهتك للاستار وبجرام الفتك لاحرار لا يفتر من
اقراع في سبل الطغاه ولا يهدا من اسطاع قبل البغاه اكل
الهوالك خابط في ظلم الحوالك عا اثر الغفا واركسه بمخانيقها
والضعفا المرائي ملعب الله مراعي والمجبر بالله عاجل
بالراعي ومن لم يدع بخفيته وخيفه فذوه دعوه سخيفه ومن لم يراع
ادب الله فيه لم يخف ان صاحه استعمل فيه التخف ومن جا الدقوق
يخفها او يخاف المدعوق فيها فيا لها ذات بارين مشيزه ذات نورين
قد اخرجته الخبيه من الرحم وادخلتها الخيفه في باب الاتقا وكل ان من
عن التحقيق زفود والنظر الصحيح فيما بينهم مفقود لكن مشتك
الى المسجد او قرمشيه ولكن خشتك في الفلوه او فرخشيه واذا زعزع
الملك العزيز ولا تنس ما جا من حديث الابريز وانظر بين يدي اي جبار
انت عامل ولاي مكان انت مقاتل لعمرك ما ترتب ثوب المهيب الا مثل

الشبكة الألوكة www.alukah.net

في مثل هذا الموضع الصعب الا عبد حسنة المنيب مثبت بالقول الثابت
اواه من خوف العقاب اواب توّاب الى نيل الثواب وثاب
زكا من خيله في حلبات الطاعة رواض نفسه الى بذل الاستطاعة
الدنيا أدواء والناس أطواء فالبس لكل يوم بحسب ما فيه
من الطوارق وجالس كل قوم بما لهم من الطرائق فليس تجري الأيام
على أمنيتك ولن تنزل الأقوام على قضيتك ولن تشايعك الدنيا
الى ما تروم وان ساعدتك فساعدها لا تدوم قلبك
آمن وجانبك مستطام وزانك في الشهوات بائد وشوقك
الى ما عند الله فائد وانت منزفة مترف اطيب قطف لكل مخترف
في اكناف السعة زاتع وفي الاخلاف الدعة زاضع وفي تيه الغفلة
بهيم كأنك احدى البهائم بهذا خلق المؤمن المؤمن راهب
راغب شاغب لاغب ذو هيبة بنّ مجتم من كل لذة ان زأى
في نفسه جماحا ألجم وجمح وان احتش منها مطعما ألقمها الجمح
الا أحدثك عن بلد الشوم ذاك بلد الوالي الغشوم الغشم أدوس من
جوافر الفحول واجسم من جوانح الشمول وأجفى من الرياح البوارح
وأضر من السنين الجوائح يجب أن تصفد كلمات الدعاء وأن تحبط بركات

التماوا يا كل وبلد الجوزة وان كنت فيه أعز من بيضه البلد واحظى أهله بالمال
للمثمر والولد وتوقع أن تستقط فيه التطيوز النواعق وبأخذ أهله الرجفة
والصواعق يا عبد الدينار والدرهم متى أنت عتيقهما ويا أسير
الحرص والطمع متى أنت طليقهما مبهمات لا غلاق الا أن تكاتب على
دنيك المزرق ولا إطلاق اوثق في تخرّل المزلق يا من نشبه
القرض بهذا الحرص ويا من تؤديه الجزع بهذا الجزع ستعلم غدا إذا
ندمت أن ليس لك الا ما قدمت واذا لقيت المنون لم ينفعك المال
والبنون يا صنيع الفناطير المقنطر عابد من القنطر ويا مزيد من
البهج والفرحة نازل ظل من الشرحة لا تنع بشرف
الناد وهو شرف الوالد واضمم الى التالد طرفا حتى تكون بهما شريفا
ولا تذل بشرف أبيك بما لم تدل بشرف فيك ان مجد الأب ليس يمجد
اذا كنت في نفسك كالغرق بين زرقي يومك وأمسك زرق الأمس
لا أبيد اليوم كبدا ولن يبيد بها أبدا لله عبد أنفه بطاعة
مولاه مخزوم وقوله بالتوكل عليه مجزوم لا يقرع ظنبوبه الى
غير جنابه ولا يتقعقع الا تحلقه بابه ولا يذل ظفرا عن عشبة فرقا من
توجة معقبة مكمش أذيالا مشمر بالعمل متمثل حيث أمر بما
كتب الله على مناحشه من زكى نفسه بما فرض على أنه زكاها

الألوكة
www.alukah.net

مشاخر يعدها الناس مفاخر يقول الرجل جدي فلان وانا ممن يقدمه السلطان
وأبو عبد لبعض العصاة متخر ومن قدمه السلطان فهو المؤخر الاصيل
مَن رتع في ثرى الطاعة عرفه والمقدم من أحرز قصب الخير سبقه
امش في دينك تحت راية السلطان البار ولا تنع بالرواية عن
فلان وفلان فما الاسد المجبب في عرينه أعز من الرجل المحتج على قرينه
وما العنز الجرباء تحت الشمال الليل اذل من المقلدين بين صاحبي الدليل
ومن تبع في أصول الدين تعليما فقد ضيع وزر آلباب المزج إفليما
وجامع الزوجات الكثيرة ولا حجة عنده مقواو قرظهم الخطب وأغفل
زندهم إن كانت للضلال أم فالتقليد أمته قلد الله جبلا من سند من يصل
ويؤمه لم از فرقي زهان مثل الحق والبرهان لله در هما
متحاضرين ولا عدتهما متناصرين اصطحابا غير متباينين اصطحاب اثنين
من شد يده بعزها فقد اعتز بعزها ومن زل عنها فهو من الذلة
اذل ومن القلة أقل أيها الشيخ المبجل المهيب
ما هيا فاني از اك ما هيا لاهيا أبق على نفسك واربع فهذه أخرى
المراجل الأربع ومن بلغ رابعة المراجل فقد بلغ من الحقيق التأميل
وما بعدها الا المورد الذي ليس لأحد عنه مصدر ولا زيد من عمر وبوروده
أحد ولو عمر الله عمر نوح جميع الناس فيه شرع وأحقهم بالاستعداد له

من شاركه واولاهم بالاشفاق منه من فارقه القاضي تعمل فيه الرشوة
لا تعمل في الشارب النشوة ان أتته فتكران ميلا وطربا وان فاتته
فتكلان وبلاء وحربا كأن لم يسمع أن الرشوة من السحت وان السحت
مأخوذ من السحت وان آكله ممن يستحث الله مثلاثة ومن جملة من يحث الله
ألاثلاثة آية ناز يوزث حين يقسم ويورث ويقدم نصيبه ونصيب من نصبه
على حسب حقوق ذوي الفروض والعصبة ليتني القاضي والله القاضي
في احكامه فرائض الله فجاهد وعلى سنن الرسول وآدابه فاجتهد ولا
يلتبس عليك ان الفرائض لها الفضل عند التفاضل ولها الحصيل يوم التناضل
عن أن تكون معدا لسنن معتقدا أنها من الجنن متمسكا بالآداب متمسكا
منها بالأبواب متمادا في أخذها متفادا عن نبذها وكل موقر متجمل
وان كان الأعز دونه المجمل ومن افتحمت عينه الأدب وحقره لم تكن الهيبة
عنده موقرة ومن لم يوقر السنة ولم يجلها لم يعرف قدر الفريضة ومحلها
رضي الله عن العلماء الخاشعين من الله وحشا به الماشين على [illegible]
واصحابه الملوا صابرين بالحق فلا يصيبهم عن فجة الرحب إلى الثبات الفاتن ولا يحدون
عن نهجة اللجب الى ثبات الطرائق في افواههم بعين تواتر على زق
المبطلين ذمر ايديهم بسهم عوائر في ثغر المعطلين جمعوا الى الدين الحنيف
العلم الحنيفي والى العلم الحنيفي الحلم الاحنفي فيفوقهم نواهي حجى وقلوبهم
معادن العلم لله بلادها من جبال وقار تجاش برجيع [illegible]

ما تجارب شاهدة الارض الاعتمالها بالسنة والفرض اولئك العلماء ثم العلماء
وبالهم كالفتيا يطفو على الماء فلا تستهم الا بالجملة والرواة
واما هم فهم زوامل الكتب والدواة ما العلماء الشوا جعوا
غرائم التشريع ودونوها ثم رخصوا فيها لامراء السوء وهم تونها
ليتهم اذ لم يرعوا شروطها لم يعوها واذ لم يسمعوها كما هي لم يسمعوها ام انها
حفظوا وعلقوا وصفوا وحلقوا لتمروا المال ويستروا ويفقروا
الايتام ويوسروا اذا انتشوا اظفارهم بنا نشب فمن يخلص
وان قالوا لا نفعل او نزادوكذا فمن ينقص دراريع حتى له
ملوها دراريح قتاله واكام واسعه فيها اضلال لاسعه واقلام كانها
ازلام وفتوى يعمل بها بجاهل فيفتوى فان وازنت بين هؤلاء والشرط
كانت الشرط ابعد من الشطط لم يطلبوا بالدين الدنيا ولم يشتروا
العشة بالعشيش انتبت الكبائر التي نفشت وتجلت
العظائم التي قصمت وتضت نفسك مع الراتضين على ان لا تخوض
مع الخائضين فما قولك في هنات توجد منك وانت ذاهل ومفوات
تصدر عنك وانت غافل ولعلك ممن تشدق الشلو ماكول والى المواخذة
بما قترافها موكول فمثلك مثل الرتبال في مجاعاته على الاشبال

يصد عنك القصدى لها البطل الخمس بل يزدهر ابها الخمس ثم
تصبح ابو الشبل والتمال الى اتنه كما يجبل وهي وصاله مطيفه
كانها كستنه قطيفه فما اغنى عنه ذياده حتى تم للتمل كيا ده
من لم يحفظ ما بين فكيه طال تقلب كفيه وبات يتململ
على دفية حزنا على ما فرط من التحفظ واسفا على ما فرط من التلفظ
ولو كان اللسان مخزونا لم يكن الفؤاد محزونا وقلما يخزن مصحته
من لا يخزن لهجته ولن تجد على الشر امين الا بانه قيت
امن الله الروح الامين ان يضج مع الملائكة بامين اذا دعا المتقي
لاخيه بظهر الغيب عن نضوح القلب ونصح الجيب على ان الاجوف
فالله يستوي فيها المجهر والمغيب ولا يختلف في قراعها البعيد والقريب
وذلك لان المعنى فيها واحد وان اختلفت بصاحبها الاحوال
وتصرف به الحال والترحال وهو القصد بها الى وجه الله الكريم والاعراض
عن كل عرض لئيم الجازم لم يزل على حذر لم يزل
عنه الى حذر وذو الراي الجزل من ليس في شيء من الهزل وكيف
يكون جازما من هو مازح هيهات البون بينهما بازح وكذلك
ان المزح مقلوب الجزم كما ان المسزح مقلوب الجزم ترب كلمة مثل

غستكل في الذنوب وافرغت على أخيك ملأ الذنوب فان كان
كان حرا ازرعت الغمز في شويداته وان كان عبدا نزعت المهابة
من أحشائه وقول انما فراخه وعليك أن لا يقول لها مزاحة وبك
يا تلعابة لو علمت في الدعابة لأطعت باطراحها تكل ولما غرزت
لها لها تكل أتترك أن داعبت الرجل فضحك ولم تشعر انك بذلك
فضحك حيث أعلم لو فطنت لإعلامه انك السخيف المضحوك من
كلامه وذلك ما ليس له خفاء انه من صفات السخف
الجد في الأمور والتشمير وانضاج الرأي والتحبير وترك الهوادة
والادهان والضبط البليغ مع الاتقان والسعي للمكارم عند
استكفاف المهم والخطو الوئاع دون استدفاع الملام جلبة لا
يبلغ مداها الا ابن اهديها من كان شديد البسيمة شديد الشكيمة
يتجلد على علاته والبليد يتغلل ويخوض احشاء الحوادث والكد متسلسل
مضطرب التهاوز في المعاش منبط الليل على الفراش
على ذلك طوى بيضة وسودة حتى افحلت السنون عوده ذلك همة
وسدده ليس الا ان حدث بغيض وقال كلا حتى طويله ولا طائل
وجبان مطلوب بطوائل فيا ويله وعوله اذ رأى المطلع وهوله

قد بلا دعبد مكي في منتب زكي قام عند مطلع سهيل فان
سقوض جنا الليل وذكر الله وصلى على النبي وسلم وطاف بالبيت الحرام
وتسلم واعتنق المستجار والملتزم وتيمن بالمقام وزمزم والى الكعبة
فدعا بحت الميزاب ثم تحنى فقبل الحجر الاسود فصف قدميه فنهض
الحجر الى أن طلع سهيل الفجر زبت دعا وهو من
أجل دعاء وأنفعه فلا رد مينك كل داع دامع العين والانفراد
سمعت بشرى اليقين فلا تغش فالدين خال عن نفاقه وابن من تقي الله
حق تقاته واعلم أن اكثر الأمور ممتزجة ظاهر جميل وباطن مشوه واستعذ
بالله من شر ما أنت راء فان الذنب كل يوم لك وزر
أيها الملك لا يغرنك اعلام منصوبة واعناق اليك مصوبة واكبول
التي خلفك وأمامك تجف واجشام من حولك من خوفك ترجف
والاوامر المطاعة والامور المستطاعة وانك مستقل بكثيرها
مستقل بكثيرها ولا تنس أن فوقك أمرا عظيما اترك هذا اليه الأمير
وأفرد وما يعنيك اترك ونهيك لديه نهي وأمير وان اقل ما يلزمك ان تهنأ
كما يهنأ بك في عيد اكل وان لا يفتك معتقرين ذروة ولغرو سلطانك
خذ لك وان يصيدك عن بعض كبر تأوه وتعلم أن المنية لكل والأمر
كله ما يأتي تعتك بقول الطبيب مرض أشد من مرضك والبعد

الألوكة
www.alukah.net

لك من الانتهاء إلى غرضك فإن سرضت فابدأ بصبرك وشكرك
على حلولك ومنزلك فإن استقرت بك الوصب واستفزك النصب
فارفع يديك إلى من يداويك ومايداويك إلا من يبديك وإنما
يشفيك التخشع لديه والخشوع ليس بوجيب ولا بخشوع والطبيب
بما جربه وبما في أجربته وربما أدبرت بك ندابيره وعقرتك
عقاقيره فابغض الأطباء إليك أكثرهم أماعبد الطبيعة وإما عبد التصليب
في البيعة مل عن القنوط مع الإقساط وعليك من
الأمور بالأوساط ودع الغلو والتقصير إلى القصد وقدر تقدر أو
في الشدة وتكلف في الطاعة ما دون الاستطاعة فمن أوشك
الطاقة كلها أوشك أن يملها وادع نفسك النقرى (الدعة الكاملة) لا ترجع الهنوى
فلأن تترك في بقية خير من أن تجدها بطيئة ولا تنس حظك
من الجام فذلك سبب التمام والسلام
يود لو لم يكن بمطيق ومطيق يقول ليتني كنت غير مطيق وقد يجوز
على التصحيف مومن ومومن والمقت في كبة النار مقحم وما يدريك لعل
ما قلاه أيل ويشجب على وجهه شجبان وائل فلا تغبطن الخطيب المشقق
فلعل تشقيق الخطيب كان خيرا له من تشقيق الخطب ولا الشاعر

المنطق في قصائده فقد سمع ما جاء في اللسان وحصائده
الجنون فنون والفنون جنون حسبك فرّ فذ موفي اوطاعتك
اداتك وحقك التي تستوي عليه عباداتك وما عداه فحشد رائق
لولا انه عائق والى نفسه نازع الا أنه وازع وإن فتا من العلم
أنت فيه جاهل خير من علم أنت به عن العمل ذاهل وكاين من فرّ
يغنم كل فيء وليس في الأخذ في شيء ان قيل هل لك
في شخص كالقثم وفرخص كالغنم وبيان مجرد وخد مورد وغرة تل
وحضر مبتهل وطرف فيه كحل وصوت فيه صهيل وفي أعضاء
لا تليق من نبر وأبناء بنين وفي بنات بنكة الخمر والشكة من
امهات التمر وفي الأرحبيات العياطل (طوال الأفاذ) والأجسام اللحم الأبا طل
فلت بل فيك أشد الهمل وتهلك كالمسنت الى الغيث المنهل
وان عرض عليك وجه من وجوه الخير فتغرض او فرض عليك باب
من أبواب البر فتمرض أو ذكرت آيات الله فتعود لنفور
او شكرت آلاء الله فكفور بني على هوى الدنيا طبعك وغرس
الشيطان بها تبعك فان جرى جديها طاب لك الحديث وانعث
منك المطالب الخبيث واما حديث الآخرة فعنه تتعكر تلعثم
وكان في صدرك منه شنآن يزجه مؤتر يشي بالنوال

ومعترك في النزال اذا التقيا فجذلان يصطكان وجذيلتان من الضراء
تحكان هذا كذب شنيع غير معوان له في وجه المعلوك فجيع أفعوان وذكر
ملح منجف ملكف لدق بالوجنتين دق القصار بليجن ان منح
تبشبش وتطلق وتبصبص وتملق وان منع أخذ بالخناق وزمى بالجانين
دبر المعاش والمعاد يا زيد تسلى وشعاد فليس من اعتاد
الملاجع كمن ازاد المناجع ولا من الف الملاعب كمن كلف الملاعب
الكيس متجلد متقلب فيما يجري عليه متقلب والعاجز متماعد متماعس
عما يجب فيه التيقظ متماعس فكيس يا كسلان في امرك ولا تعجز
ونصيبك من دارك فاحرز ولا تبغ في مضرة فانك الا طيب الخباة
والقرب من النجاة ابن آدم نزق عجول لا يأول ينزو
ويحول تحسب ان نزقه هو الذي زرقه وان عجله ما اخر اجله وان
نزقه وطيشه يطيبان عيشه وان جولانه وتردده يجعلان مسبدده
ان قيل توقف يا رجل وتوقر يا عجل طار في الشعاف متوقلا
وغار في الشعاب متوغلا وليس معظوم عن سيئة مغبوط عليها في
المسيئة واكثر الاخلاق خلق منها الاوفاز والنزق
كان في ذمتك من قرض فاقضه وما كان لك من خصم على وجه الارض فارضه
ولا تعل ايان الاتي الدهان فانك ملاقيه عما قريب فحاسب
نفسك

وكفى به من حسيب والله اكفم الالد ولا المجال الاشد وحسبك بذنك
خصما فلا تزد على خصومك وبعصيانك اياه وضما فلا تضم اليه وضمك
وحسب انك تقول ان زينة الاكرم فاقونك فمن هو من اللوم الام
رحم الله امرأ رحم ابويه ورحم وانتمى الى الذي ينتمي اليه والرحم
والف بيانا عشرته من عرف بخلافه في اسرته لم يجله ذنك على ان
يطوي عنه كشحا او يضرب في نهده صفحا او يشق كاشح العصا او يترك
الرمي من ورايه بالحصى الا ان الالف مع العشيرة من الكلفة العسيرة
والجد من نجامي عن اولى العزيمة والايتاء هم كجامي الاملس للجزيمة
وليس كذنك الا فزع نبعة معدية وذو نفس مستهدية بهدية
ما شرب رنقا بعد صاف كمدفوع الى جور بعد انصاف
منهل العدل الصفي من المراءة عند القتال ومزرعة البليغ القاصد في
المقال وموزد الجور الكدر من هنات الطال ومن الوعد المزوج بالمطال
المنصف بغض حتى اخيه فيوليه وابكار مشغوف به فلا يخليه
شيب وعسر امكر اذا شابه مشيب وشخت وعسر امكر اذا شابه
قشيب الى ان اكل صعب المراس طامح المراس كان واقد المشيب
لم يحظمك وكان ان الشر لم يحطمك الشيخوخة تكسبك
سنتا وانت ما كسبتك الا اثما لو علمت اني وقد حل بعود البرقعت

حيا من وذكر ولكن محياك لم يتعلم الحياء ولم ينهج من حروف الحجا والهجاء
تثب الى الشر كما تثب الظبا وتلهث الى اللهو كما تلهث الظما وان جمجم الباطل
فاسمع من يسمع وان همهم الحق فكأنك بالسمع حملت نفسك على الرياضات
وبي زيفه ومن يكتب الباء من التوء المغيثة العلم صعب
والجهل منه أصعب والتي تعب والنجوة منه أتعب الصعب أعتك
المجهات والتعب أجر عليك التبعات مع المتقي عذر كفلت بتوهين
خطبه وتهوين صعبه وسبيل المقضي والثناء الجميل نية عاجلة والنجاة والنوال
الجزيل في آجله لانه ممن يطفر بنيل الحقائق وتفتر واستشف ضمائر
الأمور واستنبط طوى لمن أصغى الى داعي الحق وأصاخ ولم يستدع
أتباع دعوة الضماخ كل آخذ بالاحتياط غير راكب
من التفريط وكل خير متقى منجز مستقر لا يصطفي الا النافع من
الألوان ولا يصطلي النار ذات الدخان يقول ان أول العمى ان
ارعى حول الحمى وان هذا ليزري بديني وان ذلك ليجرح ديني وانه
لا يزال يخشى الظنة كما يخاف الشامك الطريق الشائك أخلق
الغراب وهو أسود غربيب أحلك أم حالك غريب كيف لا
يسود حال البعيد عن قريبه ولا يبيض مفارق المفارق لأمه وأبيه
ما غلب غريب الا وصار غريب وما أصبح مغرب الا وحن مغرب

لا تعتد بأهل الغيظ من بعد عن الأهل والوطن ورضي أن تتزامى به الاسفار
وتتعاوره النفار جاز عابدا عن بلد نازعا الى بلد وولد ليتال جوالة مدرب
بأن الغربة للمسافر ذرية لولا انها كريهة والنزاغتنام لانه غنيمة ومن
المهاجر الى الله غازيا في سبيل الله أو حاجا لبيته زائرا لقبره رسوله فهو المسافر
المسعود والغرب صاحبه معقود خير اللسان المخزون
وخير الكلام الموزون فحدث ان حدثت بأفضل من العصمة ودين
حديثك تحسين وقارك والتمتع وارتسل كلما تكلمت في اتساق انابيب
التمهري ولا تفزع في ارتشاحها طنابيب المهري ان التطيش في الكلام
يزري بصاحبه عن رتبة الاحتشام ومداخل الزلق شتى فاقط الا ازانه ومزان
للمتكلم الا الزرزانه أنهاه الشيخ الموطأ العقب المستحكم الكينة
والثقب اذا ركبت مهرتي أو مهرتا فلا تتخذ قول حاتم ظهرتي
وليجز العقاب فلا تذر العقاب واعلم أن مساوي أخلاق الرجال
استعذر الركبان للرجال الخرص ما يخرص أدم الحراص
ويقيه من الاعتراض بالمراص وهو والله داعية الدنو من الطمع الدني
كما ان الدنو سبب العتو الى المطامع السني مما تملك الناقع نزعك التريل
في جلتي تلتريب وتهالك الخريص تريك المثرب في طرائي التريب فاذا صبا
الى الخرص القانون فاغتل عنه تؤتك بخرص والقانون ان نقا الغرض من الخرص

والطمع هو النداء من كل دنس وطمع الدنيا خدع والناس

بدع والموت لا ينجو منه لا عصم الصدع فخذ إن شئت وان شئت

فدع الكيس كل الكيس والعاجز كل العاجز

من قصت به داعي الحق قلباه بالسعي الناجز ومن قعد به التضجيع معللا

بالهوى الحاجز المرء بأصغريه قلبه ولسانه والمرء بأكبريه

عقله وإيمانه ويغني عنه أصغراه إذا خانه أكبراه وإن أعز ما يزدان به

إنسان بعض زكنه وبائر ملكي فتن معشار لسنه إنها العبد المذال

بهذا البرد المذال وبهذا الطرف الأصور وبخد الأصعر يا هذا

سوأجانك فلعل القضا زيدق الفانك زب سلاح يقول

لصاحبه ضعني ومت كلما يقول لعالمها دعني ان أشكله اللسان

سفها لا ستفد الأشكل وتأخذ بالبأخذ القنا العسال وايم الله ان صح

معقول المنى أشد من سفك محقون الدما فباك وقلما الكلم

الا متدبرا فيها بفهيم ولم لن ينال الله أعطاف تهافت

واطراف تماوت ولكن ينال له قلب شفه من انتزيبلظى وشوقا

الى الجنة يشفيه وخلوص النية بالعمل مشفوع وبكل البشر مدفوع

العلم للعامل مطهر للباني والعمل للعالم كالزمن للثاني

ومن لا مطهر له لا يستوي بناؤهم ومن لا رشاد له لم ترتو ظماؤهم فاذا

أراد الله أن يكمن الكامل فليكن العالم العامل بهم تنتهون

وظلتم تفكهون فمن ثم زل عنكم التوفيق وطال عليكم الطريق ولكم

أشر عكم أكثركم تخرجا وأوزعكم أحسنكم تخرجا تصلبتم في دين الله دجال

جهز من كلالهم جنود مجندة وجرد من سليوفهم السنتهم سيوفا مهندة

ولكم لهم رؤس القصيد وخفض لهم أجنحة الصناديد وادهش

آخرون فضرب لهم الأكالب وبالت عليهم الثعالب فوسمهم

الأنياب والظوافر وداستهم الأخفاف والكوافر املأ

عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها في جملة هذه العجائب متفكرا في

قدرة ربها متدبرا في حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال

بينك وبين النظر من لك بالعيشة الراضية مع الحي

الماضية هيهات هيهات ما هنالك وليس مع المضي أمر مضى وانما يسعد

يشقى طالب ما لا ينفد وما بقي اشعر قلبك خلاف العقد

وارد على الأكفاء بالعقد فان ما زاد ما جم على الشبهات وزنا

إنا لكن بضعار إلى وما ش والآخر اليوم في الرخاء والغد ثم يزل به

الشد ضحوة الغد ليتهم اذ لم يأمروا بالمعروف لم ينكبوا

واذ لم ينهوا عن المنكر لم يرتكبوا يغدون على الدنيا خماصا كالسباع

www.alukah.net

تعذو خماصا الغيث حيثما ساروا اليك كما داروا طوى لمن أتاه يريد
الموت بالاشخاص قبل أن يغتبق ناظريه الى هو الا الاشخاص
يا مغرور لا عمل مبرور ويا شقي لا صدر نقي ويا غدر غدير كله
كدر مثلك لا يرضى به أحد فهل يرضى به الا أحد الصمد كم
أدلت للغفلة من الغطنة واطلت الاصطلاء بنار الفتنة وكم زلت
بك قدم ثم لم تقلع الشر من الندم ليت شعري متى ينتبه من
ضحكك ومتى ينتعش من صرعتك رب علوم لا تنفع وأعمال
لا ترفع وليس لأربابها منها الا كد القراح وكدح الجوارح فلا بد لمن
استخلص العلوم الدينية وأخلص الأعمال بالنية رب
موصوف بالمكارم والمشاعي وهو معروف بالمكارم والمساوي
ومنعوت بالحلم الرآسي والعلم الراسخ ومدمن على أميال وفرا شيخ
حسبك بهذا الشطط مستنزلا للسخط الاجراد البلهم
الأجداث والآباء الآباد والابناء قليل أنباء فيهم الخرص
عاطل قالص ومقيل أنت عنه غدا ناهض الا ان حق الثناء
لمن له حق الثناء ولا أعلى من رب العرش والسنى ولا أحق منه بالحمد
الحسنى فاستفرغ في تجريد طوقك واجتهد أن لا يكون مجتدا فوقك
قصر أجل وطول أمل وتقصير في العمل شر، أقبل الشر

قلوب القوم وخالط عيونهم كرى النوم فجفوا عن النظر والاعتبار وزلوا عن
الابصار والاستبصار يا دنيا كم لك من أكباد حرى ومن أجفان
قرحى تفجعا من المصبوب من فراقك فوق رؤس عشاقك على ان بكاءك
لا تحصى وشكاءك لا تعد عدد الحصى يم الدار بساكنها غدارة فاهرب
منها واعلم أن المهرب منها أسلم لا تخدع بهذه العقوم ان كنت تخاف الشقوم
ولا تطمع يا حزين ان الخير يا غرين رزق مبسوط ومقدر
وشرب صاف ومكدر ورجل يحسوا الما القراح وآخر ترعاه اللقاح
يا أيها هذا من عجزه وهن ويا أولي ذا من فضل ذكاء وذهن ما هذا الا
قصاص من سبيل الملكوت ومسية من اله الكتاب الموقوت انظر
الحلال الطيب والحرام عنه مجتنب والمآب ونزر خير مما جمعت
وعذرك من أكل حلال رضيع أعدله طعام من صنيع ومسقى كأس الذحيل
بشربة العذاب الحريق صديقك من ينصح لك ويحميك وينصح عنك
وعدو جدك فان كنت صديق نفسك فلم أخطأها بنصيحك ولم تخطأها
بالان نصحك لها ان تمنعها بالملاعب وتنصحك عنها أن تمنعها عن المتاعب
هذا العزيز ظلم تذكر وعدوان ونصح كنصح أمة بني عدوان
الزاد وجفت المزاد وطال المسير وجاز الدليل وما يدريك علام تقدم
أنبت ام نزل بك القدم لا تخطب للراد بجشها ولبن
لحمها فان جمعت الشر والجمال فذاك هو الكمال واكمل من ذلك ان تجمع

كتاب الفرائد والقلائد

تأليف الإمام أبي الحسين أحمد بن محمد
ابن الحسن الأنقوي

حصورا وان عسعست عصورا يا جمود العين كانك غراب البين
اين اذ مضى لذوائب وقد شابت منك الذوائب تعشش ام الزدي
وتبيض حيث تطلع الشعرات البيض لم يبق الا ايجل على الاله ايجل يا
والقنزح تحت الرمل والحصباء يا اهل النجاء والاخلاص لا
اهل الوفاء والاخلاص الذين اوفوا الله بالموائق واخلصوا دينهم بعد
التصديق فليت شعري فيم يرجعوا انه ممن ينجو من هو بوما فيه ما اغدر
وحالي عنه فساعة اكدر لم ترض لشر ايك الا ان تزوق
وان بعيني ويصفق والا رميت بحاجته وربما اكببت على زجاجته وكيف
رضيت لدينك بالدني والمؤمن الا يرضى بدينه لدنا ٥

تمت النصائح الصغار من كلام العلامة
جار الله الزمخشري رحمه الله
وعفا عنه فراوان
في رجب سنة
٨٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير القوي القدير العليم الخبير السميع البصير منشئ كل
شيء ومبديه ومبدئ كل حي ومحييه ومبدع كل مكان وموجده ومحدث كل
ومنشئه فلا يحويه الأماكن ولا الأوقات ولا يحيله الأزمنة ولا الأوان ولا تدركه الأبصار
والأبطاء ولا يغيره الليل والنهار نحمده على أولائه من جميل الآلاء ونشكره على
ما آتانا من جزيل نعمائه ونشهد أن لا إله إلا الله أوزارا بوبوبيته وأعترافا
بوجدانيته وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المرتضى أخرج من خير خلقه وأجل
الأطهار حرسته بعد دروس من الرسالة وطموس من الدلالة وأعتلال من الشرك
واستيلاء من الإفك بالأمة ضالة يعبدون الوثن ويسجدون الشمس ويعبدون
ما يحبون والله خلقهم وما يعملون فأقام الدليل وأوضح السبيل ونصح الأمة
وكشف الغمة وقام بفترة الدين حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آله العدل
ومصابيح الدجى أما بعد فإن أحق ما نطق به لسان وأعرب عنه بيان وتطول
عليه كتاب وانتهى إليه خطاب ما زاده في قوة البصيرة وعلو بصيرة التزيين وطرق
طرائق العدل وتبيين خبائث الفضل فصار تذكرة للأحزم وموعظة للأشر وبرهانا
للأديب وبيانا لأدب الشريعة وأدب السياسة فأدى إلى فضائل الدين وأدب
السياسة ما أعان على عمارة الأرض وكل عمارة يرجع إلى العدل الذي به سلامة
السلطان وعمارة البلدان وصلاح الرعية وقال الربيع لأن من ترك الفرض
ظلم نفسه ومن حسب الأرض ظلم غيره وقال أفلاطن بالعدل يصح ما شاء
ما يجوز وهو الحالان المعدل الذي لا يزول وقال أيضا إياكم والجور فإنه أداة للعصب
وعلة البلاء وقال أرسطاطاليس الحسن هو العدل لأنه علة كل حسن وكذلك العدل علة

كل معدل والجور القبح لأنه علة كل قبيح وكذلك القبيح كل خارج عن حد الاعتدال
وقال أيضا للإسكندر لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحدا فقيل له إن العدو لا
يخافون الذي لا يخوف عليهم منه إذا أبصروا فضائله وانتهوا إلى أمره وحضرت جماعة
من رؤساء أثينا يدين فقالوا أيها المنتزع ما أوجب لك من الطاعة إلا بسكنا فقال ذلك
لما ظهر من عدله وانتشر من حسن سيرته وقال ديوجانس للإسكندر إياك أن تملك
عليك الإسكندر إن يا الأموز فإن الزيادة عيب والنقصان عجز وسأل الإسكندر خيار
من وزرائه أن يقضي بينهما فقال الإسكندر إن أيكم يرضى أحدهما ونسخط الآخر فاستووا
الحق ليرضيهما جميعا وقال الإسكندر لجماعة من حكماء الهند ما أسير ملوككم فقيل له
قالوا الأعطاء الحق من أنفسنا والعدل ملوكنا وحسن سيرهم فينا فقال لهم أيما
أفضل العدل أم الشجاعة فقالوا إذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة
وقال بزرجمهر العدل ميزان الباري والناس موزونون من حاد عنه زاغ
وميل وقيل لأنوشروان أي الكنز أقوى قال الدين قيل فأي العدة أقوى
قال العدل وقيل للإسكندر شيء من الذي يخاف أحدا قال الذي لا خوف أحد من عدل
ما حكمه وكفت عن ظلم نصح الحق والطاعة كلوح وصفت له الغير وأقبلت عليه الدنيا
فيسني بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت رعيته
قرضا وظلت رعيته جنودا وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيأمرها كل
خلة فاضلة وكل فعل رضيه ومذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا وينعم
آجلا وأول الجور أن يعمد إليها فينهاها الخير ويغويها الشر ويكبها
ويعيبها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال أفلاطون من
فاتها الدخول بياسته وقال أصلحوا أنفسكم تصلح لكم رعيتكم وقال أرسطاطاليس

شبكة الألوكة www.alukah.net

للاسكندر اصلح نفسك لينصلح لك الناس بعاكس ... فيما جوزيت اثنين بالسيئ
احسن العطات ما بدأت به نفسك وحسبت عليه أمرك ... سئوا ما من شيء
عن نفسه تحفظ الناس عليه ... الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان ليغرم
ومن هدم دينه كان لمجده أهدم ... ابن المقفع خير الآداب ما حصل لك
عليك أثره ... الغابي من عرض نفسه للدنية غرض غيره للمنية وان قاعرض
العدل اصطناع من يوثر الشر واطراح من يقبل الزيف واستكفاء من يعدل
واستخلاف من يشفق عما الرعية ... انوشروان ما عدل من جار وزيره
من قد خشيه ... ازدشير حقيق عما كل ملك ان يتفقد وزيره ونديمه وحاجبه
وكاتبه فان وزير قوام ملكه ونديمه بيان معرفته وكاتبه بنان بلاغته
وحاجبه ترجمان تهيأته ... لهرام جور لا شيء اضر بالملوك من استكفاء
من لا يصدق او الاجر واستكفاء من لا ينفع اذا ذبر ... انوشروان من اعتمد
عما كفاة التوأم يخيل من زاي فاسد وظن كاذب وعدو غالب ... بزرجمهر
من حق الملك ان يستوزر من يحفظ دينه ويستنبط من يحفظ شرعه ... كيف
اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال لهم استعانوا بما خير العمال
عما اكفاء الاعمال قال لهم اي آل ... الاحنف بن قيس من مثلك يخبر
خرمك ومن اعانك عما الخير فلمثلك وان مما يعدهم الولاة ويومنهم عدد الكفاة
رؤسهم لسالف النعم وحفظهم لواجب الذمم وتعقفهم عن اموال الخدم وتفرقهم
عما تربط الكرم فخر خانه وزين سادته بدين ومن طمع في اموال عماله الجأ الى
انقطاع اموال ... انوشروان من خف بترك افسد امرك ... ازدشير
لا زج خير من لا يرجو خيرك ولا تامن جانب من لا يأمن جانبك
ابزوذ اجهل الناس من يعتمد في امور عما من لا يأمل خيره ولا يأمن شره

شيروية من لا يأمن من عاديتك لا يخلص نصيحتك ... معاوية من خاف اساءتك
اعتقد مكافاتك ... عمرو بن العاص من لم يأمر شرك لم يخبر خيرك ... قيس بن عاصم
من خاف صولتك ناصب دولتك ... الاحنف بن قيس من اوعرت صدرك استدعيت
شره ... من انشأ في كتابا هذا الفاظا وجمع اجزاء مجرى الامثال وفصولا
تضمن دلالتها عما مواقع الاعمال وقصدنا فيما انشأناه من ذلك وجه الاقتصار وكنه
الاختصار ليقل لفظه ويتسهل حفظه وجعلناه الف فصل ومثلها عما نيه ابواب
والله الموفق للصواب
فيما يستعان به عما العلم
والعقل
فيما يستعان به عما الزهد والعبادة
فيما يستعان به عما ادب اللسان
فيما يستعان به عما حسن السيرة
فيما يستعان به عما
ادب النفس
فيما يستعان به عما مكارم الاخلاق
فيما يستعان به عما مكارم الشاشة
فيما يستعان به عما حسن البلاغة وسميناه كتاب الفصل ايده الله وابقاه وفيما
صنفناه في ذلك بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل
فيما يستعان به عما
العلم والعقل العقل اكمل حليه والعلم افضل قينه العلم افضل خلف والعلم
اجل شرف لا تميز كالعلم ولا ظهير كالحلم تعلم العلم فانه يقوتك ويسودك صغيرا
ويقدمك ويسودك كبيرا تعلم العلم فانه يصلح منك فاسد ويقرب عنك ما بعد تعلم
العلم فانه نخر لا يبلى جديده وكنز لا يفنى فريده من فضل عقله استقل كل
استظهار كل العقلاء من لم يعلم لم يسلم الفضل بالعقل والآداب
الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبه فضل حسن
الجهل مصاحبة فن الجهل ومن العجل عما ذل الجهل ذله

www.alukah.net

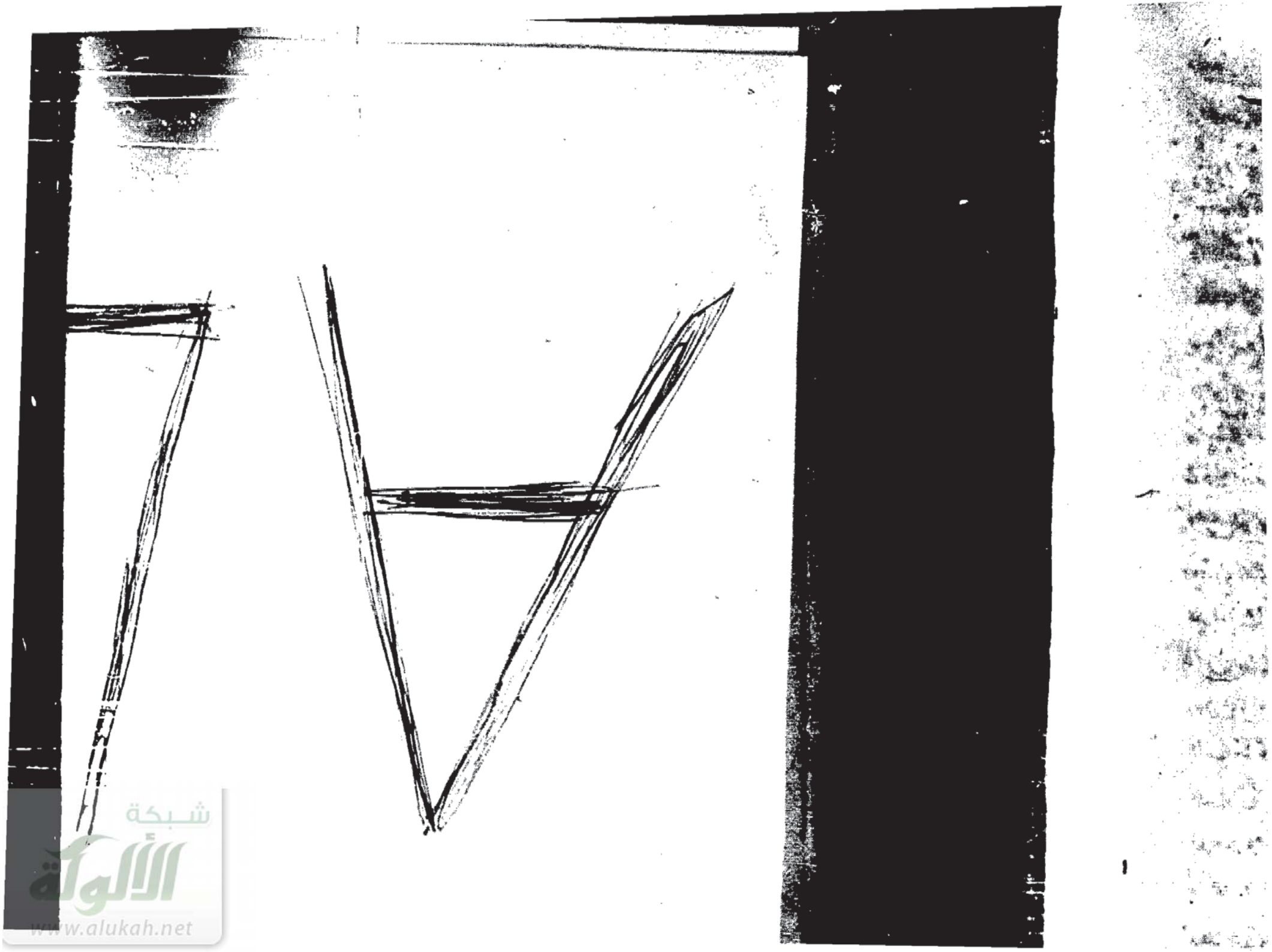

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفوائد والقلائد

تأليف الإمام العلامة الحسين المحدث محمد

أبي الحسين الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير القوي العزيز العليم الخبير السميع البصير منشئ كل
شيء ومبيده ومبدئ كل حي ومعيده ومبدع كل مكان وموجده ومحدث كل كان
ومفنيه فلا تحويه الأمكنة والأقطار ولا تبليه الأزمنة والأدوار ولا تدركه العيون
والأبصار ولا يغيره الليل والنهار نحمده على ما أولانا من جميل الآية ونشكره على
ما آتانا من جزيل نعمائه ونشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بربوبيته واعترافا
بوحدانيته وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المرتضى أخاره من خيار خلقه وأرسله
لإظهار حقه بعد دروس من الرسالة وطموس من الدلالة واعتلال من التنزيل
واستيلاء من الإفك بأمة ضالة يعبدون الوثن ويسمون البشر ويعبدون
ما ينحتون والله خلقهم وما يعملون فأقام الدليل وأوضح السبيل ونصح الأمة
وكشف الغمة وقام بنصرة الدين حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آله أئمة الهدى
ومصابيح الدجى فإن أحق ما نطق به لسان وأعرب عنه بيان وانطوى
عليه كتاب وانتهى إليه خطاب ما زاد في قوة البصيرة وعاد بصحة السريرة وطرائف
طرائق العدل وتبيين حقائق الفضل فصار تذكرة للأخيار ومزدجرا للأشرار وإن
الآداب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى إلى قضاء الفرض وأدب
السياسة ما أعان على عمارة الأرض وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة
السلطان وعمارة البلدان وصلاح الرعية وكمال المزية لأن من ترك الفرض
ظلم نفسه ومن خرب الأرض ظلم غيره وقال أفلاطون بالعدل ثبات الأشياء
وبالجور زوالها لأن المعتدل الذي لا يزول وقال أيضا إياكم والجور فإنه أداة الغضب
وعلة البلاء وقال أرسطاطاليس الحسن هو العدل لأنه علة كل حسن وكذلك العدل علة

كل معتدل والجور القبيح لأنه علة كل قبيح وكذلك القبيح كل خارج عن حد الاعتدال
وقال أيضا للإسكندر لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحدا فقيل إن العدول لا
يخافون الله أي لا خوف عليهم منه إذا ابتغوا رضوانه وانتهوا إلى أمره وحفظ جماعة
من رؤساء اليونانيين فقال لو لم أستدع ما أجاب الناس إلى طاعة الإسكندر فقال ذلك
لما ظهر من عدله وانتشر من حسن سيرته وقال ديوجانس للإسكندر أيها الملك
عليك بالاعتدال في الأمور فإن الزيادة عيب والنقصان عجز وسأل الإسكندر رجلان
من رزانة أن يقضي بينهما فقال الإسكندر إن الحكم يرضي أحدكما ويسخط الآخر فاستعملا
الحق يرضيكما جميعا وقال الإسكندر لجماعة من حكماء الهند لم صار سير بلادكم قليلة
قالوا لإعطائنا الحق من أنفسنا والعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم أيما
أفضل العدل أم الشجاعة فقالوا إذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة
وقال بزرجمهر العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل عيب وزيغ
وميل وقيل لأنوشروان أي الجنن أقوى قال الدين قيل فأي العدد أقوى
قال العدل وقيل لأردشير من الذي لا يخاف أحدا قال الذي لا يخافه أحد من عدل
في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعم وأقبلت عليه الدنيا
فهنئ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته
فرضا وظلت رعيته جندا وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل
خلة زكية وكل خصلة رضية ومذهب سديد ومكتسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد
آجلا وأول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير ويغريها الشر ويكسبها الآثام
ويعقبها الملام لتعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال أفلاطون من بدأ بنفسه
فإنها أدرك سياسته وقال أرسطاطاليس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم الناس

www.alukah.net

للاسكندر اصلح نفسك لينصلح لك الناس بعاكس ... فيما جوزيس ايكاد آسي
احسن العطات ما بدأت به نفسك وحسبت عليه أمرك ... شتراط من
عن نفسه شحط الناس عليه ... الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره
ومن هرم دينه كان للجد أهدم ... ابن المقفع خير الآداب ما صلح لك
عليك أثره ... الغابي من عسر من نفسه للدنية عوض غيره للمنية وان ما عز عنا
العدل اصطناع من يوثر التبرو واطراح من يعيل الزيغ واستكفاء من يعدل في القضية
واستخلاف من يشفق على الرعية ... انوشروان ما عدل من جار وزين وما صلح
من فسد حسين ... ازدشير حقيق على كل ملك أن يتفقد وزيره ونديمه وحاجبه
وكاتبه فان وزير قوام ملكه ونديمه بيان معرفته وكاتبه بيان بلاغته
وحاجبه برهان تهيأته ... لهرام جور لا شئ اضر بالملوك من استجاز
من لا يصدق اذا اخبر واستكفى من لا ينفع اذا ذخر ... انوشروان من اعتمد
على كفاة التؤام نكل من ذاي فاسد وناطق كاذب وعدو غالب ... بزرجمهر
من حق الملك ان يستوزر من يحفظ دينه ويستنبط من يحفظ تمرته ... كيف
اضطربت أمور آل ساسان وفيهم مثلك قال لهم استعانوا بما صاغ العمال
على اكتاد الاعمال قال لهم الى آل ... الاحنف بن قيس من سفك من يكفر
خرمك ومن اعانك على الشر ظلمك وان سمامها ينفع ... بعدوه الولاة ويومنهم عذر الكفاة
رؤسهم لسالف النعم وحفظهم لواجب الذمم وتعفقهم عن استئصال الكرام وتقرقم
على سنة ابطل الكرم فرخاه وزين سماءه بديه ومن طبع على اموال عماله اجتاز
انتطاع اموالهم ... انوشروان من خلف نكل افسد امرك ... ازدشير
لا ترج خيرا من لا يرجو خيرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك
ابزوذ الجهل الناس من يعتمد في امورهم على من لا يأمل خيره ولا يأمن شره

شيرويه من لا يأمن على عاديتك لا يخلص نصيحتك ... معتصم من خاف اساءتك
اعتقد مصائبك ... عمرو بن العاص من لم يأمر شرك لم يخف خيرك ... قيس بن عاصم
من خاف صولتك نصب دونك ... الاحنف بن قيس من اوغرت صدره استدعيت
شره ... من اتقن فاق في كتابنا هذا الفاظا وجمعنا اخبارا مجرى الامثال وفصولا
تضمنا ولطائف على مواقع الاعمال وقصدنا فيما انتهاه من ذلك وجه الاقتصار وكنه
الاختصار ليقل لفظه ويسهل حفظه وجعلناه الف فصل ومثل ذلك ثمانية ابواب
والله الموفق للصواب

فيما يستعان به على العلم
والعقل
فيما يستعان به على الزهد والعبادة
فيما يستعان به على آداب اللسان
فيما يستعان به على حسن السيرة
فيما يستعان به على
آداب النفس
فيما يستعان به على مكارم الاخلاق
فيما يستعان به على مكارم النيابة
فيما يستعان به على حسن البلاغة وسميناه كتاب الفصاحة والعلاية واستعنا فيما
صنعناه في ذلك بالله وحسبنا ونعم الوكيل
فيما يستعان به على
العلم والعقل ... العقل اكمل حلية والعلم افضل قنية ... العلم افضل خلف والعمل
اجل شرف ... لا تبرك بالعلم ولا تظهر كالحلم ... تعلم العلم فانه يقوتك ويستودك صغيرا
ويقدمك ويستودك كبيرا ... تعلم العلم فانه يصلح منكرا فاسدا ويقرب عليك ما بعد تعلم
العلم فانه فخر لا يبلى الجديدان وكنز لا يفنى فريدان ... من فضل علمك استقلالك لعلمك ومن قلة
استظهارك لعقلك من لم يعلم لم يسلم ... الفضل بالعقل والآداب لا بالاصل والانساب
الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل حسن الادب يشرف الخامل ويزين
الجهل مصاحبه في الجهل ومن المحال محاولة ذي الجهال دوا الجاهل عن الفاضل علم

www.alukah.net

معاند خير من جاهل مساعد الجهل بالفضائل من اقبح الرذائل من اعجب بقوله اعجب بعقله آية العقل عزة النفس وغاية اصابة الوهم ثمرة العقل حسن الاختيار ودلالة صحة الاختيار من ضياع ادبه ضياع نسبه اوائل العقول كثرة الفضول خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل من صاحب العلماء وقر ومن صاحب السفهاء حقر من قل عقله كثر جهله من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره من ظلم لم يوحش ظلوم ومن تمسك بالكتب لم تفته شلوة اصل العلم الرغبة وثمرة العبادة واصل الزهد الرهبة وثمرة السعادة واصل الرقة الحياء وثمرتها العفة واصل المحبة الحفاظ وثمرة الغرة العقل اقوى اساس والتقوى افضل لباس مثل العقل والجارس مثل العدل والسيف مثل الحق والاحسان مثل الصدق افضل ما من الله به علم وعقل وملك عدل الجهل انكى عدو والعقل افضل مرجبة العاقل يعتمد على عمله والجاهل يعتمد على امله الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال نظر العاقل يقلبه وخاطره ونظر الجاهل يعنيه وخاطره كل خير ينال بالطلب ويزداد بالادب العاقل من ترك الذنوب والغبي العيوب العاقل من حسن صنائعه ووضع اخبائه موضعه لن يدرك العلم من لا يطيل له وكلة نفسه لا يستخف بالعلم واهله الا رفيع جاهل او وضيع خامل من الجاهل تعجب بادبه هرم فخر وضيع امرء كم من عزيز اذلة جهله وذليل اعزه عقله الراي بغير علم ضلال والعلم بغير عمل وبال الادب مال واستعماله كمال عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل ومنع الكرام افضل من بذل اللئيم بالعقل يصلح كل امر وبالكلم يقطع كل شر العقل مجد للكريم له والعلم مال لا خوف عليه الجهل فقر لا صاحب والذم اقبح الاثواب ان العاقل من فعل في رشاد ومن زله في سداد فعله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اعوجاج ومن هواه في اعوجاج

فعوله سقيم وفعله ذميم ان الدنيا ربما اقبلت على الجاهل بالاتفاق واديرت عن العاقل مع الاستحقاق فان اتكل منها سلمة مع جهل اوفاتك فيها بغبنه مع عقل فلا يكلنك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من الممكنة شيء من ذوات كمن استوجبه بالة واداته وبعد دولة الجاهل كالغريب الذي يحن الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب الذي يحن الى الوصلة ليس لمرء ان يغتر بحاله ما لم يغتر بعقل ومنزلة رفيعة بغير فضل فان الجهل ينزله عنها وينزل به منها ويحطه الى رتبة ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير ما وصل اليه وبالا عليه ومعادا

فيا بشرى من رضي بالقنوع فاز بالرزق واستغنى عن الخلق ومن رضي بالمقدور فاز بالمسرور من رضي بالقضاء صبر على البلاء من عسر دنياه ضيع اخراه ومن عسر آخرته ضيع آماله من حاسب نفسه سلم ومن حفظ دينه غنم البأس من الخير الفقر والطمع بذل الرأي من اثمر الاتقاء ومن اعتصم بالله نجاه القناعة عز المقتر والصدقة كنز المؤمن من صبر ال المنى ومن شكر نال اخص النعمى قوة البقر من صحبة البذين حسن التقرب من فضل الشعر ما انتفضت ناعته من المسك الا بعضه من نفسك ولا عته من هشة كل الا بقطعه من عسر ك الرضى بالكفاف يؤدي الى العفاف من عاد لك ذنبه احسن عازبة من سالم الناس سلم ومن قدم الخير غنم قليل يغني خير من كثير يطغي درهم ينفع خير من دينار يضيع خير الاموال ما انفق منه وخير الاعمال ما وقى به خير العلم ما نفع وخير الوعظ ما ردع من لم يكن له من نفسه واعظ لم ينفعه المواعظ من حسن الفعال يجازى العباد الديان يحلم وللاعتبار ازهار تغنم التعبد من اعتبر بهشة والتطهر من الشين جميع الغرة وخير عاقبة نجح الرب للعون والحزم الا يفوت فقل ما شئت وافعل ما شئت كل محصد ما زرع وتجزى بما صنع لك من كل بيت غطه كاله وعز بما له

www.alukah.net

www.alukah.net

من اطاع الله جل وارتفع وعز فساد ذل واتضع من اطاع الله ملك ومن اطاع هواه هلك لا يجتمع
لمن لا يكرم ومنفق فيما لا يثمر من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله فمن استعمل علمه لم يخل
من رشاد ومن استقبل عمله لم يعدم زراد ثمرة العلم ان تعمل به وثمرة العمل الاتوقي عليه كل عز لا يؤطد
دين مذلة وكل علم لا يؤيد عمل مضلة الزهد بصحة البدن وصحة البدن بصحة الدين فمن صح بدنه زهد بما
الا آدم من قوي دينه ليتمرن بجزاء من جهل الا ان يعصي ربه في طاعة هواه وليس نفسه في اكرام شهوته
فهو من هواه في ضلال ومن دنياه في زوال الدهر ملاء يوم يمضي لا يعود اليك ويوم
قد لابد وعليك ويوم مستقبل لا تدري ما جاله ولا تعرف من اجله فتعز عما مستك الماضي
وتزود في يومك الغابر لغدك الاتي كل يوم يسوف الى غد وكل امر ما خوذ بلجاج لسانه
ويده خير عملك ما استصلحت بومك وشره ما استفتحت به يومك من قوي على نفسه
تناهى في القوة ومن صبر على سهوته بالغ في المروة من كثر ابتهاجه بالمواهب استدعى
للمصايب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالطاغي قهره ومن استقصر تقاه واجد نصر
رجاه واهله لا ثبت على غرضيته وان كنت من جسمك على بحبحة ومن عمرك في فسحة
فان الدهر خاين وما سوكاين لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وتعيدك عصمة
من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل
انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة
غنم اطيب الاشيا العافية وافضل الدارين الباقية الطاعة عز والقناعة غنى والعلم
كنز والتمت فوز الثقة بالله مال المؤمن والرحمة الله حظ المحسن فمن وثق بالله
استغناه ومن احسن الى خلقه نجاه ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب
لا تخلو فتنة ولا تحلى بمحنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدلها قبل
ان يستبدل بك فان نعيمها يتنقل واحوالها يتبدل ولذاتها تفنى وسرورها
هموم ومن متعاتها بقي القناعة رائش الغنى واساس التقوى والحرص
رأس الفقر واساس الشر الغنى عن الملوك افضل ملك والحاجة عليهم اعجل
ملك ان الدنيا تقبل اقبال الطالب تدبر ادبار الهارب وتصل وصال

المسول وتفارق فراق العجول فخيرها يسير وعيشها قصير واقبالها حدبر وادبارها
محمد ولذاتها فانية ومتعاتها باقية فاغتنم مفوه الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ
من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل تقاد المدة وزوال القدرة فلكل امر
من دنياه ما تنفقه على عمارة اخراه مزنكد الدنيا ان لا يبقى على حالة ولا يخلو من استحالة
تصلح جانبا بانشاد جانب وتشعر صاحبا تمناه صاحب فالكون فيها خطر والثقة بها
غرر والاخلاد اليها محال والاعتماد عليها ضلال واذا اراد الله بعبد خيرا الهمه
الطاعة والزهد القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى
بالعفاف واذا اراد الله به شرا حبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بدنياه
ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد كف عن الاذى وعد عن الخنا واعرض عن
اللجاجة ولا تتسع في غير حاجة وانت حكيم دمرك وقريع عصرك لا تضن بعمرك في الملاهي ولا تصرف
مالك في المعاصي فيخرج من دنياك بلا عمل وترد على ربك بلا امل اذا احسنت القول
فاحسن العمل ليحمد لك مزية اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل فانك لا تخلو من
حرفتين تكتسب او تغرم يلزمه ان الوعظ الذي لا يحمد سمع ولا عدله نفع ما بعث عنه لسان
القول وينطق به لسان الفعل وعظ المرئي بحسن افعالك ودل على الجميل بجميل خلالك
ان راس الشر حب الغنى وراس الخير حب التقى لان حب الغنى يورث الطمع وحب
التقى يورث الورع الطمع اساس السر والورع اساس الخير الهوى مطية الفتنة والدنيا
دار المحنة فاترك عن الهوى تسلم واعرض عن الدنى تغنم ولا تعرك مع اكل يطغيك الملاء
ولا تمسك بناك يحسن الغواني فلذة اللهو تنقطع وغاذيه الدهر ترتجع وبقي عليك ما تركبه
من مجازم يلزمك بكتسبه من المآثم الدنيا ظل الغمام وحلم المنام والعمل المثوب
بالنعيم والفرج الموصول بالغم فلا تعرك بزينتها ولا تفتنك بزينتها فانها سلعة
للنعيم اكل للالام يعلى وترتجع وتنقاد وتمتنع وتوحش وتونس وتطمع وتقنع
فتعرض عنها السعداء وترغب فيها الاشقياء لا يخدعنك الدنيا خداع الغواة فانها
تفتك بوليها ولا يوقعنك في شبكتها ولا تملكك ملكتها فانها
يسير شرها كثير ولذاتها قليلة وشرتها طويلة تكثر العذر وتقل النكر

العيون وتهلك القرون الدنيئ كالشبكة التي يلتف على من دخل فيها ويحذر امراوض
عنها فلا تميل تقلبك اليها ولا تقبل بوجهك عليها فانها خلابة تحاره غداره مكاره تشوب
نعيمها ببوس وقرون سعودها بنحوس وخلط حلوها بمر وتصل نعيمها بضر اذا طلبت العز
فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع الله عز نصره ومن لازم القناعة نال
فقره ان الدنيا كثيرة التغير شديدة التنكر شديده المكر دائمة الغدر فاحوالها تتبدل
ونعيمها يتنقل ورخاؤها ينتقض وانباؤها تنقرض وطالبها يذل وراكبها يزول

مما يستعان به على ادب اللسان الزم الصمت تعد في
عقلك فاضلا وفي جهلك عاقلا وفي قولك طبيا وفي عجزك حكيما واياك وفضول الكلام
فانها تظهر مزعيوبك ما بطن وتخزك مزعدوك ما سكن كلام الانسان فضله وترجمان عقله
فاقصر عن الجهل واقتصر منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك
فمن اسخط سلطانه تعرض للنكبة ومن اوحش اخوانه تبرا مزالحرمة كل يعرف بعقله ويوصف
بفعله فقل سديدا وافعل حميدا مزلزم شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يغنيك وكف
عزعرض اخيك مادامت سلامته وقلت ندامته افضل ملك اللسان وبذل
الاحسان والتقصر التكلف لما لا يغنيك والتصرف فيما لا يغنيك الزم الصمت
تملك صفو المحبة ويكفيك مؤونة الاعتذار الصمت آية الفضل وثمرة العقل وغمر
الحليم لازمه تلزمك السلامة واصحبه يصحبك الكرام كن صموتا اوصدوقا فالصمت
حرز والصدق عند الصمت دليل العقل والنهى والصدق دليل اليسر والتقى الصمت
فضيلة والتصدق وسيلة مزاكثر مقاله كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النار اجتنب سلطانك فقل كثير المقال مثل الشمع وكثير السؤال يوجب المنع المنع
بالمسئلة ما لا يحل ولا يزين فاذا لججت فلا تثقه واذا لاججت فلا تكثر فمن قصر في حجاجه
خصمه ومن اكثر في لجاجه سئم من كثر كلامه كثرت اثامه وزلت قدمه طالت

غيبته لم تزع ولم تسأ عليه خلق فاعقل لسانك الا عن عظة تشافيه بلب
لبك اجرها او حكمة بالغة تجمل عنك نشرها اياك وما يستغنى عنه من الكلام فانه
يتفتة عنك الكرام ويحتر عليك اللئام الحصر خير من الهذر لان الحصر يضع
المحبة والهذر فانه يكثر الزلل ويورث الملل كثرة الكلام تزل اللسان
وتمل الاخوان وتورث الجليس وتسئم الانيس فاقلل المقال وتوق الاملال
ولا تقل ما يكسبك وزرا وينزع عنك فخرا من افرط في المقال زل ومن استخف
بالرجال ذل من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر اجزاءه حسن عيبه فاقتصر وكلامك
على اليسير وعد في اخرامك على التقصير يستر عنك العيوب ويجتمع على محبتك القلوب
من قل توقه كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مزاعه ومن حسن الاختيار
الاحسان الى الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقي اخوانه اذا اشرف
الخلق لطف النطق اذا كرمت السجية حسنت الطوية مزاغ فلسانه اذل افسده حسن
اللقا يولد حسن الاخاء مزكرم حلم ومزلطف شرف عادة الكرام ان يقطع
مادة الاحسان المطل شر المنعين واليأس احد النجحين مزلم يشكر الاحسان
لم يعدم الحرمان شكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير
بحسن الجزاء وشكر مزدونك بتشييب العطاء من ادام الشكر استدام البر
النوال ما وصل قبل السوال خير المبار ما اسدته الى الابرار او الى الناس
بالنوال اذ هم في السوال من تمام الكرم اتمام النعم احسن المقال ما صدق
بحسن الفعال من حسن صفاوه وجب اصطفاوه مزال معهود احسانه استحال
موجودا بكانه من فاتح العطا منع الثنا ومنع الاحسان سلب الامكان مزعف
عن الريبة كفر العيبة اصلاح التوبة يسقط العقوبة واحسان اليه توبة
المشوبة مزغاظك تفتح البشيم منه فغظه بحسن الحلم عن [illegible]

اخوانه وسليم لامسلم منه جيرانه من يخل بماله على من جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت
اليك فابتدر من جاد زالكرام امن الاعدام ومن حاد زالليام فقد الانعام من شرف
منصبه حسن مذهبه من طاب اصله زكى فعله من غنى عن الآباء عمى عن الجزاء بر انكر حسن
الصنيعه استوجب قبح القطيعه من لم يشكر شمول النعم استحق طول النقم من مر
بمعروف سعط شكر ومن لم يحب تعلل حبط اجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على العمله
بالرداءة من رضى بدم اخلاقه اعترف يلوم اعراقه من رجع في هبته بالغ في خسته
من غلق على اخيه بابه ذم اليه طلقه ومن بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من تعرف
على حكم المروءة دل على شرف الابوة من كرم على الاقربا دل على كرم الآباء من رقى في
درجات الهمم عظم في عيون الامم من بذل فليسمح ان نفسه من ظن بعلمه جاد بنفسه
من بسط يد العطا استبسط لسان الثنا من كبرت همته كرمت قيمته من كرم خلقه
وجب حقه من ساء خلقه ضاق رزقه من اجاب السفيه سفه ومن اعرض عن جوابه
نبه من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلة شرف من قابل بالحق صدق ومن
عمل بما وفق من صدق في مقاله زاد في جماله من ملك عليه لسانه توجهت اليه الامال
من بسط راحته انبسطت ساحته من بذل ماله استحمد ومن بذل جاهه استعبد من جاد
بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من احسن الى راجيه زاد في اسعاده ومن طمع في جاه
زاد في جوازن احسن الجد ما كان عند التعجيز الاموال ما قضى للوازم وخير الاعمال
ما في المكارم خير الاموال ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر الاموال ما اخذ
من الحرام وصرفته في الآثام المواساه افضل الاعمال والمداراه اجمل الخصال
الانتفاع جليله الشرف والتودد عليه اللطف افضل المعروف معونة الملهوف من
تمام الكرم ان تذكر الخدمه لك وتنسى النعمه منك وينتظر الرغبه اليك وتغامى
عن اجتنابه عليك من تمام المروءة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتشكر

الاساءة منك وتستصغر الاساءة اليك من احسن المكارم عفو المقتدر وجود
المفتقر احسن الاداب ما كف عن المحارم واحسن الاخلاق ما حنك على المكارم
الكرم من تكرم عن السوال وتحلم عن الجهال افضل العمل ما اثل مجدا واجمل الطلب
ما حصل حمدا اشرف العمل ما يقدم فخرا واوسع الطلب ما يمح ذكرا الحكيم من لم يكن
حكمه لمح البصره وعدم القدره والجواد من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب
الجزاء والشجاع من لم يكن شجاعته لوقت الفرار وبعد الانتصار والصموت من
لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه
والمحب من لم تكن محبته لبذل معونته او حذف مونته من خان اخاه زمانا في اخوته ومن راعا
عليه فسرج من مروته جود الرجل محبته الى اضداده ونخله بعضه الى اولاده نسيان
البر يؤدي الى حفظ السكك من نشر بر طوى شكره لا تسى الى من احسن اليك فلا
تعس على من انعم عليك ممن اسى الى المحسن منع الاحسان مع الامكان من وفى لك فقد قضى حق السيادة واستحق حسن الزيادة
فقد الحسنى ما افتح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا اذنب فاعتذر واذا
اذنب اليك فاعترف فالمعذره بيان العقل والمغفره برهان الفضل عاده الكرام
الجوده عاده اللئام الجحود حسن اليه اتم بره لطف وكرم السجيه اعظم فخر
وشرف من غرس شجره الحلم اجتنى ثمر السلم من صحت ديانته متعت مروته لان
الديانه تصده عن المحارم وتحثه على المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب
وترك البحث عن شر العيوب العدل نتيجه العقل والعفو نتيجه الشرف كن بعد الهمم
اذا طلبت كرم الطفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير السكوت اذا نطقت
ان من الشريعه ان اهل الشريعه ومن الصنعه ان يرى حسن الصنعه
لا يزيدك في رجل حمدت سيرته واربحت وتيرته وعرفت فضيلته
علمه علت حتى تحصه بكثرة فضايله او ذنب صغير يستغفر له قوة وسيلة فاك

لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا تتبع مذهب واعتبر تنسك بعدان لا ترا ما
بعين الرضى ولا تجرى معها على حكم رضى الهوى في اعتبارك بها واحتبارك لها ما يو
نسك بما يطلب وتعطفك على من يذنب احسن دعامة الحرمات واقبل على اهل البيوتات
فان دعاية الحرمة تدل على كرم السجية والاقبال على ذوى المروة يدل على شرف الهمة
احسن الى من كان لك محسنا في الاصل وسابقة في الفضل ولا يزهدنك فيه سوء الحالة
منه وادبار الدولة عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة
تملك رقها او مكرمة حسنة تولى حقها فان الدنيا بحر كما تكسر والدولة تقبل كما تدبر وفرع
حمزا خصد اجزا او من اصطنع حرا استعاد سكرا من شرايط المروة ان تتعقب غرا
وتتطوع عزا الا تمام وتنصف في الحكم وتكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا
تتسلط على من يسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تر
ما يعقب الوزر والاثم ولا تعمل ما يقبح الذكر والاسم ليس من عادة الكرام
سرعة الانتقام ولا من سجية الكرم ازالة النعم فلا تاخذ بالشبهة ولا تر
في العفو ارجح من دونك يرحمك من فوقك واحسن الى تملكه يحسن اليك
تملكك وتنس سهوه في معصيتك بعدك في معصيته وفقره الى رحمتك بغفرك الى رحمة
اعتم صنايع الاحسان واقع ذمة الاخوان فمن منع بذا منع شكرا ومن ضيع ذمة
اكتسب مذمة فيما يسعان به على حسن السير
ما لراعي يصلح الرعية بالعدل تملك البرية من عدل في سلطانه استغنى
عن اعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم اقرب الاشياء نجعة الظلوم
وانفذ السهام دعوة المظلوم من تعدى بسوط النقمة تعشى بزوال
من اكثر الاعداء ان لم ما من طول النقم ومن اثر الاحسان لم يعدم مواد النعم

من

من سات سيرته لم يا من بداوه ومن حسنت سيرته لم يخف حسدا من طال عدوانه
زال سلطانه من ظلم عق اولاده ومن بغى نضر اضداده من ساء غ رجع عليه
سهمه من سات سيرته سرت ضيقته من كثر ظلمه واعتداوه قرب هلكه وفناؤه من ظلم
لنفسه ظلم لغيره ومن ظلم لغيره ظلم لنفسه من اساء اسبغ الوحل ومن احسن استقبل
الامل من اساء اختلت البلاء ومن احسن اكتسب الثنا لان يحسن وتكفر جير
من ان يسى وتشكر من احسن فيتفقه بداوه من اساء على نفسه جنا من طال تعديه
كثر اعداؤه من قبح ملكه حسن هلكه من تعدى في سلطانه عدت من عوادى زمانه
الناس من نصر المظلوم ويخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق
من ركب الحق غلب الخلق من اسواء الاحسار اساءة الجواز من سل سيف
العدوان سلب من السلطان من اساء النية منع الامنية من حفر لاخيه كان حتفه
فيه من حفر لاخيه بئرا اوقعه الله في بئس ومن اساء عليه تدبيرا جعل ملاكه
في تدبيره من ابتغى شرا لاخيه ايد الله اسرار مساويه ومن جاز حكمه املك ظلمه
من جاذب فضيلة دنت منيته من ساء اختياره قبحت اثاره من قل اعتباره قل
استظهاره من بغى على اخيه قتل بغيه ومن وى في مساويه كبا به جريه من خادع الله
خدع ومن صادع الحق صرع من ساء عقده سرء فقده من امكن من مظلوم زال امكانه
ومن احسن الى ظلوم بطل احسانه من جار في سلطانه صرعه ومن باحسانه
كدره من تعدى على ذوى تناهى في ظلمه ولعنه من تخلى على اهله لم تصل به تاميل
ومن اساء الى نعمه لم يتوقع منه جميل ومن احسن الملك امن الهلكة ومن اشفق
على سلطانه اقصر عن عداوته من ظلم سيما ظلم اولاده ومن افسد اوقد
معاده من اجب نفسا حتف الاثام ومن اجب ولده رحم الاثام افضل

www.alukah.net

الملوك من احسن فى نعمه ونيته وعدل فى جنده ورعيته اعظم الملوك من ملك نفسه
وشحط عدله من ثل سيف العدوان اعمده فى راسه ومن سس اساس البشر
على تقوى الله ابنج الاسياس خف الولاه وظلم القصاه وعطله الساسه وحسد السلاه
من جانب الاخيار اساسا الاختيار من ركب البغى لم ينل بغيته ومن نكب الحق
لم يحد عاقبته الممهدة ذاته والسعاية فرداه وهما راس الغدر واساس الشر فيجب
سبيلها واجتناب ملامس من لم يرحم العثرة منع الرحمة ومن لم يقل العثرة سلب الاقاله
الشكر احسن حليه والاخوان افضل قنيه افضل الكنوز اخزين ذخرا والنفس
الباسلة اكسر افضل الكنوز اخزين ذخرا والنفس الباسلة العداخ وفى
وانفع الذخاير سعى زكى سلطان السوء خيف البرى ويصطنع الدنى والبلد
السوء يجمع السفل ويورث العلل والجاز السويفشى السر ويهتك الستر الحشر
الناس من قد بغير حق واتق على غير مستحق من غدر حسابه عذره ومن مكر حاق
به مكره من حمد على لظلم مكره ومن شكر على لاساس سخره منه من حق الملك ان
يختار لرعيته ما يختار لنفسه ويعد سوء سيرته من شقاوه جده وكسر الافعال
ما جلب الندم وشر الاقوال ما اوجب الملام وشر الاراء ما خالف
الشرع وشر الاعمال ما دام الطمع لكن رجعك الى الحق وشرعك الى
العدل فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين من لم يرحم الناس يرحمه
الله رحمة ومن اسطال سلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله
وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن
على الحق فانه قليل الطمع وشده الوزع من طال كلامه كثر اقتحامه ومن كثر اقتحامه
من الاقوال حق وكذب من لا يخلص منه صدق ولا ياخذ من يده يخلص فعله
وبملكك عند غضب حجه يا تى على نفسه وفرصته تورى الى غضبه واياك والاسراع
فانه يورث الندم وبفتح الحروب حمده تسلم منه خير من نطق بندم عليه فاقتصر

الكلام على ما يعنيك وسلمك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم
ويورث الندم عن يزدى بك حسن علم تسلف بمحتك فتحصن بالجهل اذا نفع
كما تحصن بالعلم اذا نفع من قال ما لا يعنيه سمع ما لا يشتهى قصر كلامه نسيا واطل
احتشامك تكرم من قال بلا احترام اجيب بلا احتشام من انكر المطالب
انكر الجواب من لم يحمل قبيلا لم يسمع جميلا فلا تقولن ما لست جواب ويضرك معابه لكل
قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعل شرا ولا تعودن نفسك
ما لا يكتب لك اجره ويحسن عنك نشره لا تحاج اسلطانك ولا تلاح اخوانك
فمن حاج سلطانه قهر ومن لاجا اخوانه هجر اياك ومحاجه من يملكك قهرا
ويفقدك اجره اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه او حكمه
تنشرها اياك وما توحش منه او تطلب عذرا فمن احسن ما حرر ما
فى عشيرته واكثر الاعتذار شك فى عذر من يستدل على عقل الرجل بقوله
وعلى اصله بفعله فما افحش حكيم ولا اوحش كثير اياك وفضول الكلام فانها
تحفى فضلك وتنفى عقلك فى قليل بيانك وتمهل اخوانك وعليك بالاختصار
له والاقتصار فيه فانه يستر العوار ويومن العثار من قعد به الفعل قام به
القول فيسمع باحسه ويسرع فيما لا يعنيه يستدل على عقل الرجل بقلة كلامه
وعلى دونه بكثره انعامه كثره القوارص تدل على قله العقل وكثره الاباطيل
على قله الورع حد اللسان يقطع الاوصال وحد اللسان اقطع الاجيال
فاحش اساءه الملك وبوق جنايته عليك وما ظلم ظالم اضر احدا
وقصره بطول الا مال اقل الكلام تامن الندم واحسن الهفوات على العقل
قوم لسانك تسلم وقدم احسانك تغنم لا تتكلم بما لا يعنيك
ما يضيع منك بتكلم تحاسب عن قوله وما يشينك من فعل يستدل
الرجل بقلة بطشه وضعاله وعلى فضله بكثرة حلمه واحتماله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتقوم بفعله فليقل ما يدرج زنته وليقل ما يحل قيمته من قوم لسانه ران عجله
ومن سدد كلامه ابان فضله ارفق باخوانك واكفهم عرب لسانك فطعن
اللسان اشد من طعن السنان وخرج الكلام لطعن من خرج الحسام
اياك والحرص فيما لا يعرف طريقته ولا يعلم حقيقته فانك تدل بقولك على عقلك
ويعرف بعيارتك عن معرفتك توق من طول لسانك ما امنته وتعد من فضل
كلامك ما استغنته قرب خرف ادى الى حتف وكلمة اتت على نعمة واعلم
ان كيفية قولك دليل على كيفية عقلك فاحسن الاختيار له واكثر الاستظهار
فيه احسن حبسك من قبل ان تطلق حبسك وسلف نفسك فلا سبيل الى بطول
حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب اتق شر لسانك تامن
سطوة سلطانك ولا تقل ما يشينك عاجلا وتعرك اجلا قرب كلامك جليت نعمة
ولسان انت على نسان لا تركبن لسانك ولا تغتابن اخوانك ولا تقولن ما يصير
حجة عليك وعذلا لاساءة اليك لا تقولن ما يوافق سواك ويخالف ذاك
وان قلته هو قرب لهو وحش منك خاله يجلب عليك شر الابد
في خلواتك ما يسوك في خلقتك تعليل من نفسك رقب سوء نشرها
واطلع على امرك تعام عما تسوك روعه وتغاب عما يضرك معرفته ولا تتضح
لا يتق بك ولا تشرب على مرء ما تقبل منك ولا تاسف على ما لم تقل وانت
عما لا تسل ما سئ عود على الانسان من حفظ اللسان فاقتصد الا عن خير
به وخير تداوى عليه الاكثار نول الحكيم وعمل الندم فاقل المقال تامن الملال
ولا تكثر مضجر ولا تفرط فتسقط صمت يعقبك ندامة خير الظن يسلمك
السلامة فاصمت وما تعتش سالما الصمت اجل ما يعهد واقل ما يوجد مدة
الكل يسكر اجل من الكلام اكثار يسقط حواسه وتنقص معاشه نقاره

لا امدا ولا ينتفع به احد افتح العمى الحصر واسوا القوال العذر فلا تضجر في جد الك
ولا تكثر في متالك اذا سكت عن الجاهل فقد اوسعته جوابا وما احقه عقابا

فيما يستعان به على ادب النفس

لا تستخفن بشريف ولا تميلن الى سخيف ولا تقولن هجرا ولا تفعلن نكرا فان تخف
شريف دل على لوم اصله ومن مال الى سخيف ابان عن ضعف عقله ومن
قال هجرا اسقط قدره ومن فعل نكرا قبح ذكره وكل امرء يهذب ضده ويرغب
في مثله ويزغ الى ازومته ويعمل على شاكلته لم تفسك على قبح تتالك وسوء
افعالك قبل ان يلومك صديق ناصح او عدو كاشح لا تستبدن بتدبيرك
ولا تستخفن بامير ك فمن استبد بتدبيره ضل ومن استخف بامير ه ذل اذا حضرت
مجالس الملوك فغض عندك وضم شفتيك ولا تقل في غيبتهم ما لا تقوله بحضرتهم
فان خرجت مجالسهم في مغيبهم كرمتها في مشهدهم ولا ما من ان يكون لهم عليك
عيون ترفع اليهم اخبارك وتورد عليهم اشعارك اذا جلست على موايد الملوك
فصم عن الكلام ولا تنشره الى الطعام واذا حدث الملك فاستمع اليه واقبل
بوجهك عليه ولا تعرض عن قوله ولا تعارضه بشئ اذا حاطك ملك بخاصته
او اتيلك لمعاشرته ومنادمته فلا تؤتمن على عوته ولا تشمته على عطسته
ولا تغره عن هيبته ولا تلقه بالسلام ولا تفاكه بالكلام ولا تزاحمه بالتدبير
ولا تعاتبه على التقصير اذا لاغيت الملك فاستعمل الادب واستوف
حق اللعب وساوه في الملاعبة وجاره في مطاعمه ولا يخدعنك ما تراه من
حبه وقربه منك واحتماله لك واغضائه عنك في اثناء مطعمه
المزح ورفث القول ومستقبح الهزل واياك والقدح في
زمانهم وانقض سلطانهم فان في ذلك ما يقبح مرتدك

www.alukah.net

ويشهد بلوم سجيتك ويدل على تلون طبيعتك لان من انكر حق الماضي كان لحول الباقي
انكر ومن كفر سالف الاحسان كان لآنفه اكفر اذا املك الملك للاختصاص
وايثاره وجعلك في طبقة محدثيه وسماره فلا تحدثه بادبا ولا تعد حديثه
ثانيا ولا تعرض عنه اذا اخبر ولا تكثر عليه اذا استخبر ولا تصل حديثا بحديث ولا تعارض
احدا في حديث ولتكن الفاظك شهية لا تمل ومعانيك صحيحة لا تخل لا تعيبن احدا
في مجلس الملك وان كثرت عيوبه وعظمت ذنوبه فان ذلك مما يزين بك
ويضع منك لانك لا تخلو في قولك من اغتياب او افكه اعليه والاول لوم
والثاني مذموم اذا ارسلك السلطان في رسالة فلا تزد في رسالته ولا تنقص
عن نصحه ولا تؤثر على الحق ولا العدل عن الصدق ولا يحملنك تقصير من ارسل اليه
على ان تحكي عنه ما لم يقل او تنسب اليه ما لم يفعل لانك لا تخلو في ذلك من فرية تقطع
لسانك او جناية تضر سلطانك اعص نفسك في طاعة سلطانك واحفظ
راسك من غرائم لسانك واجعل لديك من دنياك نصيبا وكن من نفسك
على نفسك رقيبا وعتبر لكل جارحة من جوارحك زمانا من الطاعة والنهي عنها
من الوقوع فيما اتقى اذا سنحت لك حاجة الى السلطان فلا تزفها اليه ما لم تر
وجهه بشيطا وقلبه نشيطا وبشره بارزا وفكره خاليا ولكن على مقدار حقك
وحرمتك لا على مقدار همتك واذا جاشتها نفسك فتقصر المقال ويفوق الاملال ولا تملك
فرصة اليك حسن قبالة عليك اذا دامت الحال فتوخ جميل الاخلاق
وتوق سبيل الاقتحام ولا تبتدر بالمقال ولا تصغ الى السؤال فمن ابتدر
مجالس الملوك قصر عن محله ومرتبته واستخف بحقه وحرمته واذا تكلموا فاقبل
عليهم وجههك واصغ اليهم بسمعك وكل بشفاههم ناظرك واشغل بهم
خاطرك واسمعهم استماع مستفيد به مستطرف لروان احكمته علما واتقنته
فما لا يحتاج نفس الملك ومهازلته على ابتدائه بالهزل ومفاتحته بالقول

فان

فان هم الملوك تبدلهم في كل ساعة وتزيلهم عن كل عادة وبحسب ذلك تبدل
افعالهم وتغير احوالهم الا ان تبدلهم يدق عن الظنون وتخفى من العيون فلا
يحيط به علم ولا يسبق اليه وهم اذا جالست الملوك فالزم الصمت واخفض
الصوت واستعمل الوقار واحفظ الاسرار ولا يحملنك مباسطتهم ومخالطتهم اياك
على ازالة الحشمة واضاعة الحرمة فازالة الحشمة توجب التعب والانكار واضاعة
الحرمة فازالة الحشمة توجب العطب والدمار

فيما يستعان به على مكارم الاخلاق خير الاموال ما استرق وخير الاعمال ما استحق
شكرا اذا عاتبت فاستحى واذا عوقبت فاستحق ابعد الهم اقرب من الكرم
قضاء اللوازم من افضل المكارم شكر الصنائع اقوى الذرائع من بسط
يده بالانعام صان نعمته عن المذام من اماتت شهوته احيا مروته اكرم الشيم
للذمم البشاشة اول البر من قرب بره بعد ذكره كثرت عوارفه كثرت معارفه
من وجه رغبته اليك وجب معونته عليك من لم يقبل التوبة عظمت
خطيئته ومن لم يحسن الى الناس قبحت اساءته احسن العفو ما كان عن
قدرة واحسن الجود ما كان عن عسر احسن الحسن ما كان لك وابقى ما يبقى عليك
راس الفضائل اصطناع الافاضل ورائس الرذائل اصطناع الارذال
من اعظم الفجائع اضاعة الصنائع من تعدى على جار ذل على لوم ومن استعمل
العدل حسن الله ملكه ومن استعمل الظلم عجل الله هلكه رب حيث تزيل
قدرة من طال عدوانه زوال سلطانه من عدل زاد قدره ومن كف انقطع عنه
اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الاجال من اذاع سقط ومن تتبع
سوآت غيره اضعف الحق وظلم الملك الباطل فتقاعد عن
ظلامته الى سلطانك ولعل نصرته تفضل عدلك واحكامك من
زال ظلمه ومن عدل فقد حكم وزال الظلم ومن لم يعف

www.alukah.net

لعدل القدر ذب بملكك عن دينك ولا تذبت بدينك عن ملكك واجعل دنياك
وقايه لاخرتك ولا تجعل آخرتك وقايه لدنياك من ذب ملكه عن دينه
عز نصره ومن وقى آخرته بدنياه وجل قدره العدل اقوى جيش والامن اهنى
عيش من سالم الناس ذبح السلامه ومن تعدى عليهم كتب الندامه من نزع
العدوان حصد الخسران من نصر الحق قهر الخلق لا تحارب من يعتصم بالدين ولا تغادر
من يستظهر باليقين فمن حارب الدين خرب ومن غالب الحق غلب صغر الدين
خفض دولتك واشكر خزائن نعمتك فكل دولة تحوطها الدين لا تغلب وكل نعمة
يحرسها الشكر لا تسلب من تمسك بالملوك وعمل بالسنة لزمك صونه واطاعته
وحرم عليك دمه ومساله اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن بعدك تقصر الملك
فالقصير واحسن سيرتك فالكثير قصير ولا تستخف بالعلماء ولا تعرض عن الحكماء
فان استخفافك بهم واعراضك عنهم مما شت جهلك ومحق عقلك ان
من احسن الاختيار وشرط الاستظهار ان يعدل في القضاء ويحرى في الحكم على
الخاص والعام بالسواء فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت
سياسته بطلت رياسته اقبل على الخواص واقض بهم حوائج العامة فان في حفظ
الموالي ورعاية الحرمات حسن الوفاء وجالب الثناء الزم الورع فانه يولد
الملك واحذر الطمع فانه يورث الهلك استغن بالقنوع على اعمالك تملك
عواديك وتقم ملاديك احسن في عقدك ونيتك واعدل في جندك ورعيتك
تحصل لك طاعتك وحسن الاحدوثة عنك كف
يدك عن الشرور واليد
عن الجور يستقم مشربك ويشتد بابرتك لا تنح السلامة سالم سليم
البرية بنك ولا تتوقع المحبة مالم تتم المحبة لك لا تعاقب غيرك على ذنب
تاتيه ولا تعاقبه على امر حرص نفسك فيه اذكر من مضى واعتبر من بقى
من ابن شباب الكبر احب الناس ذلة ومن ركب مطية الظلم كره ايامه

ودولته

من جمع المال لنفع الناس اطاعوه ومن جمعه لنفع نفسه اضاعوه الناس
في الخير اتبعوا منهم من يفعله ابتدا ومنهم من يفعله اقتدا ومنهم من يتركه حرمانا
ومنهم من يتركه امتحانا فمن فعله ابتدا فهو كريم ومن فعله اقتدا فهو حكيم
ومن تركه حرمانا فهو شحيح ومن تركه استحسانا فهو دنيء والدني لا يحفظ الذمة
ولا يشكر النعمة ولا يحسن الخيانة ولا يعتقد الامانة فلا تستصحبن بخيلا ولا تشاورنه
ولا تستطلعن من بخله عادته اذا بنى الملك على قواعد العدل ودعم بدعايم العقل
وخص بدوام الشكر وحرس باعمال البر نصر الله مواليه وخذل عاديه وعضده
بالقدر وسلمه من الغير ان القبح في الظلم بعد الحسن في العدل والزهد في ولايه
الظالم بعد الرغبة في ولايه العادل وبحسب ذلك اكتساب المذمة والثنا
واجتلاب العداوة والولا فاعدل فيمن وليت واشكر على ما اوليت يعدل
الخالق ويرجب فيك الخلايق ان حاجة السلطان الى صلاح نفسه اشد من
حاجته الى صلاح رعيته وفايدته في احسان سيرته اعظم من فايدته في تمام
وطاعته ثم يبقى له جميل الاحدوثة وذخر عليه جزيل المثوبة والاجر
خليفة الله في ارضه والحاكم في حدوده وفرضه قد خصه الله باحسان
في سلطانه وندبه لرعاية خلقه وامتحنه بنصره حقه فان اطاعه في
امده بنصره وان عصاه فيهما وكله الى نفسه السلطان في انتظام
دين مشترع فان ظلم لم يعدل احد في حكم وان عدل لم يجترا احد على خلاف
ان قرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان الصالح واولى الخلق
بالاجر والثواب لعفوه وبذله في وجوه المصالح من اصلح الله
ومن اطاعه في امره ونهيه وجبت طاعته ومن خضع
ومن توكل على معونته سهلت عليه الصعاب
بتاديه حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامة

ومن لم يرض الله اسخطه ومن اسخط زالت عنه النعم وحلت النقم ومن امسى
يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد اثله او حمد حصله او خير اسسه او علم
راقبه فقد عق يومه وظلم نفسه لا تمض يومك في غير منفعة ولا تتعرف مالك في
غير صنعة فالعمر اقصر من ان تنفقه في غير المنافع والمال اقل من ان تصرفه في غير
الصنايع والعاقل اجل من ان يفني ايامه في ما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق
اموله فيما لا يحصل له ثوابه واجره ليس لقوتك وان تمت فضل عن قضاء
حق الله عليك ولا لقدرتك وان دامت فضل عن القيام بشكر ما زانه
اليك ولا لعمرك وان طال فضل فيما لا تصلح جندك ورعيتك ولا لمالك
وان كثر فضل عما تصون به عرضك وفروتك فاجعل لايامك اربعة ايام
تجعل لحسن العباده له ويوما تستقبله بشكر النعمة منه ويوما تفضه على التطرف في
القصص والمطالم ويوما تمضيه في اشد المعالي والمكارم من كان فضله
على الناس بزينة الرياسه ومرتبة السياسه فحقيق عليه ان يحفظ بحسن الرعايه
مرتبه ويستديم بجميل السيره مزيته لتدوم له النعمى وتسعد في الدنيا والدين ومكنه
الله من ارضه وبلاده وايتمنه على خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه
ورفع محله ومكانه فحقيق عليه ان يؤدي الامانه ويخلص الديانه ويجمل السيره بحسن
السريره ويجعل الخير دأبه المعهود والاجر غرضه المقصود فالظلم نزل القدم ويزيل
النعم ويجلب النقم ويهلك الامم لا تغفل مقاما مزينا بتقدمك الوفا وبناضل
عنك الاعدا فمن حرمه ثمره فعلزه له في معاود.. ه واتبلى جدته في خدمتك و
افنى مدته في طاعتك فارع ذمامه في حياته واكفل ايتامه بعد وفاته
فان الوفا لك بقدر الرجا فيك اذا وليت امرا فتفقد اخباره وانوال
وتصفح اعماله وافعاله واجله حيث يوجبه ويقتضيه رايه ومذهبه والاجر
الامين خير الخاين فتسلك سبيل الخونه وتستدل بعادته الحسنه افض

على حشمك سيئ عطايك واصرف اليهم حسن عنايتك وارعايك ظنهم [illegible] لك
اهل الثقه والحميه وحفظ السده والرعيه وسيوف الملك وحصون الملك
والبلدان بهم يرفع العوادي وتقهر الاعادي وبزال الخلل ويضبط العمل قو
ضعيفهم بقوة اقويا وانعش فقيرهم بستدار ذكر واستخبرهم قبل الغرض واختبرهم
عند العرض ولا تثبت منهم الا الوفي الكمي الذي لا يعدل عن الوفا ولا يخفي
لدى الهيجا فان المراد منهم قوه العده لا كثره العده فان اصاب احدهم في وقعه
سدد لها او جمله يبرز فيها ما يعطله عن اللقا ويوخره عن الالتقا فلا تمح اسمه
ولا تمنع رسمه وان قتل في طاعتك واستشهد تحت رايتك بينه وذب سكن اهله [illegible] فكفل
وذويه فان ذلك يزيدهم رغبه في خدمتك ويسهل عليهم بذل المهج والارواح
في نصرة دولتك ودعوتك

فيما يستعان

على حسن السياسه اوله الملوك سوء السيره واوله الوزرا خبث السريره واوله الجند خلاف
القاده واوله الرعيه مخالفه السياده واوله الرعيا ضعف السياسه واوله العلما حب
الرياسه واوله القضاة شده الطمع واوله العدول قله الورع واوله العدل ميل الولاة
الملك تضاد الحماه واوله الجزي اضاعه الحزم واوله القوى استضعاف الخصم واوله
المجد عوايق القضا واوله المعد التهاون لا يرا واوله المغنم قبح المن واوله الذ
حسن الظن الحزم اشد الازا والغفله اضرا الاعدا من قعد عن حمله اقامته السداد
ومن نام عن عدوه ايقظته المكايد من سالم الناس سلم ومن قدم الخير غنم ومن
الحلم لم يعدم السلم من ضعف رايه قوى فنده ومن شاور ذوي الرايه ايقظ جدود الهوه
ثمرة الجهل والبخره مراره العقل الصبر على الغضه يودي الى الغرض من غلب الحق
مغالبه الحق من استرشد غوى ضل ومن استجد ضعيفا ذل من ذل شيء قل
نصيره الاناه حسن والتودي يمن على الراحه ولا استراح من لم يحسن التاني
عدم المراد من نام عن ثغره وليه اتيه بوطاه عدوه من نام [illegible]
المدن من لم يسطهر بالقصد لم ينفع بالجفضه العجول يخطي [illegible]

مصيب وان ملك من استبد برآيه خفت وطاته على اعدايه من بان عجزه
زال غرة الحزم صناعه والتوكل بضاعه علة الامن سوء الظن بعد الهم قدر النعيم
من جهل قدره عداطوره من مارات الحذلان معاداة الاخوان من علامات
الاقبال اصطناع الرجال على المعاداة قلة المبالاة بكثرة مخالفه قلت آفة
من امارات الدول انشا الجميل بجزع الغصة تظفر بالفرصة من طلب الرياسة
احسن التيسه استفساد الصديق من عدم التوفيق من رام السلامة
لزم الاستقامة الرفق مفتاح الرزق من تطرف العواقب سلم من النوايب
من استصلح الاضداد بلغ المراد من اسرع الى الجواب ابطا في الصواب
سم الطوية موت الرعية فضيلة السلطان عمارة البلدان من ساء تدبيره
تقدم تدبيره من ضعفت اراوه قويت اعداوه من ركب العجل ادرك الزلل اقوى
الوسايل حسن الفضايل من قلت فضايله ضعفت وسايله من استحلى
معاداة الرجال استعجل ملاقاة القتال من استخف زلة موالية استعجل وطاة
معاديه من فعل ما شاكلتي ما تمنى من عمي عن العبر عثر بالغير من خان الوزير فاته
التدبير من قلت فكرته اشتدت عثرته من قل اعتباره ساء اختياره من
استخف بولية خف على عدوه من كتم سره احكم امره من كثر اعتباره قل عثاره
من عمل بالرى غنم ومن تطرف العواقب سلم من استشار استبصر ومن استخار
استظهر من استشار من لسفى عقله استفاد ما يقبل فعله من ابرم الامر بلا تدبير
صيره الدهر الى تدبير من احكم التجارب احمد العواقب من ركب جدد ب
فحده من اهمل اجتهاده حصل مراده من خلد الى التواني حصل على الما
من استهدى الاعمى عمى عن الهدى من مارات الخلل حسن الجدل من علامات الدول
قلة الغفلة زوال الدول باصطناع السفل من طالت غفلته زالت دولته

من حفظ ماله ضيع رحاله من لزم الشح النصح جهل المشير قبل المستشير القليل مع
التدبير ابقى من الكثير مع التبذير طن العاقل اصح من يقين الجاهل الخطاء مع
الاستشاد احمد من الصواب مع الاستبداد قليل محمد مغبته خير من كثير ملام
عاقبته غب الصبر لطفي نال الشر الصبر على ما تكره وتجتويه يودك الى ما تحبه
وتشتهيه من خاف سطوتك تمنى موتتك من وثق باحسانك اشفق على
سلطانك من لم يصلح اللين اصلح الليين من لم يصلحه حسن المداراه اصلحه سو
المجازاه اذا استرت الجاهل اختار لك الباطل من افسل على العصاء عرض
من القبيح رتب جهل انفع من حلم وعرب اعوذ من سليم من غافص الفرص
امن الغصص من استكفى الكفاه كفى العداه من خير الاختيار مودة الاشرار
من ركن الى حسن حالة قعد عن حسن جبلة من اغتر بحاله قصر في اختياره واعتبر
بسالف الزمن عثر بمصادمة المحن من تمطا وعا القدر استحث بمقارعة الغير استعان
بالراى ملك ومن كابر الامور هلك من اعمل الرفق غنم ومن ركب العنف
ندم من افتح اللجة الف الهجة من اعجته اراوه خلبته اعداوه من
كذب بقدره من اقتحم الامور لقي المحذور من استغنى بعقله زل ومن
زلله زل من كفر في الحجاب ظفر بالمحاب من قل بحزمه جذع ومن قاس
صرع من جهل مواطي قدمه عثر بدواعي ندمه من ترك ما يعنيه
من قصر في السياسة صرف عن الرياسة من استعان بذوي العقول
الاول من استشار بدوي الالباب سلك سبل الصواب
غلط من كثر خلافه طالت غيبته ومن كثر مزاحه زالت هيبته
صعفك الى عدوك فانك اسلمته بك وتطمعه فيك
خاطر بملكه ومن استشار غير امين على

سره ومن استعان بغير مستقل اقسدامه من صنع عاقلا دل على ضعف عقله
اصطنع حامدا اغرب عن فرط جهله من لم يعتد بالفضل تبرا من العقل من لم يرض
منك بحسن الاستعطاف رضي عنك بقبح الاستخفاف من ضيع امره ضيع كل امر
ومن جهل قدره جهل كل قدر من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من اغتر بغرة هلكه ومن اعجب برايه ملكه العجز من نصح
اخاه جنبه مواه ومن غش اخاه الجه واغراه من افشى سترك افسد امرك فراقح
الغدر اضاعه الستر من احسن النصيحة الاناة على القبيح من ام النصح الاشاره
بالصلح من اضر الغدر الاشاره بالشر الجازم فرط ما في يده ولم يؤخر شغل
يومه الى غده افضل الراي ما لم تفت فرصه ومن لم يورث عقله
اصطلاح العدو بحسن المقال اسهل من استيصاله بطول القتال فراسصلح
عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من عدده فراحسن الكفاية استوجب
الولاية من احسن الوفاء استوجب الاصطفاء من طلب ما لا يكون طال تعبه
ومن فعل ما لا يجوز كان فيه عطبه ان المرء اذا استشار الرشد وعمل بمشورته
واستنصح الصديق وبنى على نصيحته لم يغلبه خصم لاشي بالصديق
قبل المجرب ولا يوبع بالعدو قتل المقدره مكروه يحلو ثمرته تاخير من محبوب تمر
مغبته الحلم حليه العلم وعلة السلم علة السلامه وسبيل الاستقامة لا
احد اسوء فراقا ولا اجل عقدا لعنك اثاقة لا تفتح بابا بعيبك سده
ولا تلزم منهما يخزك زدته لا تفسد امرا يعيبك اصلاحه ولا يعلو ما يعجل
افشاء الحقد صدأ القلوب واللجاج سبب الحروب اذا ارتأيت فاعمل
واذا اوليت فاعدل فالعقل يصلح الزوال والعدل يصلح الرعية انقياد
الاختيار يحسن الرغبة وانقياد الاشرار يطول الرهبة فازرع الاخيار
بسبب يعتك واحمد الاشرار بسيف يعوقك للكسل يمنع من الطلب

العذر

الانتباه

والفشل يدعو الى العطب من حق العاقل ان يضيف الى رايه ان العلماء
ويجمع الى عقله عقول الحكماء يديم الاستشاره ويترك الاستبداد فالراي
الفذ بمنازل والعقل المعذر بماضل وزلة الراي باتي على الملك
ويودي الى الهلك من استشار العالم فمعانيه واسترشد العاقل فمعانيه
وضح له الامور وسهل له الجمهور واستنار منه القلب وسهل عليه الصعب وحمل
المرء نخفه وسقم رايه وضعفه ان يتصور في نفسه ويتقرر في قلبه ان استمداد
الاراء واستشاره النصحاء مما يوزي به ويضع من قدره فيستبد بالدبير ويعرض
عن المشوره فيبقى في ظلمة الحيرة ويحصل على الهم والحسرة اذا اشكل عليك الامور
وتغير لك الجمهور فارجع الى راي العقلاء وافزع الى استشاره النصحاء
ولا تانف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلان تسال وتسلم
خير من ان تستبد وتندم من قلد بالكفاءه غنم ومن قلد بالرعايه برم من قلد
ذوي الفضايل استقامت احواله ومن قلد ذوي الرذايل اضطربت
اعماله الكفاءه حليه الولايه والاستقامه علة الاستامه حسن السيره حصن
القدره وعاده الاحسان ماده الامكان حسن السياسه يورث
وظلم العمال يظلم الاعمال سوء التدبير يسبب التدبير الجهل
والسعي نزيل النعم من صدقك فقد ارشدك ومن نصحك
من ضحك احسن اليك ومن وعظك اشفق عليك ومن
الجزم والاحتراس بني على غير اساس زال عنه العز واستولى
فصار في يومه في تحسن ومن غده في لبس من لم يصلح نفسه لم يصلح
تذب عن اهلك تذب عنك ومن لا مروة له لا دين له
لا خير فيه رحم من لا يرحم منع الرحمه واستحقاق لا يبقى
الملك وحصنه انصافه وسلامه كفاته وماله رعيته

الألوكة
www.alukah.net

وقصد الاعمال انصح الوزراء من يحفظك من المآثم ويعتك على المكارم ويعد
مالك ماله وملكك ملكه من استشار الجاهل ضل ومن جعل موضع قدمه زلل
من اغرض عن نصيحة الناصح احترق بكبيدة الكاشح اذا انشأت ريحا فاوجها
واذا اوقدت نارا فاججها استعمل في الصعاب حسن الحراسة واستعمل في
الاقوياء حكم السياسة فمن لم يقمعه سياستك اطمعته في رياستك عد
اضعف اعدائك قويا واجبن اضدادك حريا تكف الغيلة وتأمن الحيلة من اثر
اللهو ضاعت رعيته ومن داوم الشرب فسدت رويته من قصر عن سياسة
نفسه كان عن سياسة غيره اقصر ومن عذر باهل بيته كان باهل وده اعذر
ومن صار لرعيته ابا كان لجنده ربا من استعان بصغار حاله على كبار اعماله
ضيع العمل واوقع الخلل من اعتمد على حيلة استظهر لدولته الخطائع العجلة والصبر
مع التؤدة نقض كل امر الى اهله واتئد في عقده وحله مامن الزلل وبلغ
الامل اليسر في الرأي يودي الى صوابه والشره في الملك تؤدي الى اضطرابه
فضل السادة بحسن العادة وفضل السياسة بحسن السياسة اغمد سيفك ما اب
عنك لسانك واستمل عدوك بادعة احسانك اغنى الاغنياء اقلهم حرصا
اسرا واجل الامراء من لم يكن الهوى عليه اميرا من اصلح نفسه ارغم انف عادته
ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه من حق السايس ان يسوس نفسه قبل جنده
ويقهر هواه قبل ضده من استغش النصح استحسر الفتح الناس رجلان رجل
يحمل العمل بعضله ومروته ورجل يحل بالعمل بعقله ودهاته فمن جل عن عمله ازداد
به وضاعا وبشرا ومن جل عنه عمله لبس به بخيرا وبرا ان من يجد في حرب عدوه
وقتاله يجتال في قبله واستصاله ويشعل بذلك قلبه واسخطرته ويفق عليه
ماله ويكد فيه نفسه وذجاله ثم يكون مرامه على عز ومرجعه على خطر فلو استعطفه
بلطف مقاله واستصلحه بحسن فعاله واتحفه وليا صفايشاركه في الخير

والشر ويساهمه في النفع والضر ويعضده في الاحداث والعوادي ويحده
على الاضداد والاعادي لكان اصلح له في دينه ودنياه واعود عليه في بديه
وعقباه لا تقطعن من خانك الاصل ولا تستصحبن من فاته العقل لان من الاصل
لا يغش من حيث ينصح ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح وذلك مما يعي
توقيه ويفوت مداركه وتلافيه العجب ممن يطيح كافيا عاقلا لما يضمره من عداوته
ويصطنع عاجزا جاهلا لما يطمع من محبته وهو يقدر على اصلاح من يعاديه واسعا
بحسن صنائعه واياديه واتخاذه زينة في المحافل والمواكب وعدة في النوازل
والنوائب اصطناع العاقل احسن فضيلة واصطناع الجاهل اقبح رذيلة لان
اصطناع العاقل يدل على استحكام العقل واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل كل امرئ
يميل الى مثله وكل طير يأوي الى شكله ليس العجب من جاهل يسحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يسحبه جاهل لان كل شيء ينفر من ضده ويميل الى جنسه فعلى العاقل
ان ينفر من الجاهل لمضادته في النجابة ومخالفته اياه في اربه ثم لما ينال العاقل
بميله اليه وتلحقه من الذم بما قبله عليه من اشار عليك باصطناع جاهل [illegible]
لم يخل من ان يكون صديقا جاهلا او عدوا عاقلا لان [illegible]
فما يصنع منك لكن غرضك في اتخاذ الوزراء واصطناع [illegible]
لا بكثير العدة وتحصيل النفع لا يحصل الجمع فواحد يحصل [illegible]
لا يوهنك كبر الجسم ممن ضعف المؤونة والعلم ولا طول القامة من قصر
والاستقامة فان الحدة على صعرها اعوذ من الضخم على كبرها واعلم
ماصابها الملوك بصابيها فان وزير الملك عينه وامينه
وحاجبه خلقه ورسول عقله وندمه مثله اذا وليت
يحسن كفايته عناه ويحصل عدته وقاه ويعلم بوضع
موارد الاعمال ومصادرها [illegible] اركان الملك

الدولة وعيون الذين عوده بهم يستقيم الاعمال وتجمع الاموال وتقوى السلطان وتعمر
البلدان فان استقاموا واستقامت الامور وان اصطربوا اضطرب الجمهور
فاما من تصل اليك اوجب حقه عليك فادم له بشرك واقاتلك وافض عليه
تبرك وافضالك فيكون قد قضيت واجبه وامنت جانبه وولدت العمل من نفسه
جميل ويزيل خلابه وحسنك ثماره ويكفيك اسفه واعلم ان بيت مال الملوك
والممالك اطراح ذوى الفضائل واصطناع ذوى الرذائل والاستخفاف
بعظة الناصح والاغترار بتزكية المادح واجهل الناس من منع البر وتطلب
الشكر وفعل السر وتوقع الخير وبعد بقول مثل تملق بحسن له النصح وبغض
اليه المصلح وسويعلم انه ان منعه نوالك وحرمه افضالك وبخل بكل فضيحة وتشبه الى
كل قبيحة واعرض عن مدحه واطرائه وبالغ فى ذمه وهجائه اتك تستفيد من الراحة
بقدر ما تستفيد من صالح الاعمال وتصطنع من ذوى الغنى والاستقلال وان تمال
الولاة بتقريب مثل احدهم فى الفضائل وسهامهم فى الفضائل ومن ولى الملك بلا
كفاية كمن لقى الحرب بلا حماة ومما مدم لك اصلحهم ووفاهم وحفظ عليك ودهم
وولاهم قلة الطمع فيهم وحسن المقابلة لما عليهم واعلم انك ان طمعت منهم
فى ذرة طمعوا منك فى بدرة وان ارتجعت من رفقهم دينارا اقتطعوا من مالك
قناطير ثم اساوا القول فيك وانكروا بيض صنائعك وايادیك اذا اصطنعت
فاصطنع من ينزع الى اصل وابوة ويرجع الى مروة فان الاصل
والابوة يمنعانه من الغدر والخيانة والعقل والمروة يعينانه على الوفاء
والامانة وان كل فرع يرجع الى اصله وكل شئ يعود الى طبعه ثم استدل بالصنعة
على قدر المصطنع واحكم بالزراعة على قدر المزروع لان الخير لا يصطنع
الا فى وفى والعاقل لا يزرع الا فى حر زكيا العقل احمال الذنب فى

لا يكون عن عمد ولا تقصير بحد ولا ينقص سنه ولا يولد جراه فاما الذنب الذى
موجب تركت عمدا وتوجب حدا فلا احتمال له ترخيص فى الذنوب والتجاوز
عنه ابطال الحدود وذلك مما لا يحتمله السياسة ولا يطيقه الشرع ولا يكون
عفوك واغضاؤك واستغفارك سببا للجرأة عليك وعلة للاستهانة اليك فان
الناس رجلان عاقل فكفيك بالعذل والتأنيب وجاهل يحوج الى الضرب والتأديب
ومن عفى عن يستوجب العقوبة كمن عاقب من يستوجب المثوبة اذا تقدمت
فاحكم واذا دبرت فابرم واذا قلت فاصدق واذا فعلت فارفق
ولم لا تكف الا الكفاة الناصح ولا تبسط الا للقاه الامناء واذا ولاتهم
شغلا او وليتهم امرا فاحسن الثقة بهم واكد الحجة عليهم ولا تعجلهم فيه ولا تعاقبهم
فى توليه ما لم يعدلوا عن نصيحه وامانه ولم يقصروا عن ضبط وكفاية فان
منهم عذرا وتبينت فيهم عجزا فاستبدل بهم واستوف مالك عليهم واقتصر
منهم بعده احدا ولا تعتمد عليهم ابدا فمن عارض ولا يحسن الا ما
كفاته وغمله ومن قلد مع العجز والحاجة ضيع ماله واعماله لا
يشك فيه ولا بن على امر ضعيف اساسه واذا سيه فان ضعف
وكره ان يظهر اثره او يدرك ثمره فيلزمك عيبه ويشوك غيبه
العقد الى ان تجد الفرصة فاذا وجدتها فاغتنمها قبل ان يفوتك
الفلك فان الدنيا ذول تبقيها الاقدار وهدمها الليل والنهار
على ارتحال وسهول الى صديق يستنجح او عدو يستصلح فاحبه
دينه وامانته والزمه الوفاء والعفة وجنبه الاكثار والخفة
عن جميل التصدق فى سبيل الحق ترتقل بوفر كرام او فوت
فان كذب رسول فوت المراد
فاعلم انك موزون بعقلك
من مناقبك وبيانك

الرجال وتوقف على كنهه تقرفك بتصاريف الاعمال فاحسن لاختيارهم
واكثر الاستظهار عليهم واعلم انهم اساس الملك وخواص الملك فلا تغفل
مراعاة احوالهم ولا تهمل مكافاة افعالهم واقل المحسن ما استحق حسن الوفا
واقل المسئ ما يسوجبه من سوء الجزا ليقتصروا على الامانه ويتعففوا عن الخيانه تفقد
امر عدوك قبل ان تمتد باعه وتطول ذراعه وتكثر شكيته وتشتد شوكته وعالجه
قبل ان يعصل داوه ويعز دواوه واريق الدم قبل ان تمكن فاقته وقبح
طرا قته فكل امر لا مداوى قبل ان يعصل ولا يدبر قبل ان يستحكم عجز بمنا يه
وصعب تدا ركه وتلافيه ولا تشغل نفسك باصلاح ما بعد عنك حتى تفرغ من
اصلاح ما قرب منك ان اولى الناس بصدق الديانه وحسن الامانه
من ترى بعينه ويسمع باذنه وتجعله امينا على ثقاتك ومشرفا على كفاتك فاختر
لولايه الخبر وتقدير الصور من تقصد الحق ويوثر الصدق ويسر التقى ومأتى
الرشى وتقرب الى الله تعالى بسع اثاره وتعرف اخباره واجلاله التصدق
والتكذيب محل الذى يستحق حسن امانته او قبح خيانته فانك حكم فى ظفه وتقته
على حقه واعلم ان السعايه نار وقبولها عار والعمل بها دناءه والثقه باهلها عباده
لان الذى يحمل الساعى على سعايته قلة ورع او شدة طمع او لوم طبع او طلب نفع
فاعرض عن السعاة وخذهم من جمله العداه لانهم يفسدون دينك ويرذلون
يقينك ومقصون عقدك ونيتك ويخيفون حندك ورعيتك ويحملونك
على كتاب عقدك ونيك ويخيفون حندك ورعيتك ويحملونك على
الاثام ويغضونك لاجتلاب المذام اعتمد فى اعمالك على اهل المروه
وفى قتالك على اهل الحميه تكف الكر وتمنع الهزيمه والفرو اياك ومباشره

الحرب فانك لا تخلو فى ذلك من ملك تخاطر به او ملك تبادر اليه وليكن
مساورتك بالليل فانه اجمع للفكر واعون على الاكر ثم شاور فى امرك من
ثبق منه بعقل صحيح وود صريح فالعاقل لا ينصح ما لم ينصف وده والودود
لا تعيث ما لم يصح عقله اى ملك احسن الى كفاته واعوانه استظهر بملكه
وسلطانه اى ملك احسن الى كفاته واعوانه استظهر بملكه وسلطانه اى ملك
اساء الى حشمه وجنده ورعيته اى ملك جار على اوليائه ورعيته اعان على
زوال ملكه ودولته اى ملك استبد برايه ولم يشاور ملكه سنوف اضداده
واعدائه اى ملك ضيع الحزم فى امره تمكن عدوه من ملكه وبحه اى ملك باح
بمكتوم سره اعان على ابطال كيده ومكره اى ملك لعب فى ملكه حكم
النساء نفذ فى روحه حكم الاعداء اى ملك ملكه حاشيته واصبح يتخبط
عليه امره واسبابه اى ملك عمى عن سياسة داره ودانيته عمى عن سياسة
اقطاره وقاصيته اى ملك انتبه لطيب اللذات والملاهى نام على
مكايد الاضداد والاعادى اى ملك رغب فى كثرة الشخف لم
يسر الى قلة العلم والعقل اى ملك خفت وطاه على مال النساوه
ثقلت عليه وطاه الاعداء والاضداد اى ملك بقى على ماله وملكه اى ملك
وملكه اى ملك نام عن حسن الرعايه والنظر انتبه بقبح النكاية
معها اربعه لا يزول معها ملكه حفظ الدين واسكاف الامن وتقديم
وامضاء الحزم اربعه لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير
وخبث النيه وظلم الرعيه اربعه لا بقاء لها مال يجمع من الحرام وبناء
وراى يعرى من العقل وبلد يخلو من العدل اربعه لا يطمع فيها
ونصيحة الاعداء ولعنة الخلق

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قول بلا معنى وفعل بلا حدوى وحصوه بلا باطل وشاطره بلا حاصل اربعه لا مرد لها
القول المحكى والسهم المرمى والقدر الجارى والزمن الماضى اربعه يولد المحبه
حسن البشر وبذل البر وقصد الوفاق وترك النفاق اربعه من علامات الكرم
بذل الندى وكف الأذى وتعجيل التوبة وتاخير العقوبه اربعه من علامات
اللوم افشاء الشر واعتقاد الغدر وعيبه الاخوان وازواء الجار اربعه من علامات
الايمان حسن العفاف والرضى بالكفاف وحفظ اللسان واعتقاد الاحسان
اربعه من علامات النفاق قلة الديانه وكثره الخيانه وغش الصديق ونقض
المواثيق اربعه يستدل بها على اربعه التعاية على الدناة والاساءة على الزوآه
والتلهف على الخجل والتسخف على الجهل اربعه لا تنفك عن اربعه الشر من الممازحه
من المكاوحه والوحشه من الخلاف والنبوه من الاستخفاف اربعه تزلن
النعمه بالكفران والقدره بالعدوان والدوله بالاغفال والحظوه بالملق
اربعه ترقى الى اربعه العقل الى الرياسه والراى الى النيابه والعلم الى
التسديد والحلم الى التوقير اربعه لا يتصف فى اربعه شريف من دنى
ولا رشيد من غوى وبر من فاجر ومنصف من جائر اربعه تودى الى اربعه
الصمت الى السلامه والبر الى الكرامه والجود الى السياده والشكر
الى الزياده اربعه توقع من اربعه الخير عن الاساءه والبشر عن
والكرم عن البخل والشرف عن التسخف اربعه يعرفن اربعه الكرم
بكف العالم بجوابه والحكيم بافعاله والحليم باحتماله اربعه تدل على قوة
الرجل حول الفكر وحفظ السر وفرط الاجتهاد وترك الاستبداد

بدل

بدل على الجهل صحبه الجهول وكثره الفضول واذاعه السر واثاره الشر اربعه
تدل على الاقبال حسن الاختيار وفضل الاستظهار وجهم الاله وجميل الاناله
اربعه تدل على ادبار سوء التدبير وقبح التدبير وقله الاعتبار وكثره الاعذار
اربعه تدل على العقل حب العلم وحسن الحلم وصحه الجواب وكثره الصواب
اربعه يستدل بها على الدناءه بحرع الغصص وتوقع الفرص واستبداد الاذى ومنه
الاعداء اربعه يستدل بها على البله المهمل بالاعادى والامن للفوادى والخنوع
للاخوان والجراه على السلطان اربعه توصلك الى اربعه الصبر الى الظفر
والجد الى المطلوب والزهد الى التقى والقناعه الى الرضى اربعه يحفظك من
اربعه العفه عن الحرام والمعروف من الاثام والمروه من الغدر والديانه من الشر اربعه
تثمر اربعه العلم بالنهى والدين بالتقى والعمل باليقين والشرف بالجزيه اربعه
لا تستغنى عن اربعه الرعيه عن السياسه والجيش عن القياده والراى عن
الاستشاره والعزم عن الاستخاره

بعث حسن البلاغه من وثق بالله اغناه ومن توكل
مخافته امن عرفه قنع عرفه الصدق
الاحسان انشر اقوى عرى القناعه ابقى
احسن نفير الهوى
نفسه من بعد منطقه قرب مفرقه من قل
حصد المحن من سكر دامت نعمته ومن
نفسه كان لغيره اخيع ومن

العلو زال عنه العقل من حس حاله اشخص محاله من عول على القضا
حصل على الرجا اذا اولى الجلا ضاع الحذا اذا نزل القدر بطل الحذر اذا
جلت المقادير ضلت العقول برزت عطب تحت طلب ومنيه تحت امنيه
خير ما اردت ما وجدت وخير ما املت ما حصلت اولى الناس بالحذر
اسلمهم من الغير كل محنه الى زوال وكل نعمه الى انتقال لا يبقى احد على حاله ولا
يخلو ساعه من استحاله رب مامول يقصر دون مخوف ربما حسن الاضطرار
ما قبح به الاختيار رب داع الجئته وساع لشئته الكلام المهذب كالحسام
المذوب لا يخلوا المرء من ود يمدح او حسود يقدح من انكمش اتعش
الجوع خير من الخضوع افديك وتفدى واغذيك وتعادى من كرم
حلم ومن لطف شرف من جفا احبابه عدم محابه من صبر على البلوى
سلم من التصرح من لم يجد لم يشد ومن لم يبذل لم يفضل كل مفصل ذكر
السلطان نار وذم الاخوان عار ابلغ الشكوى ما نطق به ظاهر البلوى
اصدق المقال ما نطق به صورة الحال ظاهر الحال ابلغ واصف وابر حالف
من قل كلامه قلت اثامه ومن كثر سقطه كثر علماء اكثر العتاب قال
الاعتاب الكذوب متهم في قوله وان صدق [illegible] حجه احمل
الاذلة من كرم السجيه من ثمر الاحسان كثرة الاخوان من ملك لسانه
ملك سلطانه ومن بسط لسانه قبض اخوانه من لزم الصمت امن المقت
اطلب الاسباب مساعده القضا وغلبه الاعداء من عاتب الدهر طال عتابه

ومن طلب سلمه خاب طلابه ومن اذل على السلطان تعرض للهوان فقال
ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي من طلع طرفه اسد حتفه من سال المحال منع
السؤال من سال ما لا يجب اجيب الى ما لا يجب النطق بغير الحكمه سوس
والصمت بغير الفكره خرس من لم ليسر بحياته لم يغم بوفاته من تتبع مساوي
سلطانه تعرض لقطع لسانه من لم يحتمل شهوة اخيه احتمل بعد اعاديه اعظم الذنوب
تحسين العيوب من اقبح الكلام مدح اللئام من ابلغ اللوم مدح المذموم غايه
الاوزار تزكيه الاشرار من تبع الهوى عثر من زال ملكه طاب هالكه مر الموت
حياته جلت وفاته من رمى اخاه بما ارتكبه رماه اخوه بما اجتنبه قال الحق
صدق ومن عمل به وثق رب مستعجل لا فيه ومستقل لمنيته كم من مستدل اخرا
يلقى به بوسا وشر الشرف بالهمم العاليه لا بالرمم البالية من زكت ابوته
صفت اخوته من شرفت ذاته كثر حساده من عود الغمائم دوى الاكارم
دوله الاشرار محنه الاخيار اذا ملك الارذل هلك الافاضل اذا ارتفع
الوضيع اتضع الرفيع محنه الكرام مثبته الانعام اذا ساد الشفل خاب
الامل من اشد النوائل ان تطمع فيما منع من اوجبه الشكر الى الاكا
اخوجه اليقين [illegible] من ساظه بمن لا يكون حسنت ثقته بما لا يكون
المعالي استقبل سوى من شارف الهرم حالف التقوى فرضي بالهوان ثان
على الاخوان مقاساه الاخلاق خير من مقاساه الاذلال من ثبت اتوا
خير من هوا به من ثبت اخلاقه طاب فواقه من خشن ابوته قلت [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قل صوابه وكثر اعجابه اعيا الناس من اطال الخطبه واسا الخطب
واحسن الكلام ماقلت فضوله ولمت فصوله ابلغ الكلام ماصحت مبانيه وصفت
معانيه احسن الكلام ما اغرب عن الضمير واستغنى عن التفسير ابلغ الكلام
ماد ل اوله على آخره ويوقف باطنه بظاهره احسن الكلام ما زانه التمام وعرفه
الخاص والعام ابلغ الكلام ماقل بحاره وجل اجازه من علة المال
علة الرجال من مرض عقده مات عهده من سقم ثمره مان جهره اظهر الناس
نفاقا من أمر بالطاعه ولم يعمل بها ونهى عن المعصيه ولم ينته عنها من سلاح
المثلوب كان كمن لم يسلك ومن صبر على النكبه كان كمن لم ينكب من كفر
النعمه قطع العصمه كثره السؤال توزث الملال وكثره الاستماع يورث
الانتفاع سوء المقاله يردي بحسن الحاله سوء الخلق يؤدي الى سوء الظن
الايام تقضي بالغير وياتي بالعبر لا تؤدب من فاته العقل ولا تامن من
الراجح ماولد المنافع والادب الصالح ماجنبك الصنايع خير الاعداء
من اعرض عن الفضول ولبس قناع الخمول وشر الشيوخ من خلا من الادب
وحبها الى الطرب وجير الاشراف من تخلق بالبشر وظافر الكبر وشر
الشقاوه من شقي بالاخوان وزهد في الاحسان قاله الكريم حسن الثنا
وضاله اللئيم سوء الجزاء عاده الكرام احسن الصنيعه وعاده اللئيم
من سمح الوديعه الدين رق والقضا عتق سوء الاعداء مخالفه الاصدقاء
الانصار مطاوعه الاقدار كفى بالاعوان مساعده الزمان بر الامور

مخالفه

مخالفه المقدور سر الاخوان من ينكر نوالك ويكثر في حقوقك مخالفك
شيمك خير الاخوان من يغفر ذلتك ويحقق املك شر الاخوان من
يمنعك ما هو واجب لك ويلزمك ما هو ساقط عنك البذل يولد
الوداد والصفاء والبخل يولد البغض والشحناء كم من عالم مرض منه
وجاهل مستمع منه لا خير في سواد لا يستر عيبك ولا يحفظ غيبك
المزينه بحسن الصواب لا بحسن الثياب الكفايه بحسن الاستقامه لا بحسن
القد والقامه الفضيله بكثره الاداب لا بعراه الثواب الشرف
بحسن الكمال وبحاسن الافعال لا بكثره المال ومرافق الاعمال طول
المقام بمل وطول الكلام يزل كثره
يولد السلامه وكثره الحجاج
يولد الندامه البشر مع الرفق والنجاح مع الصدق الخرع المداراه و
والشرع المماراه كم من امين تنسب الى الخيانه وخائن ينسب الى الامانه
لا تغضبن من امر تاتي بمثله ويغري بفعله لا تدلن بحاله بلغتها بغير الة والثروه
مرتبه جليلتها بعز منقبه فانيه بخدمه الاستحقاق كم من غني
وفقير يفتقر اليه كم من مسعود بحظ غيره مقرون عن حظ نفسه من
بحديه شاء
وخان خلفه من جاذل حسكها غلب ومن
سفيها تد
املا من خشت قيمته رجل قدر وقيمة عظمت
في عينه قدر المواهب لم يرفى قبله فرع المصايب لم يغير
يحدله دهر وانما يتغير الانذار تقدم اختيار

شهوته نقصت مروته من كان اكثر همه الطعام كان اكثر كسبه الحرام
من فكر في الاحتجاج سلم من الاعوجاج ذا المكثر شدة الحمق ودواه
قلة النطق الزيبه عار والغيبه مار احذ السنوف اللسان وانك الاعدا
الجنان الثعلب في اقبال جده يغلب الاسد مع استقبال حده مرغب
حيا مر نسب اليه ومن اعتاد شيأ خص عليه مرغف حي المحيح عدل عن طريقه
المحوح اذا استفاد القلب عصمه استفاد اللسان حكمه من تخلد نبه
جل ومن تخل بماله ذل عند الجدال يظهر فضل الرجال النميمه تولد
السخيمه والسعايه تولد الاشاعه ومن يستحسنها الا رقيع احمق ولا
يستعملها الا دعي ملق يدل مساوءه وينتمي الى غير ابيه اثر ما يذاق
الهوس والفقر وانفع ما يتجرع الغيظ والصبر مر اخر الاكل لذ طعامه
ومن حسن النوم طاب منامه اعلى الاشياء دمن المرجو اوثقها غلبه
العدو ومن غلبته شهوته قتلته اكيلة مرغلت عليه شهوة الكلام اقرب
فوائد السنه الملام مرعمل بالمجاج منى بالهياج من زفع ملاكفاءه وضع
ملاجناءه تفصل المراتب والمنازل ما ينال بالمناقب والتفاضل
من حق العاقل ان يذل نفسه الغرب ويميم نفسه عن النسيب من استعان
بالضعيف ابان عن ضعفه ومن استانس بالسخيف دل على سخفه
طلب الرفاق تورك النفاق احسن المحال ما نال بالمحال الاحسان
ما وافق الشرع آيع الامم مرشرف في العلم من الكتاب يدلني
الشدايد من امن المكر لقي الشر لا يحسم مالا يكون ولا يتهم مرلا يخون
من تتبع خفيات الذنوب حرم مودات القلوب موت في
دو لعوز خير من حيوة في ذل وعجز من كاشف اخوانه بان جهل ومن
كاشف سلطانه جان قتله منازعة الملوك سلب النعم وجلب النقم
منازعة الشهوة تشين السادة وتفسد العادة ومنازعة العلم تنفي
العقل وتثبت الجهل مقاساة الفقر متى الموت الاضغ ومضغ الياس
على الاكبر خير اخوانك مرواساك بخير وخير منه مرأغناك عن غيره احق مرذكر
من لا ينفتي ذكره وأولى مرزينت مرلا تغفل بزين الاعمال ما قضى حقك
وخير الاموال ما وفى عرضك احق من تحمله من لا تحد منه بدا ولا تطيق عليه
غير الشركا من شاركك في المقدور وخير منه من يسعفك الى المحذور احق
من يطعمه من ما يحرك بالتقاطه وهناك عز اتباع الهوى حق بضر خير مرباطل
يسر ما صح للمرع مما لا مد منه واصبع الحذر مما مديه كم مرغوب فيه شو
ولا يشره ومرهوب منه ينفع ولا يضر قلة العفو اكبر الذنوب وتركه
اقبح العيوب الغضب عدو فلا تملكه نفسك والذم قبيح فلا يجعله
لسانك أعز الا[illegible] تستعد اخوانا واشكر الاحسان تستحق احسانا
كل فرع يرجع [illegible] من نزع الى شكله فلا يقطع قرينا وان كفرانا
عدوا وان شكرا شد الغصص فوت الفرص ليس الفهم كالوهم
النظر كالخبر مرغالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه حقر
العثار مع الاكثار والزلل مع العجل لا خير في عزم بلا [illegible]

الألوكة
www.alukah.net

الباقي من اعمرها لماضي صعف العين يورث الغشاء وصعف الراى
يولد الدمار عثرة الرجل تزل القدم وعثرة اللسان مزيل النعم قلة
العلم يصعف الحج وقلة العقل يسلب المهج من اعان على اخيه راد في قوة
اعاديه من عود نفسه الشر عوضها الخير عود نفسك الجميل فانه يحمل
عنك الاحدوثة ويحصل لك المثوبة واياك والصبح فانه يفتح ذكر
ويكثر وزر كل مروة السفه من الخمس اللحاح بدو المجد وبذر من الشر الجهل
من اخيه مثل ما يتوخاه فيه ما غنم من اثم ولا بنه من سفه الاخلاق
دلايل الاغراق من فضل الرجل ان تشكر سلطانه وان اساء
اليه وتنصف صديقه وان تحامل عليه من دان يحصن ومن
عدل تمكن فاجعل الدين كهفك والعدل سيفك تنج من كل سو
وتظفر على كل عدو والله اعلم

انكمل وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قد تم بحمد الله ومنه وعونه وحسن توفيقه
أصلح الله قائلها وناسخها وصحح [illegible]
وكان الفراغ من نسخه [illegible]
سنة ١٣٤٨

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباقي من اعمارها الماضي وصف العين ترك الغثار وصف الداي
تولد الدمار عثرة الرجل تسلل القدم وعثرة اللسان مزلل النعم قلة
العلم بضعف العقل وقلة العقل سلب البهج من اعان على اخيه رأى تو
اعاديه من عود نفسه الشر مهما الخير عودته الجميل فانه يحمل
عنك الاحدوثة ويحصل لك المثوبة واياك والصبح فانه مفتاح كل
ويكثر وزرك ويرد السفيه الجميل الملاح بدوالجود وبذر الشر الكيل
من اخيه مثل ما تتوخاه فيه ما تعلم من اثم ولا بئة من سفه الاخلاق
دلايل الاغراق من فضل الرجل ان يشكر سلطانه وان اسا
اليه وتنصف صديقه وان تحامل عليه من دان بحسن ور
عدل تكثر فاجعل الدين كنهك والعدل شيفلس نبخ مزكل سو
ونظر على كل صديق وايه اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net